الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

القلم الجديد

Pênûsa nû

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

كلمة العدد

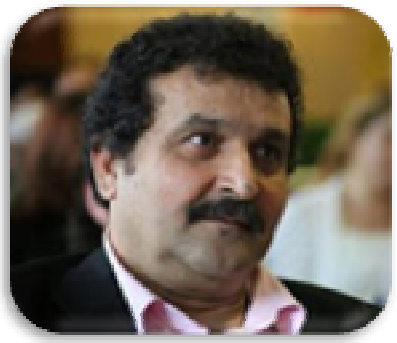

ابراهيم اليوسف

امتحان الاستقلال

جاءت الدعوة إلى الاستفتاء الشعبي الجماهيري على استقلال إقليم كردستان، لتحديد مصيره، في توقيته الدقيق، بعكس ما يريد بعض خصوم الاستقلال تصوير الأمر، باعتبار أن هؤلاء الخصوم- وما أوسع دائرتهم وقومياتهم ولغاتهم!- لا يمكن أن يروا في دورة الزمن كله أي توقيت مناسب لكسر الكردي لقمقمه الذي أريد له أن يرزح فيه تحت كلكل الاضطهاد، ومحو الهوية، ليكون هذا القرار التاريخي، رداً على هؤلاء الذين لم يتخذوا الموقف الصائب من حرية الكردي وتحرر ترابه من كل أشكال الهيمنة.

لا يخفى على أحد أن قرار الدعوة إلى الاستفتاء، والذي تلا تجارب ومراحل جد صعبة وأليمة عانى منها الكردي، وكان من بينها فشل محاولات التعايش مع المركز بكل حقبه وتوصيفاته، بالرغم من أن كثيرين من الكرد- وربما أنا منهم- كنا نسجل على قيادات الإقليم منذ مرحلة ما بعد سقوط صدام حسين2003، لِمَ لَمْ تضع الاستقلال، وضم المناطق المسلوخة من جسد كردستان والتي تسمى زوراً بالمناطق المتنازع عليها- لاسيما كركوك- إلى جسد الإقليم، إذ راحت السياسة الكردستانية تجرب أشكال التعايش، وكان إقرار شكل العلاقة الاتحادي، الفيدرالي، هو المتخير، وكان فيه مصلحة كلا الشعبين، إلا أن هناك من رأى الحل الأنجع في استعادة دكتاتورية البعث بحق الإقليم، ومن بين ذلك حصاره اقتصادياً، وخلق الكثير من المشكلات له، في محاولة إضعافه، وإنهاكه، بل والتلويح بإعلان الحرب عليه، وغير ذلك عبر الممارسات و التصريحات الرخيصة التي أطلقت وكانت بالرغم من أنها ليست إلا أكثر من فقاعات سياسية- في حال ترجمتها- إلا أنها تنم عن كمية الحقد التي تهيمن على سايكولوجيا ودماغ الشوفيني أياً كان تصنيفه في متوالية التلون المكاني.

مؤكد أن هؤلاء المتضررين من الاستقلال- وهو في جوهره نواة الدولة الكردستانية الكبرى- أن يحركوا أدواتهم، ومن بينها الأداة الكردية أو الدينية أو المذهبية على مختلف ألوانها- مستميتين في خلق الكوابح، ووضع العقابيل، والعراقيل، بفلسفاتها القميئة، القبيحة، المتناقضة، المتوائمة مصيراً ومدعي انطلاقٍ، وهوما قد يتعدى الحرب الإعلامية الخفية والمعلنة لتصل إلى مهاوي ترجمة هذه الحرب الضغائنية، عبر الدم، والديناميت، والرصاص، وهو ديدن أمثال هؤلاء، حفدة القتلة والخيانات المفتوحة، أينما كانوا..!

حقيقة، إن موضوعة ملف الدعوة إلى الاستفتاء على الاستقلال المزمع تنفيذه خلال الأسابيع المقبلة، يعد امتحاناً قديماً جديداً لمواقف النخب السياسية والثقافية للدولة التي تقتسم كردستان إذ إننا بدأنا نلمس ذلك الحراك اللافت من قبل أوساط كثيرة، تتراوح مواقفها بين رافضة أو صامتة أو موافقة إن على مضض أو بشكل نهائي، حيث بات لدى الكردي كل الأوراق التي تفند إدعاء مفاهيم استيعاب حالته من لدن الآخر، بسبب فشل مشروع-الدولة الوطنية- في إنجازه، حتى في إطار الدولة التي أسقطت الصفة القومية في اسمها كما دولة العراق، أو إيران الآن، إذ لازال ينظر إلى الكردي من قبل جميع الأنظمة التي تقتسم كردستان من خلال بعدها القومي الذاتي الاستعلائي الذي أسقط منذ سقوط الدولة العثمانية آخر خيط واه للرباط بين الشعوب عامة، بعد أن نزعت تلك الدول نحو بناء دولها القومية واعتبار الكرد وجبات رهن الالتهام والمحو، وفق خطط زمنية قريبة المدى أو بعيدته..!

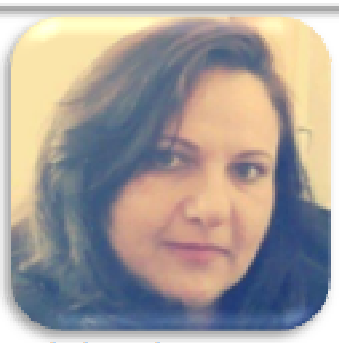

نجاح هوفك

الاستقلال حق استراتيجي لا يقبل التنازل عنه

أوضحت في مقال سابق أن حق تقرير المصير للشعوب وفق المواثيق الدولية وحقوق الإنسان والعهود الدولية، وأن قرار إجراء الاستفتاء في إقليم كوردستان في 25.9.2017 هو حق مشروع للشعب الكوردي، وأنه وسيلة سلمية ليقرر الشعب مصيره عبر الاقتراع العام. وبما إن الاستقلال هو حق مشروع ويقع ضمن الحقوق الإستراتيجية للشعوب، ويحق له النضال من أجل الوصول إليه بكافة الوسائل السلمية والغير سلمية إذا ما رفضت الأنظمة الحاكمة مطلبه بالاستقلال وجابهته بالوسائل القمعية أو لجأت للسلاح.

وإذا ما استعرضنا طبيعة تعامل الأنظمة الحاكمة للشعب الكوردي فإننا سنرى سلسلة طويلة جداً من الاعتداءات على حريات الكورد من قتل، تهجير، إبادة، محاولات محو الهوية للإنسان الكوردي وأماكنه من مدن وقرى تعريباً وتفريساً وتتريكاً، ناهيك عن محاربة رزقه وسلبه أراضيه والتعامل معه ككائن من الدرجة الثانية. وفي كوردستان العراق عانى الشعب الكوردي إضافة إلى ما ذكرته أعلاه أقسى أنواع التعذيب والإبادة الجماعية /الانفال، حلبجة/ ومع كل ذلك أثبت الشعب الكوردي التزامه بالاتفاقات مع الحكومة العراقية / الحكم الذاتي 1970/ والذي انتهكت بنوده من قبل الحكومة العراقية في 1975. ..... ص (3) .....

حمدو يوسف

كوباني بانتظار..... ... هوميروسها

كوباني أسطورة القرن الواحد والعشرين وطروادة الكرد، هي بحاجة إلى هوميروس كردي لصياغة الياذة جديدة، بوقائع كردية وعقدية زردشتية تحافظ على جذوة النار المقدسة مشتعلة وتكرس الشمس برمزيتها قبلة وكعبة للأحرار وملتقى عشاق الحرية.

مجزرة كوباني 2015/6/25 تتزامن هذا العام مع أعياد الفطر عند المسلمين، حيث يمتزج الألم العميق بالفرح المنقوص أصلا عند الشعب السوري بكل مكوناته منذ تحويل الثورة إلى المسار العسكري. إن مجزرة كوباني ترتقي إلى درجات جرائم الحرب التي تستهدف المدنيين العزل أوقات الحروب، راحت ضحيتها أكثر من 600 شخص مدني من كافة الفئات العمرية، ليس الهدف منها سوى الانتقام الأسود والأعمى بداية دعونا نحاول كسر نمط الأسئلة الرتيبة المبنية على قواعد تقليدية، ..... ص (3) .....

عبد الواحد محمد*

أدباء الإنترنت بنكهة كردية !

للثقافة الكردية مذاق متميز لكل عشاق الثقافة والفنون والإبداع، بثرائها العريض الذي يفتح كثيراً من الأبواب المغلقة على عالم ومعتقدات ورؤى تنبثق من تاريخ إنساني، يحمل فلسفة ذات مكون معرفي واجتماعي وملحمي وتعبيري، يؤكد مدي هوية ومضمون وقدرة العقل الكردي المبدع على تفعيل ثقافته وسط عالم الإنترنت بنكهته الكردية الشابة، والتي كانت ملهمة لكثير من المبدعين العرب، ومنهم كاتب هذه السطور المتواضعة عندما ضمتني مواقع كردية عديدة ومنحتني حرية التعبير والتواصل كاتباً وزميلاً مع كتاب ومبدعي الكرد في كردستان والعالم أجمع.

للتعرف عن قرب على ثقافتهم التي بلورت العديد من قضاياهم العادلة، وعلى رأسها حقهم الطبيعي والمشروع في إقامة وطن قومي يضم كل كردي مغترب في عالم ثلجي، ومع هؤلاء المبدعين من الكرد كان لي شرف التواصل والاعتزاز مع ثقافتهم المفتوحة من جبال كردستان وغيرها برائحة زمن؟. .... ص (8) ....

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

كمال أحمد

أيها الكردستانيون ....

عصفاً للذهن والذاكرة... وضبطاً للبوصلة (2)

➢ **في إيران...** لم يختلف معاناة الكرد في كردستان إيران، في عهد الملالي بعد ما سمي بالثورة الإسلامية الإيرانية، عما كان عليه في عهد الشاه، بل أصبح أشدّ وطأة وإيلاماً بعد الثورة، حيث أصبحت المظالم مضاعفة، حيث كانت بدافع التعصب القومي الفارسي، في عهد الشاه العلماني، أضيف إليها الدافع الطائفي المذهبي، كون الكرد بغالبيتهم من المذهب السني، بعد أن تم تثبيت وترسيخ المذهب الشيعي الجعفري الإثني عشري في الدستور الإيراني، كدين رسمي، في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث إستغلهم الخميني بمحاربة القوى الموالية للشاه، بعد وعدهم، بإيصالهم إلى حقوقهم القومية، في ظل الثورة الاسلامية المزعومة، ولكن بعد أن إستتبت لها لأمور، وتفرغ من القضاء على القوى الموالية للشاه، وكذلك إنتهاء الحرب الايرانية – العراقية، وبعد أن طالبته القوى الكردية، بأن يوفي بتعهداته وإلتزاماته، تجاه الحقوق القومية الكردية، قام الخميني بتوجيه قواته العسكرية، وقوات حرسه الثوري، والباسيج، لخوض معركة كبيرة وواسعة في مجمل إقليم كردستان إيران، وإرتكب المجازر المريعة فيه، حتى أنّه قام بملاحقة جميع الناشطين السياسيين، من كوادر الأحزاب الكردية، خارج إيران، حيث إستدرج المناضل الكبير "عبدالرحمن قاسملو" مع قادة آخرين، بداعي التفاوض مع ممثلي السلطات الخمينية آنذاك، حول الحقوق الكردية في إيران، وذلك في العاصمة النمساوية "فيينا" حيث أقدم جلاوزة الحرس الثوري، بالكمين داخل القاعة التي كانت تجري فيها المفاوضات، واغتالوا وغدروا بالمناضل قاسملو مع رفاقه الآخرين (وهناك رواية تقول، بأن الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، كان أحد أعضاء عصابة الإغتيال) كما تم بعد ذلك إغتيال المناضل شرف قندي ورفاقه أيضاً في أحد مطاعم برلين في ألمانيا، ومازال سياسة الإعدامات مستمرة، بحق النشطاء السياسيين الكرد، حتى الآن، أي أنّ التعصب القومي الفارسي، مازال تستلهم منه، معظم القوى السياسية الإيرانية، المحافظة منها، وحتى التي تدعي الإعتدال، وكذلك الإصلاحيين أيضاً، سلوكها الإقصائي السلبي، المعادي، تجاه القوميات الأخرى، غيرالفارسية. مثل عرب الأحواز، والبلوش، والأذريين، والتركمان، واللور، والجيلكي المازندراني، وأيضاً تجاه الأقليات الدينية والطائفية، مثل المسيحية، واليهودية، والزرادشتية، والبهائية، وخاصة السنة، وهو شديد الوطأة تجاه الكرد بشكل خاص. وتجاه الطائفة السنية، ولا يعلو صوت فوق صوت الفارسي الشيعي ...

➢ **أما في سوريا...** بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، وبداية الإنتداب الفرنسي، ومع أنّها كانت قوى إستعمارية، مع ذلك كان لهذا الإستعمار، سواء بدافع المصالح الإستعمارية، أو بتأثير أفكار وثقافة الثورة الفرنسية، كانت سياستهم تتميز بالحيادية والموضوعية، بتعاملهم مع مكونات النسيج العرقي والطائفي والإجتماعي للشعب السوري، بما فيه المكون الكردي وكان في هذه الحقبة الإستعمارية، تبوأ محمد العابد كأول رئيس للجمهورية السورية، من أصول كردية، إعتباراً من تاريخ 11 حزيران من السنة 1932 م ولغاية عام 1936 م وهو: (محمدعلي بن أحمد عزت بن محي الدين أبو الهول ابن عمر بن عبدالقادر العابد)،هو سليل هولو باشا الوالي الكردي على بلادالشام وأمير الحج الشامي).

ولكن الربيع السوري لم يدم بعد الجلاء الفرنسي طويلاً، حتى بدأ الصراع على السلطة، وعصر الإنقلابات العسكرية، التي دشنها حسني الزعيم، ثم تلاه محمد سامي الحناوي، وأديب حسن الشيشكلي، ويمكن القول بعودة الديموقراطية إلى الحياة السياسية السورية بعد إستقالة أديب الشيشكلي من رئاسة الجمهورية عام 1954 م، واختياره لمنفاه في الأرجنتين، وهذا الربيع السوري الجديد، الذي كان يتسم بنوع من الديموقراطية، لم يدم طويلاً أيضاً، حيث تم تسليم مقاليد السلطة من قبل شكري القوتلي، الرئيس السوري آنذاك، إلى جمال عبدالناصر بداعي الخوف من الطوفان الأحمر، أي تفادياً لتوسع نفوذ القوى اليسارية وخاصة الشيوعيين آنذاك.

وبعد مراسم قيام الوحدة السورية – المصرية في 1958/02/22م حيث حلّ عبدالناصر الأحزاب السياسية في سوريا، وبدأ حقبة القفر والتصحر السياسي، خاصة بعد أن فوض عبدالناصر رجله الأول في سوريا، العميد عبدالحميد السراج، كافة الصلاحيات لإدارة سوريا بالقبضة الأمنية، وبعدها فترة نظام الإنفصال الذي حاول المزاودة على الناصرية، ولكي يثبت هذا النظام الإنقلابي الإنفصالي، بأنّه متعصب عروبي أكثر من عبدالناصر، وأنّه ملكي أكثر من الملك، أجرى المسرحية الإحصائية في محافظة الجزيرة، وجرد بموجبها مئات الآلآف من كرد سوريا من الجنسية السورية، وبالتالي حرمهم من حقوق الملكية والعمل والتعليم والتنقل والتوظيف في دوائر الدولة وغيرها من الحقوق.

ثم جاء الرفاق البعثيون، ليستولوا على الحكم في 1963/03/08م، ويمارسوا سياسة النفي والإقصاء للمكون الكردي، وطمس الهوية ونفي الوجود إن أمكن ذلك، وفق ما ورد في المنطلقات النظرية لحزب البعث النص الذي يقول "كل من عاش على أرض عربية فهو عربي" وحيث أن الجغرافيا السورية برمتها في نظرهم، هي ملكية قحطانية، إذن ليس هناك وجود للكرد، واستطراداً لجميع القوميات الأخرى في سوريا، وكما قاموا بعد المؤتمر القطري لحزب البعث عام 1966م، بابتداع ما سمي بالحزام العربي الذي يهدف تفريغ الجغرافيا المتاخمة لكل من تركيا والعراق والتي هي كردستانية، من سكانها الكرد، ومصادرة أراضيهم ومزارعهم وإسكان السكان العرب محلهم، الذين استجلبوا من محافظات الرقة ودير الزور.

وأصبحت الدراسة غير الأخلاقية، التي أعدها ضابط الأمن السياسي في محافظة الجزيرة آنذاك، محمد طلب هلال، والتي تضمنت الإجراءات التي تهدف إلى القضاء على الوجود الكردي، بحرمانهم من فرص العمل، والتعليم، ومصادرة الأراضي، والتضييق عليهم، وحضهم وتشجيعهم على الهجرة والمغادرة، وتفريغ المنطقة منهم، إسهاماً في تحقيق التغيير الديموغرافي، لصالح المكون الآخر، المسمى " أم الصبي" وهم العرب السنة، وحتى منع وحظر تسمية مواليدهم وأطفالهم بأسماء كردية، هذه الممارسات تجاه كرد سوريا بقيت مستمرة طيلة فترة حكم الرفاق.

ولكن ما يدعو للأسى والأسف، والإحباط، هو موقف المعارضة السورية، بتياراتها المختلفة من قومية وإسلامية وحتى اليسارية، والتي تعرض نفسها بديلاً ديموقراطياً، للنظام البعثي القائم، والتي أظهرت عداءها للحقوق الكردية في سوريا، بكل جلاء ووضوح، بعد الإنتفاضة السورية ضد الاستبداد والفساد، منذ آذار 2011 م وحتى الآن في 2017. ومن خلال تمحيص وتحليل توجهات قوى المعارضة، والمعطيات الحالية لمواقفها، تشير إلى أسوأ خلف، لأسوأ سلف تجاه حقوق الكرد في سوريا، وحتى أن الكثير من قوى المعارضة، تحاول المزاودة على النظام البعثي، بمعاداتهم للحقوق الكردية المشروعة، ويعتبرون أن مطالبة الكرد في سوريا بالفيدرالية، هي دعوة لتقسيم سوريا، متجاهلين أو غافلين أو متغافلين عن أفضل أنظمة الحكم العربية، وهو النظام الفيدرالي في دولة الإمارات.

- بعد إلقاء بعض الضوء، على سيرة ومسار القوى المهيمنه على القرار السياسي، في جغرافيات الكردستانات الأربعة، وخلفياتهم الثقافية الغزوية، ومواقفهم السلبية تجاه حقوق الكرد لديهم، وهذه القوى المهيمنة هي وكما أطلق عليها الدكتور عبدالرزاق عيد "أم الصبي" أي القوى الأجدر على "منح ومنع الحقوق"، وأصحاب الحق الشرعي والعرفي بذلك، هذا المفكر السوري، وأحد أقطاب إعلان دمشق، (الهيئة الممثلة لمثقفي وأحرار سوريا) والذي وصف كرد سوريا، بأنهم مجموعة بشرية من ماسحي الأحذية، وخدم ونوادل المطاعم والفنادق، وعتالين في أسواق الهال، هذا المفكر الذي أمضى أكثر من نصف قرن من عمره، ضمن صفوف الحزب الشيوعي السوري البروليتاري، ومن المفترض لصاحب الفكر الماركسي هذا، أن يكون مع الكادحين في نضالهم، وأن يكون مع حق تقرير المصير لهذا الشعب المضطهد، المغبون تاريخياً، لا أن يستهزئ بهم ويسخر منهم.

- هذا المفكر الذي كان من المفترض، وبناء على تاريخه النضالي، وأفكاره الماركسية، أن يكون بعيداً عن التعصب القومي والطائفي والديني، وأن يكون عابراً لهذه الهويات والإنتماءات، وكان يعلق عليه، وعلى مساره السياسي، الكثير من الكرد، الكثير من الآمال، ولكن تبين خلال السنوات السبعة من عمر الإنتفاضة السورية، أنّ هذه الآمال كانت سراباً.

- هذا المفكر أي الدكتور والمناضل عبدالزاق عيد، قال بأنّ القوى المهيمنة أي "أم الصبي" في سوريا هم العرب السنة ولكن وبإحصاء موضوعي للأقليات الإثنية والدينية في سوريا، ودون الإنتقاص من أحجام ومكانة المكون الرئيسي في سوريا وهم العرب السنة، يتبين لدينا الآتي:

كحد أدنى، كنسبة مئوية من ديموغرافية سوريا، ومستمدة من بعض المصادر والمراجع، ولا ندعي أنها دقيقة، (العلويون 16%، الأكراد 15%، المسيحيون بطوائفهم المختلفة 15%، الدروز 5% في السويداء والجولان وأدلب، والتركمان 6%، والإسماعيلية 2%، وهناك الأقليات الأخرى الإثنية والدينية بنسب أقل، وهم السريان، والأرمن، والشركس، والشيشان، والداغستان في ديرفول حمص ودمشق، والآشوريون، والإيزيديون، والشيعة الجعفريون الإثني عشرية في حي الأمين والجورة في دمشق، وكذلك في كفريا والفوعة في أدلب، وفي نبل والزهراء في حلب، والكلدان الآراميين في معلولا، واليونانيين الكريتيين في الحميدية في طرطوس، والمرشديين في اللاذقية وسهل الغاب، وبذلك تكون نسبتهم المئوية التقديرية قد تتجاوز 5% أي أن مجموع النسبة المئوية للأقليات الإثنية والدينية، من الديموغرافية السورية، تبلغ 64% أي أنّ النسبة المتبقية للعرب السنة تكون 36%) وعلى الرغم من الإفتقار إلى الإحصائيات الدقيقة، ولكن مع ذلك فإنّ الأرقام السابقة تظهر ملامح معقولة ومنطقية عن تركيبة النسيج الإجتماعي السوري.

- وقياساً على ذلك، تكون "أم الصبي" في تركيا هم الأتراك الطورانيين السنة أيضاً، وتكون صلاحيات "أم الصبي" في العراق، بعد سقوط صدام حسين، إنتقلت من العرب السنة، إلى العرب الشيعة، أما في إيران فإنّ "أم الصبي" هي أو هم الفرس الشيعة (والتي تقدر مختلف المصادر والإحصائيات، بأنّ نسبتهم من الديموغرافية الإيرانية، لا تتجاوز 35 % من سكان الشعب الإيراني).

على ضوء ما أسلفنا ذكره، وإستعراض بعض الأحداث التاريخية الخاصة، بسلوك وممارسات القوى المهيمنة، على جغرافيات الكردستانات الكردستانات الأربعة، وإشارة إلى ما أورده المفكر الكردي، الدكتور أحمد الخليل، مدير المركز الكردي – الأمريكي للدراسات الإستراتيجية، في مقدمة كتابه وإصداره الجديد، وهو

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

بعنوان (حضارات الشرق القديم) أورد قولاً للحكيم الصيني، كونفوشيوس، ناصحاً أحد أمراء الصين، بقوله "إذا نظرت في المرآة، امكنك تعديل التاج على رأسك، وإذا نظرت في التاريخ، إستطعت أن تتنبأ بقيام الدول وسقوطها" وبرؤيتنا المتواضعة، نرى أن على الكردستانيين مزيداً من العصف الذهني، ليتمكنوا من التوحد والإصطفاف في المسار الصحيح، والإختيار الأمثل للحلفاء على ضوء المصالح المشتركة والمتبادلة، وخاصة بعد جلاء ووضوح الكثير من الحقائق فيما يتعلق بالقضية الكردية، نذكر منها:

4) سوف لن يخرج من صفوف "أم الصبي" أي من بين صفوف القوى المهيمنه، في الكردستانات الأربعة، شخصية ولا يوجد من يمتلك شجاعة فريدريك دي كليرك (زعيم أقلية الأبارتايد البيضاء في جنوب أفريقيا)، "فينهض ويقول: أنا سأحلها، وليكن ما يكون". والذي وضع حداً لنظام التفرقة العنصرية ضد الأغلبية السوداء، مضحياً بمستقبله السياسي، هذا على الأقل، ما نراه على المدى المنظور، لن يخرج وينهض من صفوف "أم الصبي"، فريدريكاً تركياً، أو سورياً، أو عراقياً، أو إيرانياً، ليقول، أنا سأضع حداً لسفك دماء الشباب الكردي، والتركي، والسوري، والعراقي، والإيراني لينهي هذه المأساة الكردستانية المزمنة، ويقول للكرد: "قرروا مصيركم كما تشاؤون".

السياسة فن الممكن، أي تحقيق المصالح بالوسائل المختلفة، ونذكر القارئ الكريم، بما ينتهجه معظم سياسي العالم والتي أصبحت من، البداهات، والمسلّمات، في علم السياسة والتي في كثير من الأحيان، لا تتفق ولا تتسق مع القيم والمبادئ الأخلاقية، ولكنها هي المتبعة والمعتمدة في السلوك السياسي العالمي، منها، قول المفكر والسياسي الإيطالي، الفلورنسي " نيكولو ماكيافيلّي- 1469 - 1527) "الغاية تبرر الوسيلة" هذا في القرن السادس عشر، وبعد ذلك قول ينسب إلى : بنجامين دزرائيلي رئيس الوزراء البريطاني (1804- 1881) " ليس هناك عداوات دائمة، وليس هناك صداقات دائمة، ولكن هناك دائماً مصالح دائمة"، وهذا في القرن التاسع عشر، وبعد ذلك قول الزعيم الصيني "دينغ شياو بينغ" ليس مهماً لون القطة، أحمراً كان أم أبيضاً، لكن المهم أن تجيد إصطياد الفئران. وهذا في سبعينات القرن العشرين، لذلك لا بد من إيجاد وتحقيق التحالفات مع القوى الكبرى، صاحبة القرار.

2) إنّ الرهان على المعارضة السورية، رهان خاسر، خاصة وأن قرارها مرتهن من قبل الطرف القطري- وخاصة التركي، الذي يعتبر إقامة خيمة كردية في البرازيل، تشكل خطراً على الأمن القومي التركي، هذه المعارضة والذي يمكن تلخيص موقفهم المخاتل والمراوغ، من خلال طرحهم، وقولهم "أيها المقاتلين الأكراد حاربوا النظام، قبل داعش والنصرة، ولننهي النظام أولاً، وبعدها سنجتمع في مجلس الشعب، وقد يأخذ هذا المجلس، مسمى آخر، مثل "مجلس شورى الجماعة"، لتقرر الهيئة الشرعية، أو دائرة الإفتاء الشرعي، لدى مجلس شورى المجاهدين، إذا كان لهؤلاء الكرد المرتدين حقوق، غير تطبيق حد الردة عليهم، والرجم حتى الموت أي أنّ بعض القوى الكردستانية مازالت تراهن على المعارضة، وتعقد الآمال عليها، في الوصول إلى الحقوق الكردية، ما هي إلاّ سراب ماء في الصحراء، أي أنّ لسان الحال لدى المعارضة، يتماثل مع قول الشاعر عمرو بن معد يكرب بن ربيعة الزبيدي، بقوله :

" لقد أسمعت لو ناديت حيا... ولكن لا حياة لمن تنادي "

" ولو نار نفخت بها أضاءت... ولكن أنت تنفخ في رماد "

3) رسم خرائط الجغرافيا السياسية، وتشكيل الدول والكيانات، كما في خرائط (سايكس – بيكو – سازانوف) لا يرسمها إلاّ القوى الكبرى، والآن هم الأمريكان أولاً، ثم الأوربيين والروس إلى حد ما، ويبدو أنّه كما أنّ صدور قرار الأمم المتحدة برقم 688 لعام 1991 وبضغط أمريكي، المتضمن حظر الطيران الحربي العراقي من التحليق فوق خط العرض 36 في كردستان العراق، كانت الخطوة الأولى، نحو إقامة الكيان الفيدرالي الكردي، والذي هو في طريقه نحو الدولة المستقلة في المدى المنظور، يمكننا وبالمقارنة، وعلى ضوء قراءة الأحداث، بأنّ ظهور المدرعات الأمريكية في منبج، وكذلك ظهور القوات الروسية في عفرين، وقرار الرئيس الأمريكي، والبنتاغون، بتسليح الكرد، في سوريا، متجاهلين الموقف التركي المعادي، يمكننا وبكثير من الحذر، إعتبار ذلك، خطوة أولى على طريق الفيدرالية في سوريا.

1) مع ذلك لا بد من توقع أعراض المواقف العدائية للكرد، من القوى المحلية المعادية، والتي لا تتعدى التآمر وتحريض الطوابير الخامسة والسادسة، لزعزعة الإستقرار في الكيانات الجديدة والناشئة، والتي يجب التحوط لها، كما جرى ويجري، من قبل دولة السودان، تجاه جمهورية جنوب السودان، وكذلك كما يجري من قبل جمهورية صربيا، ضد دولة كوسوفو، وأيضاً كما تمارسه دولة أندونيسيا ضد جمهورية تيمور الشرقية.

المصادر والمراجع

-لعبة الأمم- تأليف مايلز كوبلاند- مكتبة الزيتونة - بيروت - لبنان.

- الصراع على السلطة في سوريا - الدكتور نيقولاو سفاندام - مكتبة مدبولي- القاهرة.

- السيف والهلال – تركيا من أتاتورك إلى أربكان – الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي – تأليف رضا هلال – دار الشروق – القاهرة.

- الكتاب الأسود لصدام حسين – تأليف كريس كوتشير – إصدار: دار آراس للطباعة والنشر شارع گولان - اربيل- إقليم كُردستان.

- حضارات الشرق القديم – تأليف الدكتور أحمد محمود الخليل – إصدار مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام –أبوظبي –الإمارات العربية المتحدة.

- دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية - الإجتماعية - السياسية ...تأليف: محمد طلب هلال رئيس الشعبة السياسية بالحسكة.

- سياسة تركيا تجاه شمال العراق: المشاكل والآفاق المستقبلية- المؤلف: بيلبارك - إصدار المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية - صدرت الطبعة العربية الأولى في دولة الإمارات العربية المتحدة عن مركز الخليج للأبحاث.

- إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني –تأليف ذيبان الشمري.

- تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906- 1979- تأليف د.آمال السبكي-إصدار دار المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والفنون- الكويت.

تتمـــة: الاستقلال حق استراتيجي لا يقبل التنازل عنه

وتكرر الأمر ذاته بعد حصول إقليم كوردستان على حقه بإدارة مناطقه في ظل نظام فدرالي إلا أنه لم ينج من التمييز والتفرقة. ففي استعراض للواقع القريب نجد أن الحكومة المركزية لم تف بالتزاماتها تجاه الإقليم وتجاهلت طلبه مراراً بدفع أجور الموظفين والبيشمركة، وهذا ما يتعارض مع الدستور العراقي الذي نص في المادة (106):

تؤسس بقانون هيئة عامة لمراقبة تخصيص الواردات الاتحادية وتتكون الهيئة من خبراء الحكومة الاتحادية والأقاليم والمحافظات وممثلين عنها وتضطلع بالمسؤوليات الآتية:

أولاً: التحقق من عدالة توزيع المنح والمساعدات والقروض الدولية بموجب استحقاق الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم.

ثانياً: التحقق من الاستخدام الأمثل للموارد المالية الاتحادية واقتسامها.

ثالثاً: ضمان الشفافية والعدالة عند تخصيص الأموال لحكومات الأقاليم أو المحافظات غير المنتظمة في إقليم وفقا للنسب المقررة.

كما نصت المادة (121): الفقرة الثالثة: تخصص للأقاليم والمحافظات حصة عادلة من الإيرادات المحصلة اتحادياً، تكفي للقيام بأعبائها ومسؤولياتها، مع الأخذ بعين الاعتبار مواردها وحاجاتها، ونسبة السكان فيها.

ونجد الأمر ذاته في تجاهل إجراء الاستفتاء في المناطق المتنازع عليها علماً أنها مثبتة في نص المادة (140):

أولاً: تتولى السلطة التنفيذية اتخاذ الخطوات اللازمة لاستكمال تنفيذ متطلبات المادة (58) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بكل فقراتها.

ثانياً: المسؤولية الملقاة على السلطة التنفيذية في الحكومة الانتقالية والمنصوص عليها في المادة (58) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية تمتد وتستمر إلى السلطة التنفيذية المنتخبة بموجب هذا الدستور على أن تنجز كاملة (التطبيع، الإحصاء وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الأخرى المتنازع عليها لتحديد إرادة مواطنيها) في مدة أقصاها الحادي والثلاثون من شهر كانون الأول سنة ألفين وسبعة.

لذلك وفي الظروف الراهنة والتي أثبتت فيها الحكومة الكوردية كفاءة نسبية في إدارة الإقليم طبعاً مع بعض الاستثناءات، والتي هي طبيعية إذا ما قورنت بالظروف التي يمر بها الإقليم والحرب الإرهابية التي يواجهها ضد داعش، والعجز الاقتصادي الذي يمر به نتيجة عدم التزام الحكومة المركزية بدفع استحقاقات الإقليم المادية، وسلبية تعامل الحكومة المركزية معه، إضافة لإيوائه أكثر من مليون لاجئ من سوريا والعراق، نجد أن استقلال الإقليم أصبح حلاً استراتيجياً للمشاكل العالقة مع بغداد وإحلال الاستقرار في المنطقة.

أما الخلافات الداخلية التي يراهن البعض عليها في فشل الاستقلال فهو طبيعي في أية دولة، وهي نتيجة طبيعية للصراعات السياسية وتدخل الدول المحيطة به نتيجة تناحرها وصراعاتها الطائفية. واستقلال الإقليم كفيل بوضع الحد لهذه التدخلات، لأن مصلحة الوطن فوق المصالح الحزبية والتي ستوضع لحماية الدولة وفي خدمتها، ويبقى الاختلاف والمنافسة السياسية حالة صحية تمر بها كل الدول في العالم.

*كاتبة ومحامية وناشطة في قضايا المرأة وحقوق الإنسان

تتمـــة: كوباني بانتظار هوميروسها

بداية دعونا نحاول كسر نمط الأسئلة الرتيبة المبنية على قواعد تقليدية، علنا نحصل على أجوبة منطقية من منطق نقد الذات، فعلى مكونات المجتمع الكردي بكل شرائحه وأطيافه أن يتساءل مع نفسه ويبدي رأيه عن تقييمه الأداء المثمر الذي تمخض عن التعاون الكردي - الكردي وبعض الدول في الإقليم وبدعم ومساندة قوية من التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، خلال فترة تحرير مدينة كوباني من همج الحضارة وطاعون العصر المتمثل في قوى للظلام داعش، والتعرف على نقاط قوتها وضعفها، وإذا كان راضياً عن أداء التعاون المشترك وخاصة الكردي - كردي خلال تلك الفترة، يفضل الإجابة بمنطق لا يخلو من التحلي بالمسؤولية، أنا أؤمن أن لا يتم تقييم أداء الأحزاب والمؤسسات السياسية فقط من خلال القائمين على إدارتها، بل هي مسؤولية مجتمعية لغياب مراكز دراسات مختصة تهتم بهذه الأمور.

لكن، لا بد من الاعتراف بأن الأوضاع الراهنة للمواقع السياسية والاجتماعية الكردي يؤثر سلباً إلى حد كبير على أداء القوى السياسية الكردية، مما يزيد في مستويات الويلات والكوارث التي تلحق بالشعب الكردي نتيجة الأداء المنحط من قبل الكثير ممن يسمون أنفسهم قيادات كانت هي مصدر البلاء للشعب في الدرجة الرئيسية، بسبب الانتهازية والفساد المتفشي بكثرة في مفاصلها المتعددة سواء الإدارية أو السياسية أو المالية أو الأخلاقية. "إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

بالمختصر المفيد، كثرة الضحايا التي يقدمها الشعب الكردي هي بالدرجة الأساسية مسؤولية العقلية القيادية المتخلفة عن مواكبة تطورات العصر في فن قيادة المجتمع، والانحياز إلى المزايا الشخصية على مزايا خدمة المجتمع، والتبعية الغير منطقية في الاندماج مع أجندات لا تتوافق مع المصلحة والأمن القومي الكردي.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

حوارات الاستفتاء حول الاستقلال

الكاتب: إسماعيل بيشكجي

الترجمة عن التركية إلى الكردية: أحمد كاني

الترجمة عن الكردية إلى العربية: إبراهيم محمود

تنويه: ربما كان هذا المقال الطويل نسبياً، أحدث ما كتبه عالم الاجتماع التركي الأصل، والصديق الأكثر وفاء للشعب الكردي إسماعيل بيشكجي، ونظراً لأهميته، بغضّ النظر عن محتواه أو طابعه القيمي، وجدت في ترجمته إلى العربية فائدة كبيرة واستثنائية، كونه، كما هو، معلوم يتعرض لعملية الاستفتاء في إقليم كوردستان، وهي وجهة نظر لا يمكن تجاهلها، بقدر ما تفتح أمام قارئه آفاقاً ومجالاً رحباً للمناقشة والحوار.

نـص المقـال

في السنوات الأربع الأخيرة، جرت لقاءات، وحوارات في جنوب كوردستان حول مستقبل إقليم كوردستان. وقد تضاعفت هذه الحوارات حول هذا الموضوع بعد آذار 2017، وانطلاقاً من كركوك، إثر القرار الصادر من المحافظة برفع العلم الكوردستاني على عموم مباني المؤسسات الرسمية.

واليوم، سواء على مستوى إقليم كوردستان، أو في أمكنة مختلفة من العالم، تتم مناقشة هذا الموضوع على نطاق واسع: في الجامعات، الصحافة، مؤسسات المجتمع المدني، المؤسسات الدولية. في العالم، وفي كل الجهات، تنعقد مؤتمرات، ندوات ذات صلة بـ" الاستقلال، التسهيلات، العقبات ..". إذ يسهل أن يجد المرء نفسه ضمن مؤتمرات، ندوات، دراسات كوردستانية بصدد موضوع اللغة الكوردية، الأدبيات الكوردية، التاريخ الكوردي، والموسيقا الكوردية في مدن مثل: باريس، لندن، روما، برلين، واشنطن، موسكو، كوبنهاغن، شتوتغارت، أنقرة، واستانبول. وحول موضوعات مثل: اللاجئ واللجوء، الشتات، الأطفال، تعليم الأطفال، التعليم بلغتين، والنساء الكورديات، يتم انعقاد جلسات، مؤتمرات، وندوات. كما في الندوة التي جاءت تحت اسم "من الفيدرالية إلى الاستقلال".

نجد أن الأشخاص المعتبَرين في عالم المعرفة والسياسة، والثقافة يعبّرون عن آرائهم ويتحاورون. ولقد كان ذلك قياساً إلى "15- 20" سنة الأخيرة جهداً مبذولاً له انعكاساته في كوردستان. وفي قناعتي، فإن هذا الوضع الذي يفرض نفسه عن قرب ويتصدر واجهة الاهتمامات، له صلة بالاستقلال. والسبب الجوهري لهذا الوضع الذي لم يكن موضوع بحث في السنوات"15-20" الأخيرة هو التالي: هذا المسار الجديد يرتبط بهجوم داعش على الموصل والذي حدث في حزيران 2014، ومن ثم احتلالها، ومن ثم متابعة هذا الهجوم على كوردستان، كان وراء تقدم الوضع ذاك. لقد نبّه هجوم داعش الكورد، بقدر ما أيقظ فيهم مشاعرهم القومية، وفي هذا المنحى فإن الحشد الشعبي يؤدي إلى أن يبني الكورد دولتهم.

إن شبكة الدراسات الكوردية شديدة الأهمية، وهي تشير إلى هذا التحول. فاليوم، وفي مدن مثل: باريس، لندن، ستوكهولم، كوبنهاغن، واشنطن، روما، موسكو، وبرلين، تجري فعاليات من قبل الجامعات، عن طريق الصحافة، وفي مؤسسات المجتمع المدني، ومن قبل الأكاديميين، والكتاب، والعاملين في الصحافة، حول الكورد وكوردستان. وتزداد وتيرة هذه الفعاليات يوماً بعد يوم. وهؤلاء الأكاديميون والكتاب، إنما يعرّفون بأنفسهم من خلال شبكة الدراسات الكوردية. حيث يتم طلب المساعدة من الأكاديميين والكتاب ممن يمارسون فعاليات كهذه. وبناء على تصريحات هؤلاء الأكاديميين والكتاب...الخ، أو الأكاديميين والكتاب..الخ، ممن يمكنهم تقديم المساعدة، فإنه تنتظم العلاقات، وبالطريقة هذه تصبح شبكة الدراسات الكوردية مركزاً يستقطب الأكاديميين والكتاب...الخ، ممن يتوزعون في أنحاء مختلفة من العالم.

وتقدَّم المعلومات تبعاً للبرامج الموضوعة من قبل شبكة الدراسات الكوردية، حول الكورد وكوردستان في بلدان متفرقة من العالم. معلومات على صلة بمكان وزمان انعقاد مؤتمرات، جلسات، ندوات... الخ، ومن هم المشاركون فيها، وعبر مسارات من هذا القبيل، يتم إعلام من لهم علاقة بها. وهذا يعزز وجود فضيلة كبرى تخص مؤسسات كهذه في مسيرة بناء القوميات. وفضيلة/ قيمة شبكة الدراسات الكوردية في هذا الموضوع كبيرة طبعاً.

خارج هذا المسار، هناك تسارع في حركة الفعاليات والمنشورات المتعلقة بالكورد وكوردستان أيضاً وبشكل لافت. بقدر ما نشهد تسارعاً ملحوظاً في الفعاليات والمنشورات في نطاق التاريخ، اللغة، الأدبيات المختلفة، الموسيقا...الخ. وبالمقابل، فإن هناك تزايداً في أعداد الجرائد، المجلات، القنوات التلفزيونية والإذاعات تلك التي تُبثُّ بالكوردية كذلك. وبالتوازي معها تتشكل مؤسسات جديدة ذات صلة مباشرة بالكورد وكوردستان تباعاً.

والقرار الذي اتخذه إقليم كوردستان بخصوص الاستفتاء المزمع إجراؤه في "25" أيلول 2017، باعث على الغبطة، وثمة مكسب كبير يترتب على هذا الاستفتاء، دون أن يكون هناك تراجع عنه. وربما يكون هناك استفزاز وتهديد في الشرقين الأدنى والأوسط من قبل دول مثل: تركيا، إيران، العراق وسوريا في مواجهة هذه المسيرة. سوى أنني لست من النوع الذي يعتقد بجدّية أو نجاعة التهديدات. المهم هنا هو كيفية دعم الكورد بطريقة حاسمة من أجل هذه المسيرة. ومن هذه الناحية فإن إجراء الاستفتاء في تاريخ "25" أيلول كما هو مقرَّر، في غاية الأهمية، وعندما تكون نسبة التصويت في المحصّلة حوالي "80-85" بالمائة، فإنه لن يكون هناك أي طرف أي قوة بقادرة على سد الطريق في وجه الكورد.

استئصال جذور النظام الدولي المعادي للكورد "أنتي كورد" من الساحة:

في عام 1920، إبان جمعية الأمم، كان هناك نظامان معاديان مترابطان للكورد. الأول، النظام الدولي المعادي للكورد، والذي تكوَّن من قبل القوى الامبريالية في عهد بريطانيا العظمى وفرنسا، إثر انهيار الإمبراطورية العثمانية واقتسامها. ففي الشرقين الأدنى والأوسط، سنة 1920، تشكل النظام الجديد، سوى أن هذا النظام لم يمنح الكورد، لم يمنح كوردستان أي كيان سياسي. إذ حتى لو كان هناك مستعمَرة، ومن مستوى متدن أيضاً، إلا أن الكورد وكوردستان لم تكن حتى في نطاق وضع المستعمَرة بالمقابل.

ومما لا شك فيه أن القوى الامبريالية مثل بريطانيا العظمى وفرنسا، كانتا تدعمان هذا النظام بالتعاون مع الدوائر التركية، العربية والفارسية في الشرقين الأدنى والأوسط. بالرغم من أن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كان يدافع بجلاء عن حق تقرير المصير القومي، ودعم هذه العملية أيضاً. وكذلك الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال حماية مبادئ ولسن الأربعة عشرة، فإنهما هنا وهناك، لم يدعما كفاح كوردستان ومطالب الكورد.

لقد تم اقتسام أرض الإمبراطورية العثمانية في ميزوبوتاميا، أرض العرب ما بين بريطانيا العظمى وفرنسا واللتين انتصرتا في الحرب العالمية الأولى. فالعراق ظهر بوصفه مستعمَرة لبريطانيا العظمى، وسوريا حدّدت كمستعمَرة لفرنسا، أما الأردن وفلسطين فكانتا مستعمَرتين لبريطانيا العظمى، ولبنان كان من حصة فرنسا.

في الفترة تلك، وفي جنوب كوردستان، كان هناك نضال من أجل كوردستان المستقلة بزعامة الشيخ محمود برزنجي. ولقد كان الشيخ محمود برزنجي يخاطب بريطانيا العظمى قائلاً "أنا ملك كوردستان، ومَلكيتنا هي أن تعترفوا باستقلالنا". بدورها، نجد أن القوى الامبريالية وقتذاك مثل بريطانيا العظمى وفرنسا، أبقت كوردستان على وضعها، ولم تسمح حتى ببناء كوردستان كمستعمَرة كذلك. ولعله سؤال خطير ومهم، أن يطرَح بخصوص تلك الفترة، حيث وجِدت مستعمِرات، هي: العراق، الأردن، فلسطين، سوريا ولبنان، وهو: لماذا لم تبن كوردستان مستعمَرة آنذاك؟

هذا الاتفاق الدولي المعادي للكورد "أنتي كورد"، استمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية هذه، خرجت بريطانيا العظمى من العراق، وفرنسا من سوريا، وقد كانت بريطانيا العظمى قد انسحبت سابقاً من العراق سنة 1932، حيث منحت العراق استقلاله. سوى أن جنودها كانوا متمركزين فيه. وهنا لا بد من القول عن أن وجود جيش بريطانيا العظمى في العراق قد استمر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

الاتفاق المعادي للكورد في المنطقة:

مما لا شك فيه، أن الاتفاق الدولي المعادي للكورد قد استمر حتى بعد الحرب العالمية الثانية.

سوى أن الاتفاق الثاني والمعادي للكورد، تمثَّل في الاتفاق الإقليمي المعادي للكورد الذي بدأ بتقوية نفسه أيضاً. ومن المؤكد أن الاتفاق الإقليمي المعادي للكورد والذي تشكل من قبل تركيا، إيران، العراق وسوريا، كان يتلقى الدعم والإسناد بالمقابل من الاتفاق الدولي المعادي للكورد. ومع الزمن كان الدعم يتم من قبل الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي أيضاً.

وإبان الحرب الباردة، كان للاتفاق الإقليمي المعادي للكورد مفعوله المدمر. إذ إنه في الفترة هذه، كانت تركيا وإيران تدوران في الفلك الأميركي، أما العراق وسوريا فقد كانا يدوران في الفلك السوفيتي، ومن جهة الكورد، فإنهم في هذه الفترة كانوا في وضع يرثى له، سوى أنهم تنفسوا الصعداء، عندما تراجع الاتحاد السوفيتي، وظهر اختلال التوازن بين كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية.

بصدد الاتفاق الإقليمي المعادي للكورد، ثمة هذا المثال: في نهاية عام 1999، كانت اجتماعات الدول المجاورة للعراق، تنعقد تحت رعاية تركيا، كان الإجماع فيها هو في كيفية تطويق الكورد وكتم أنفاسهم. وهي الاجتماعات التي أحالت دون مشاركة الكورد، إذ لم يكن يُسمَح للكورد بذلك، سوى أنه في عموم هذه الاجتماعات كان الحديث يتناول باستمرار كلاً من الكورد وكوردستان، وكان القرار المتخذ إزاء الكورد وكوردستان هو في عدم البت في أمرهم، وبحيث كانت تشترك في هذه الاجتماعات كل من تركيا، إيران، العراق، سوريا، الأردن، السعودية والكويت.

وفي حزيران 2014، مع احتلال داعش للموصل، ومن ثم مع غزو داعش لكوردستان، وإدراك أن داعش ليس خطراً يتهدد الكورد وحدهم، إنما ربما ضد العالم، ضد ألمانيا، فرنسا، انكلترا، اسبانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة الأميركية وروسيا كذلك...الخ. نجد أن

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

الاتفاق الدولي المعادي للكورد من جهته اعتمد سياسة أخرى. إذ في هذه الفترة والحالة، ظهر الحديث عن لزوم تقديم الدعم العسكري والدبلوماسي للكورد، لأن ما ظهر إلى العلن هو أنه سواء في العراق أو في سوريا، كانت القوة المشهود لها بالانتصار على داعش ونضالها ضده تتمثل في الكورد. ولا بد أن القصف الجوي لقوات الحلفاء مهمة تماماً، إلا أن القوة الحاسمة على الأرض والبرية كانت كوردية.

الاتفاق المعادي للكورد حيث يريدون بناءه في مواجهة الكورد:

يمكن القول راهناً أن الاتفاق الدولي المعادي للكورد قد فقد تأثيره. إذ مع ضعف الاتفاق الدولي المعادي للكورد، ضعف الاتفاق الإقليمي المعادي للكورد بالمقابل. ولهذا فإن اجتماعات الدول المجاورة للعراق يجري عقْدها. إنما يجب أن تستوعَب هذه أيضاً، وهي أنه في الوقت الذي فقد الاتفاق الدولي المعادي للكورد قد انعدم تأثيره، وأن الاتفاق الإقليمي المعادي للكورد قد تداعى، فإن العمل باتفاق جديد معاد للكورد يجب ألا يتم تجاهله، وهو المتمثل في الاتفاق الكوردي الذي شكَّله الكورد في مواجهة الكورد. حيث إن كُوران فرع من الاتحاد الوطني الكوردستاني، وثمة أحزاب إسلامية، ...PKK/ KCK تسعى جاهدة لأن تكون مستقلة في مواجهة كوردستان.

إنها تتحدث عن وحدة العراق. وتدعم الحشد الشعبي التابع لإيران حيث تعتمد سياسة معادية للكورد/ كوردستان. إنها لا موقع لها لدى الكورد، وبالمقابل لها مكانتها لدى الذين يريدون استئصال ما له صلة بالكورد وكوردستان، ومما لا شك فيه أن ذلك من التداعيات الخطيرة جداً. وتبعاً لقناعتي، فإن إجراء الاستفتاء في "25" أيلول في نطاق تحقيق نتيجة إيجابية، لا بد أن يمحو كل أثر للاتفاق الجديد والمعادي للكورد، والذي يواجِه الكورد بالكورد بالمقابل.

التأثيرات السلبية لليسار واليمين التركيين على بنية الذهنية الكوردية والسياسة الكوردية:

في الأزمنة السابقة، كان هناك قسم كبير من الكورد، عندما كان يؤتى على ذكر المشكلة الكوردية، وعندما كان يجري الحوار حول موضوعات مثل: اللغة الكوردية، الإدارة الذاتية، الفيدرالية، كانوا يقولون ليس المهم أن يكون هناك كورد، ترك، عرب، إنما المهم هي الإنسانية.

وهي تتحدث عما هو أممي لديها، خصوصاً، الكورد الذين يتعلمون في الجامعات والمعاهد، ومن المعلمين...الخ. والذين كانوا متأثرين باليسار التركي كان الواحد فيهم يقول "أنا أممي". وهذا الحالة كانت شديدة الشيوع بين الكورد الذين تعلموا في مدارس الدولة. سوى أن الذين تعلَّموا في المدارس كانوا يعيشون موقفاً كوردياً.

إن الكورد الذين ظلوا تحت تأثير اليمين التركي من جهتهم يتميزون بتوجه من هذا النوع أيضاً. فهم كانوا يقولون بالمقابل "ليس المهم أن يكونوا تركاً، كوراً، عرباً، فرساً، إنما المهم هي الإنسانية"، كانوا يقولون "إن الأخوة الإسلامية، أخوَّة الأمة سوف تحل كل المشاكل". وفي الواقع فإن ذلك كان هروباً من الكوردية، وهذا الشعار كان يغطّي التهرب من الكوردية، لأن الذي يعيش تحت وطأة التهديد، تمثَّل في اللغة الكوردية، الكوردية تماماً. إذ عندما كانت تتم حملة اللغة الكوردية، ويتم التطرق إلى الكورد، وكذلك الكوردية، فإنهم كانوا يواجهون مباشرة المخالفات الإدارية والعقوبات الثقيلة الوطء من قبل الدولة. وبقولة "أنا اشتراكي، أممي"، "داعم للأمة الإسلامية"...الخ، وعندما كانوا يبقون بعيدين عن الكورد والكوردية، فإنهم ما كانوا يتعرضون للمخالفات الإدارية والعقوبات بالمقابل مباشرة.

وهنا توجد مشكلة بنيوية لا بد من دراستها، وهي: إن الذي لا يستطيع أن يكون كما هو ويتهرب من ذاته، ويسعى جاهداً لأن يكون كالآخرين، كيف يمكنه أن يصبح إنساناً؟ هل عدم حماية شخصيته كشرط بنيوي لها صفة إنسانية؟ تُرى إذا كان يتهدد على قيم هويته، لئلا يحمي هذه القيم، ولكي يتهرب منها، والسعي لأن يكون شخصاً آخر، أين تكون الإنسانية؟

في الأزمنة الفائتة، عندما كان الكورد يواجهون الدولة والحكومة بمطالبهم القومية، كان الجواب الذي يتلقونه هو: لا تفريق في التركية، لا فصل موجوداً باسم الترك- الكورد، ففي وسع أي كان أن يصبح معلماً، وأن يصبح قائمقاماً كذلك، ومحامياً، ومبعوث دولة أيضاً، في وسعه أن يصبح في أي مقام وظيفي في تركيا، يعني أن يصبح وزيراً، رئيس حكومة...الخ.

لا وجود لكل من الكوردي- التركي، لا وجود لحالة التوازي بينهما، إن وطنية أتاتورك حداثية..

إزاء ذلك قبل عشر سنوات، قال أوميد فرات بصدد نقد موقف الدولة والحكومة هذا، وتقديرها، ما يلي "في وسع الكورد أن يمارسوا أي مهنة في تركيا. معلمين، قائمقاميين، محامين، مبعوثين، وزراء، رؤساء حكومة، رؤساء جمهورية...في وسعهم أن يصبحوا أي شيء إلا أن يكونوا كوراً"..

هذا يعني أن الذي لا يحمي الهوية الكوردية، أن الذي لا يطالب بحق الكورد، بالحرية، وألا يعترض على الهوية التركية المفروضة على الكوردية، يمكنه أن يتسنم أي وظيفة، وأن يرتقي في الوظيفة هذه، سوى أنه مع حماية الهوية الكوردية، وبممارسة النضال من أجلها، لا يمكن له أن يتسنم أي وظيفة. ومن المؤكد أن هذه سياسة عنصرية، ووفق العنصرية هذه "أنت لا تشبهني، إن جلدك أسود، فعش في أمكنة مختلفة، عش في الأمكنة المختلفة عن الأمكنة التي أكون فيها..". إن عنصرية "عش معي، إنما عش شبيهاً لي، وانس هويتك، وأحِب هويتي، أو أنك لن تعيش..."، عنصرية في منتهى الهمجية.

وثمة طرق شتى للتهرب من المشاكل الحقوقية. مثال ذلك، أنه في عام 1920، في عام 1940، سواء من جهة بريطانيا العظمى، أو من جهة الاتحاد السوفيتي، بغية التهرب من المشكلة الكوردية / كوردستان، كانوا يستعملون أساليب متشابهة، فبالنسبة للاتحاد السوفيتي ولكي لا يدعم الكورد، ولكي يطمس مشكلة الكورد/ كوردستان،، كان يردد "إن مصطفى بارزاني حليف للانكليز..."، وبريطانيا العظمى بالمقابل، عبر مقولة "مصطفى بارزاني شيوعي.."، كانت تبتعد عن مشكلة الكورد/ كوردستان، هذه الأساليب المتضادة هي في واقع الحال متشابهة.

ومن بين التأثيرات السلبية لليسار التركي، حول بنية الذهنية الكوردية كذلك، في مضمار شعار "إن كل أشكال القومية مضرة"، يعرّف بنفسه، ومن المؤكد أن القومية التركية، العربية، والفارسية مضرة. لأن القوميات الثلاث هذه تعادي الكورد، ولأنها مجتمعة تمارس الصهر القومي، واستعمارية تكون. والثلاث تحاول طمس الحضور الكوردي، والكورد ليسوا ضمن عملية مثل احتلال أراضي الآخرين، إذ إن هدفهم الرئيس هو في كيفية إبراز اللغة الكوردية التي تعيش تهديداً، وتقوية الكوردية. ومن الناحية هذه، نجد أن تشابه قومية التركي، العربي والفارسي مع تلك الخاصة بالكورد خطأ. من بين ذلك هو ممارسة الطرق غير المشروعة بغية إمحاء الهوية الكوردية وكوردستان، ولأنها تريد التحرر من هذا التهديد تبذل محاولات، ولا بد أن هذين الإجراءين مختلفان.

السياسة البنيوية للدولة: الصهر القومي:

إن السياسة البنيوية للدولة في مواجهة الكورد: الصهر القومي. صهر الكورد في بوتقة التركية. وقد ظهرت هذه السياسة وتم تثبيتها في نهاية الدولة العثمانية، في عهد الاتحاد والترقي. وإبان الحرب العالمية الأولى، فترة نفي اليونان- البونتوس، وإبادة الأرمن أيضاً في عامي 1916-1917، تم إخراج أكثر من "700" ألف من الكورد من كوردستان، حيث وجِهوا إلى مدن الغرب، وأجبروا على السكنى في الغرب تالياً، وبداية مباشرة سياسة الصهر القومي. وهنا ثمة سؤال خطير يجري طرحه: كيف أمكن لـ "الرجل المريض" القيام بكل ذلك وهو مريض؟

سوى أن السياسة الرئيسة للصهر القومية قد جرى تنفيذها فعلياً في عهد الجمهورية. حيث إن التنكر للكورد، للكوردية، التقليل من شأنهم، فرض الهوية التركية، التركية، الثقافة التركية كان من أساسيات سياسة الصهر القومي هذه. وبغية نسيان الكوردية من قبل الكوردي، ونسيانها كلياً، كان يتم اعتماد إرهاب الدولة بالتوازي مع مؤسسات مثل الدولة، المدارس، المخافر، الصحافة، العائلات والدين.

وهنا، هنا توجد فائدة في المتابعة، وباختصار، من أجل نضال الكريلا، من أجل فكر PKK وأنشطته، ومن أجل بنيته الذهنية. كان يجب على الكَريلا ومنذ البداية، أن يقف في وجه الصهر القومي، والتكلم بالكوردية، وكذلك الكتابة بالكوردية، وحملية الكوردية، ونشرها. لكن ذلك لم يحصل. إذ إن PKK، بدءاً من عام 1985 وفيما بعد، كان يلقن الكريلا من الشمال، من الجنوب، من الغرب والغرب دروس التركية، أما عن الكوردية فلم يجد ضرورة في ذلك. في وادي بقا Beqa ، في قنديل، تم افتتاح الدروس بالتركية، سوى أنه من أجل الكورد الذين لم يعرفوا الكوردية أو لا يعرفونها كفاية، لم يفتتح دروساً بالكوردية. وبالتالي، فإن الدروس، المؤتمرات، الرسائل، الصحافة والإعلام ...الخ، مجتمعة تكون بالتركية. ذلك يتم ما عدا مساعدة سياسة الصهر القومي للدولة، حيث تتم شرعنة سياسة الصهر القومي ولا شيء آخر...ونحن ننتقد الدولة في موضوع سياسة الصهر القومي وتثبيته، ومن هذه الناحية يجب انتقاد PKK/ KCK كذلك.

وربما توجد اليوم أوضاع متغيرة، وربما ستعطى أهمية للكوردية في الحالة هذه، إلا أن الوضع الذي شوهد في سنوات 1980، 1990، 2000، لا يمكن إبعاد دون التفكير فيه.

إن دراسة وسائل الصهر التي أُعتمدت في التغيرات المختلفة التي طرأت على العالم الحسي والفكري لسلوكيات الكورد، والتغيرات النوعية الأخرى في عالمهم اللغوي مهمة جداً. إن دراسة وبحث وسائل الصهر القومي في مجرى الزمان والمكان، والذي بوشِر به بدءاً من إعلان الجمهورية، والتي تتقدم بصورة لافتة، مهمة أيضاً. في الفترة التي كان يجري التحدث بالتركية وسط الكورد، في بعض المناطق، في بعض الأوقات، في عملية الصهر القومي، وكذلك يفكرون بالتركية، وكان النشاط ذو القيمة مثل الأتراك، حل الكورد في وضع كهذا، بحيث إن هؤلاء كانوا يخجلون من التحدث بالكوردية، ويخجلون من اللباس الكوردي، ومن أي نشاط كوردي يخجلون، ومن طريقة جلوسهم وقيامهم كانوا يخجلون. في هذه الفترة، كان كل ما يظهر قبيحاً، حسناً، صواباً أو خطأ، كل ذلك يكون من قبل الدولة. وفي مؤسسات مثل المدارس، المخافر، والصحافة، كان الذي يؤكد عليه تعليمياً عن أن المؤسسات الكوردية منزوعة القيمة، وليس لها أهمية. وفي طقس كهذا، نجد أن كوردياً حين يحل في وسط مثل أنقرة، إزمير واستانبول...فإنه يعيش شعور أجنبي وقد حل في بلد غريب، ويتم التعامل معه تعامل الغريب.

من جهة الدولة، إظهار أي شيء له قيمة، وأي شيء ليس له قيمة، عملية مهمة. الدولة في المدارس، في الكتب التعليمية، في المخافر، عبر إظهار هذه، وهي ازدواجية، ناحية أساليب متناقضة، تكون في وضع مكشوف. يجب إبرازها، حيث إن هذه العملية أيضاً تتم في نطاق العملية الدعائية التي يجري فيها التنكر للكورد، والكوردية واستصغارهما، ومن ثم محوهما، لتكون تركية أي كان، محترم، فيستحق التقدم لذلك. وفي هذا المناخ، مثال ذلك، إن الجيش مؤسسة بذاتها. وفي الجيش يتم تعليم الطاعة، ويجري تعليم الناس عماذا يجب على الإنسان التضحية من أجله، وهناك تكون التركية للكورد، وتعليم اللغة التركية، ومن هو ضروري التضحية من أجله يجري تعليم الكوردي به، ويُشرّع لكل ذلك في المؤسسات القضائية. أما عن الصحافة فهي تتولى أمر تطوير وتعميم هذه العملية.

وفي إطار علاقات كهذه، نجد أن امرأة كوردية فقدت ابنها في فترة النضال، ولم تستطع المشاركة في تشييع جنازته أيضاً، وفي ندوة كان التهديد والظلم والإبادة الجماعية موضوعها، حيث كان الأكاديميون الأتراك بدورهم مشاركين فيها، لأنها لم تستطع التحدث بالتركية، ولأنها مضطرة إلى التحدث بالكوردية، صرحت قائلة "أنا خجلى".

هذه المرأة التي فقدت ابنها في القتال، هذه المرأة التي لم تشهد جنازة ابنها، في إحدى الندوات التي شارك فيها الأتراك أيضاً، وجرى فيها التطرق إلى الاعتداء والظلم والإيذاء الممارس ضد الكورد، الآن هذه المرأة لم تكن قادرة على التكلم بالتركية، ولأنها كانت مرغمة لأن تتكلم بالكوردية، صرحت قائلة "أنا خجلى". تُرى، في مجرى النضال

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezyîran 2017

من أجل الكورد وكوردستان ما هو أفضل ما يمكن القيام به؟ لا بد أن تكون دراستها أيضاً مهمة. كونها لم تستطع التكلم بالتركية مقابل الأكاديميين الأتراك، هذه المرأة خجلت كونها اضطرت إلى التكلم بالكوردية، تُرى أي وعي منحها نضال الكريلا..

ذلك مهم جداً. بالنسبة للاستعمار، لكي يفرض في مستعمَرته، لغته، ثقافته، سيادته، فإنه ينشط بغية الدفع بشعوب مستعمَرته لأن تخجل من لغتها، من ثقافتها، من حديثها، من طريقة جلوسها وقيامها، كان يسيّر من أجل ذلك كل المؤسسات مثل: المدارس، المخافر، الجيش، الصحافة والقضاء.

وهنا، في هذه النقطة، كان يجب على الكريلا، PKK، بدءاً من عام 1980، مع إيلام الكوردية، وتعلم الكوردية وتعليمها، أن يناضل لكي يقتنع الكورد ممن يعيشون الحالة الكوردية، وهم يخجلون من التكلم بالكوردية، والتفكير بالكوردية، والتصرف كالكورد مثلاً. كان يجب أن يقبل الكورد من خلالهم، أن مؤسساتهم أيضاً هي لغتهم، وأن اللغة الكوردية بدورها ذات قيمة. لأنه في عملية الصهر، لم تكن التركية مجرد وسيلة فحسب، وإنما في الوقت نفسه، كانت سيرورة الإدارة الذهنية. ليحسَب أنه عندما يجري التحدث بالتركية، كان يجب التصرف كالتركي.

هؤلاء لم يعطوا أهمية للغة الكوردية، وكل أزمة كانت تضفي مشروعية على سياسة الصهر القومي للدولة، ليكون هذا الموقف في الوقت نفسه مميَّزاً بميزة التشجيع لعملية الصهر تلك. والحال أنه في موضوع الكورد وكوردستان، كانت السياسة البنيوية للدولة هي الصهر. ومن هذه الناحية يكون التحدث وكذلك الكتابة بالكوردية مهمين. لنقل، لقد تشكلت دولة كوردية، سوى أنها لا تتكلم الكوردية، إنما بـ: العربية، التركية والفارسية....الخ. دولة كوردية بحيث إنها لا تتكلم بالكوردية..في واقع الحال ليست دولة كوردية، ومن هذه الناحية، فإن حماية الكوردية إلى جانب تعزيزها في غاية الأهمية.

إن مقدمة باريش اونلوي لكتاب يوكَن ويبري "1925-2007"، والمعنون بـ "قرويون من أجل الفرنسيين، حداثة الريف الفرنسي "1870-1914"، مهمة جداً من هذه الناحية، وقد ظهر كتاب يوكن ويبري في طبعته الأولى بتركيا،أنقرة، آذار 2017، ص "13-19".

كورد الشرق:

في عام 1970، 1980، وبعد هذا التاريخ، عندما كان يشار إلى الكورد، كان يتردد، عن أن جنوب غرب كوردستان يتيم غير محمي. واليوم في جنوب غرب كوردستان، أي الغرب، يتردد الحديث عن الإدارة الذاتية، الفيدرالية، الكانتونات. إلا أن الصحيح هنا هو أن كورد الشرق، في نضالهم الذي يمارسونه، ظل نضالاً يتيماً لا سند له. ويلاحَظ أن الشباب ممن يناضلون من أجل الكوردية، ومن أجل كوردستان، يجري إعدام ما بين "3- 4" منهم يومياً، إذ يعلَّقون على أعواد المشانق، ودون أي توقف، ولا بد أن التوقف عند تفهم إدارتيْ إيران والعراق في هذا المضمار مفيد.

بالنسبة لنظام صدام حسين، ارتكب ضد الكورد عمليات إبادة جماعية. والأنفال كانت إبادة جماعية. سوى أن صدام حسين الذي طبق هذه السياسة على الكورد، لم يتنكر للأنفال أبداً. إلى درجة أنه قال لو تسنت لي فرصة أخرى لأعدت العملية مجدداً.

أما عن سياسة إيران فإنها في هذه الموضوعات مختلفة جداً. فثمة تنامٍ في حجم إرهاب الدولة ضد الكورد في إيران. سوى أنه في إيران، حين تتردد مقولة "الكورد أخوتنا، وأن الدولة التي يعيش فيها الكورد بصورة أكثر استقراراً أكثر راحة هي إيران.."، فإنها تتنكر لإرهاب الدولة دائماً. وبقدر ما كان صدام حسين بدوره يأتي على ذكر الأخوة العربية- الكوردية في بعض الأحيان، فإن إيران ومن خلال سياسة الأخوة، سياسة الإسلاموية، سياسة الأمة، كانت تعمد إلى إخفاء إرهاب الدولة بطريقة منتظمة.

واليوم، نجد أن كورد الشرق يعيشون في وضع مزرٍ. وأن حركات مثل الاتحاد الوطني الكوردستاني، كُوران، ممن يسيطرون على المناطق الحدودية المتاخمة لإيران، تقيم علاقات مع إيران، وهذه الحركات السياسية مقرَّبة من الإدارة الإيرانية، إلا أنها بعيدة عن كورد الشرق "في إيران"، بعيدة عن نضال كورد الشرق. و /PKK KCKمقرَّبان في الشمال من إيران، وهما ضد نضال كورد الشرق. و PYD بدوره في جنوب غرب كوردستان، وفي الغرب يكون الوضع هكذا بالمقابل.

إلى جانب ذلك، فإن الكورد الذين انتقلوا من الشرق إلى مناطق مثل السليمانية، هولير، دهوك، يعيشون وسط الحرمان والتهديد والفاقة. ومؤسسات مثلYNK، كُوران، PDK، PKK/ KCK، والأحزاب الإسلامية... حيث كانت تقول للمثقفين الكورد من الشرق ما يلي "..إذا كنت تقبل بسياستي، وتأخذ مكاناً لك في مضمار سياستي، فسوف أقدّم مختلف أشكال الدعم، وإلا فإننا لن أكون لك سنداً. فابتعد عني". وربما لا توجه هذه الكلمة لأي مثقف كوردي كان، ولا لأي لاجئ، سوى أن الذي يعرَف هو أن الموقف على العموم يكون هكذا. ولقد كان صحبة في استانبول مع مثقف كوردي ممن قدِم من الشرق إلى تركيا، وهو من أعلمني بهذه المسيرة بدقة.

والمطلوب هو أنه في إطار علاقة المثقف الكوردي الذي قدِم من الشرق إلى الجنوب، يجب أن تكون له علاقة كافية بكل من الكورد وكوردستان، ولا بد أن عمله الذي يقوم به خارجاً، بصورة جدّية بما يتناسب وواجباته، مهم هنا.

و "25" أيلول من عام 2017 تاريخ مفصلي من أجل الكورد وكوردستان. وإجراء الاستفتاء في التاريخ المقرر مهم أيضاً. سوف يعبّد الاستفتاء طريق الاستقلال. وأنا على يقين من أن كوردستان المستقلة سوف تضمن مستقبل الكورد، وأنها سوف تحرّر الكورد من المواقف السلبية. أنا على يقين من أن كوردستان المستقلة سوف تمضي بوعي اللغة الكوردية، وعي القومية الكوردية، وعي كوردستان قُدُماً إلى الأمام.

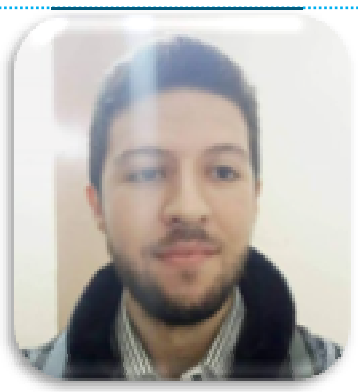

منير العياش

بدل رفو

والأدب القادم من كوردستان والعالم

بدل رفو...

هو شرقي أصيل. ذهب إلى أبعد حد، واقتحم أغوار الأماكن، ودخل دوامة البحث، من أجل إيجاد مكان يستحق أن تستريح فيه جوارحه من هموم البيت التي تركها خلفه وربما لم يبق له شيء هناك سوى لحظات.

كان قد أحس بشيء في صدره يدعوه، لينزل من فوق البرج الذي وجد نفسه عليه، يتواضع يسامح يتجاهل أناس، أو ربما تعاسته، يبدو إني لا أعرفه أو ربما أعرفه لكنني أعتقد أنه يثور ضد كل شيء لا يعرفه، ليعرفه، وإني شغوف بكلامه عن بلده وأناسه، يبدو أنه لم يترك الهموم فقط في بلده، بل ترك كما قلنا ذكريات كانت في صغره، ذكريات لا تنسى من ذاكرته، وحروف شعره دائماً ما تعود شوقاً لزمن مر دون رجعة، لذكريات دافئة كئيبات أو ربما رائعة، تزحف في ذهنه كلما وضع الحبر في يده، تراقص القلم بين أصابعه بحرف عربي أو ربما كوردي لامع، غريب عني لكنه ساحر، يجعل من ورقه الأبيض سواد من الطعنات، بحبر سائل لا يجف، يبقى رطب، لينقل طعمه الحلو لكل شخص يقرأ او يسمع الكلمات.

شاعرنا هذا يتطفل على الأماكن والذكريات، وكأنه عاش أعواماً فيها من اللحظات، فيما يعجز ابن المكان عن تركيب الكلمات، ووصف بيته وما عليه من سكنات. شاعر يدخل في تكوين المكان والزمان، حتى إذا أقبل على قرية أمن بدينها وعرف قدرها دون عناء....

شكراً أيها الشاعر الطيب لأنك بيننا.

ملاحظة: كتبت الموضوع على ضوء حضوري لأمسيته الثقافية وتجربته الثرية وأسلوبه المقنع للآخر بقضيته يوم 26 \ 5 \ 2016 في مدينة شفشاون المغربية.

نسرين حسن

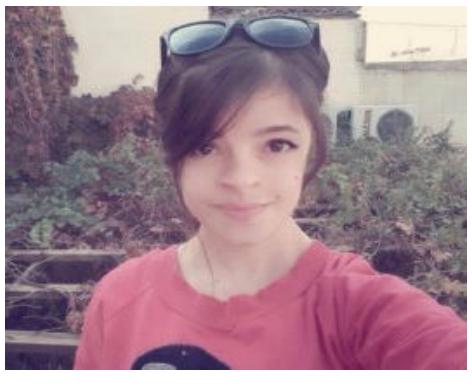

لون الشرق

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezyîran 2017

يحيى سلو

جنوب وغرب كوردستان

ملامح استقلال و وحدة

في الثمانينيات من القرن الماضي موجة التغيير التي عصفت بأوروبا الشرقية، رسمت خرائط جديدة، وفق الواقع الديموغرافي الاثني والديني لتلك الجغرافية. كمثال رغم الاختلاف الأيديولوجي في تربية أجيال من جزئي ألمانيا توحدت.. يوغسلافيا التي كانت تضم مكونات اثنية قومية ودينية، بعد صراع دموي تم إعادة رسم حدودها وفق إرادة تلك الاختلافات.. انهاء أنظمة فاشية كنظام تشاوشيسكو في رومانيا..

بعد رسم الخرائط الجديدة التي راعت إرادة مكوناتها المختلفة، القومية والدينية والمذهبية،ها هي أوربا الشرقية ركبت قطار الاستقرار والتوجه نحو البناء والنهوض.

موجة التغيير التي تعصف بالشرق الاوسط والتي بدأت بسقوط نظام المقبور صدام.. تضعنا أمام استحقاق تغييرات جذرية كالتي حدثت في أوربا الشرقية.. إعادة رسم خريطة المنطقة لتلائم الديموغرافية الاثنية العرقية، الدينية والمذهبية، كما هو الواقع.. تتجاوز خرائط سايكس بيكو التي لم تكن لإرادة أبناء المنطقة أي دور في رسمها.

الحالة الكردستانية ضمن المتغيرات ووفقاً للتطورات التي ترافق العاصفة، بشقيها الجنوبي والغربي.. الجنوب الكردستاني ومنذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، في حالة شبه استقرار مع بعض المحاولات من حاملي الثقافات القديمة في سلطة بغداد أو هجمة التكفيريين الأخيرة على شنكال.. بينما المناطق الأخرى من العراق في حالة صراع دامي، وحسب المعطيات، على مدى المنظور القريب لن تتوقف وهي تجاه مصيرٍ مجهول.. وفي كل الأحوال العراق لن تعود إلى ما كانت عليه كما رسمها كلٍ من سايكس و بيكو..

أمام الحالة، كجغرافية أرض وشعب، وكحق طبيعي لكل أمة في تقرير مصيرها بنفسها واختيار شكل النظام الذي تراه مناسباً لها.. جنوب كردستان الذي ركب قطار الاستقرار ولو الجزئي، قد نجح في البناء، كنظام مؤسساتي عسكري، سياسي، اقتصادي، دبلوماسي. بعيد كل البعد من التوافق مع بغداد الغارقة في الصراعات المذهبية، إضافة إلى الفشل في بناء المؤسسات كدولة قانون تحترم التوافقات التعددية والحقوق.

كردستان الجنوبية كجزء من جغرافية كردستان التي ألحقت بدولة العراق الحديثة، لو أعلنت الاستقلال، تبقى لوحدها بمثابة جزيرة تحدها دول وأنظمة، بين الحين والآخر تبدي عداواتها وبشكل علني، تجاه أي تطلع قومي كردي وكردستاني، والذي هو حق طبيعي ومشروع لكل شعب في العيش بحرية.. فما بال إعلان الاستقلال كدولة.. من الشرق إيران ومشروعها الشيعي وتخوفاتها من الجزء الشرقي لكردستان المجرد من كافة الحقوق. ومن الشمال تركيا والتي مهما أبدت من المرونة والصداقة الشكلية، ورغم تغلغل شركاتها في الإقليم.. فإنها في جوهرها ليست أقل عداء من نظام الملالي الإيراني تجاه أي تطلع كردستاني. الجزء الشمالي لكردستان أمامنا، لو كانت شكليات تعاملها مع الجنوب الكردستاني وحكومتها جادة، لكانت قامت بخطوات الحل في داخلها ومع أكرادها. ومهما اختبأت في عباءة إننا "لا نعادي الكرد، نحن نعادي أحزاب ومنظمات كردية إرهابية"، لهي نفس أسطوانة الصداميين والعروبيين البعثيين القدامى والجدد والاسلاميين التكفيرين، الذين كانوا ولا زالوا يرددون نفس مضمون الاسطوانة العفنة "بأنهم يحترمون الكرد كشعب وحقوقه، ولكن القادة والأحزاب الكردية خونة وعملاء للجهات الخارجية".

غربي كردستان كذلك ومنذ ست سنوات في حالة شبه إدارة ذاتية. خلال هذه السنوات وإلى حدٍ ما تم رسم ملامح هوية جغرافية، كأرض وشعب.. في سوريا عامة وحسب الأحداث على الأرض، تلمح بأن سوريا دخلت في نفس الخط، ولن تعود إلى ما كانت عليها قبل انطلاقة الثورة.. فالخطوات في طريق تجربة جنوب كردستان..هي كذلك، لوحدها تبقى ضعيفة وكجزيرة تحدها الأعداء، هي بحاجة إلى عمق استراتيجي.. كون تركيا العدو الشرس، تجاه أي تكون لملامح كيان كردي على طول حدود الشمال، والجنوب حيث النظام والمجموعات الشيعية وعلى رأسهم ايران من جهة ومن جهة أخرى حيث التنظيمات التكفيرية الإرهابية وبالتنسيق مع تركيا لهي أكثر عداء ووحشية.. أمام الحالة ومهما كان حجم حماية القوى الدولية، يبقى غربي كردستان حالته كحالة قطاع غزة الفلسطيني في حالة حصار. ويبقى الخطر قائم وفي كل لحظة، كون القوى الدولية تراعي مصالحها أولاً وأخيراً.

علينا أن لا ننسى بأن بوادر تقسيم سوريا، أساسها ليست من جانب الكرد، بقدر ما هي من جانب أصحاب التوجهات الدينية والمذهبية المتزمتة. وفق الحالة، من الصعب بل ومن المستحيل على المدى القريب أن يكون هنالك توافق ما بين المشروعين الشيعي و السني، أي: الكردي - العربي السني ... الكردي - العلوي. المشروعان في صراع دموي في اليمن والعراق وسوريا ولبنان..الخ، والجهتين ليس لديهم أية نية للاعتراف بالكرد، وليس لديهم رؤية جدية حول حقوق الكرد كأرض و شعب..

جنوب وغربي كردستان، على الأرض شبه مستقلتين ولكن بدون إعلان ..الظروف الدولية إلى حدٍ ما باتت تميل إلى جانب الكرد، كونهم قدموا مشروعاً ليبرالياً علمانياً ديمقراطياً، فيه مساحة الاحترام وتقبل الآخر. كخط ثالث مختلف عن المشروعين السني و الشيعي في المنطقة.. كذلك هنالك بعض التيارات في المنطقة ولو أنها لا تزال ضعيفة، بدأت تتفهم الحالة.

النتيجة المثلى التي لا بد منها، ألا وهي استقلال الجزئيين والوحدة كحل أمثل.. فجنوب كردستان يصبح لديها منفذ من خلال غربي كردستان تجاه البحر الابيض.. كذلك غربي كردستان تكون هولير عمقها الاستراتيجي الجغرافي والقومي.. أما على المستوى الاقتصادي سيكون هنالك تكامل لبناء قوة اقتصادية من خلال فتح خطوط الغاز والبترول الكردستاني عبر غربي كردستان، بدلاً من تركيا التي هي في عداء تجاه المسألة الكردية وحقوق الكرد.. كذلك البعد القومي وإعادة إنشاء الأجيال بثقافة وطنية من خلال الدمج وإعادة اللحمة وتحقيق التطلعات المشروعة والطبيعية للأمة الكردية.

باعتقاد البعض أن الأمر شبه مستحيل، كون قيادة الجزأين مختلفتين في الأيدولوجيات والتوجهات السياسية والتنظيمية.. إلى حدٍ ما الاعتقاد صحيح، ولكن علينا أن ندرك بأن الاحزاب في النهاية هي وسيلة، الوطن والشعب هما الأساس. إرادة الشعب في شطري ألمانيا - الشرقية الشيوعية و الغربية الرأسمالية - انتصرتا وتجاوزتا الايدولوجيات ونجحتا في تحطيم جدار التقسيم.

اما على المستوى الإقليمي فسيكون هذا الهلال كجدار فاصل، يحد الصراع السني الذي يتزعمه اردوغان وحزبه AKP إلى جانب قطر والسعودية، من خلال تركيا عبر بوابتي سوريا والعراق. والشيعي العلوي بزعامة ايران إلى جانبه النظام السوري وحزب الله والمنظمات الشيعية العراقية.. تخفيف حمل عبئ المشاكل الداخلية في العراق وسوريا على حد سواء.. بحيث الكرد أن يتحملوا مشاكلهم ومهامهم..

وحدة الجزأين تعني خطوة نحو ركوب الشرق الأوسط قطار الاستقرار، تجاوز ثقافة الصراعات البدائية الشوفينية القومية والدينية والمذهبية. حجرة في بناء ثقافة مدنية حضارية تعيد الاعتبار لشعوبها ولميزوبوتوميا مهد الحضارة.

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

عبد الواحد محمد*

أدبـاء الإنترنـت بنكهـة كرديـة !

للثقافة الكردية مذاق متميز لكل عشاق الثقافة والفنون والإبداع، بثرائها العريض الذي يفتح كثيراً من الأبواب المغلقة على عالم ومعتقدات ورؤى تنبثق من تاريخ إنساني، يحمل فلسفة ذات مكون معرفي واجتماعي وملحمي وتعبيري، يؤكد مدي هوية ومضمون وقدرة العقل الكردي المبدع على تفعيل ثقافته وسط عالم الإنترنت بنكهته الكردية الشابة، والتي كانت ملهمة لكثير من المبدعين العرب، ومنهم كاتب هذه السطور المتواضعة عندما ضمتني مواقع كردية عديدة ومنحتني حرية التعبير والتواصل كاتباً وزميلاً مع كتاب ومبدعي الكرد في كردستان والعالم أجمع.

للتعرف عن قرب على ثقافتهم التي بلورت العديد من قضاياهم العادلة، وعلى رأسها حقهم الطبيعي والمشروع في إقامة وطن قومي يضم كل كردي مغترب في عالم ثلجي، ومع هؤلاء المبدعين من الكرد كان لي شرف التواصل والاعتزاز مع ثقافتهم المفتوحة من جبال كردستان وغيرها برائحة زمن؟.

وأنا أسترجع صفحات من تاريخ الحقبة الأيوبية وعلى رأسها الفارس الكردي العظيم صلاح الدين الأيوبي قاهر الغزاة والفرنجة ومحرر بيت المقدس عام 1187م، ومع عملاق الأدب العربي كردي الأصل عباس محمود العقاد، ومحرر المرأة قاسم أمين، وأمير الشعراء أحمد شوقي، والمصلح الديني الكبير الشيخ محمد عبده، وشيخ القراء العذب عبدالباسط عبدالصمد وآخرون.. كان لهم حضوراً إبداعياً وفعالاً في سماء مصر، ومن محطتي الدائمة كمصري عاشق للثقافة العربية ووجهها الكردي الذي هالني كثيراً بملامح انعكست على الحياة المصرية عبر تاريخ طويل وممتد من التواصل الذي لم ينقطع يوماً ما مهما كان الظرف السياسي وطبيعة صانع القرار!

لذا وجدتني من باب الإنترنت المفتوح بلا حدود على ثقافة كردية، أنطلق مع العديد من الأصوات الشابة، ومن خلال مواقع الإنترنت، لكي تمنحني دفء التواصل مع جيل يشعر أن له دور في بناء ثقافة كردية لها أصولها العريقة بمفهوم قائم علي المكاشفة، وإطلاق حرية الإبداع والأدب كسيرة ذاتية لمشاهد ومعالم ودروب ومبدعين منحوني نكهتهم العذبة، ومن بين تلك المواقع الإلكترونية التي كان لها نكهتها الخاصة لدي ككاتب ولدي كثيرين (مركز لاش الكردي) في المانيا من خلال التواصل مع الإعلامي الصديق الكردي (مراد مادو) و (إبراهيم اليوسف) وهما يؤكدان لي دوماً أن ثقافتهما الكردية راسخة وفعالة وسط الجليد الأوربي، ورغم كل الظروف كان التحدي عظيماً لبناء جسور ممتدة من عالم كردي له طقوسه ومعتقداته وفلسفته في التعبير والبحث عن هوية الأجداد من خلال جالية تضم كل مبدعي ومثقفي الكرد، والعمل الدؤوب على نشر تلك الإبداعات المتنوعة في مجال الرواية والقصة القصيرة والشعر وسائر الفنون الاخري بما يحفظ للثقافة الكردية هويتها في عالم ثلجي؟.

وكان ردي كأديب وروائي مصري عربي للزميل الإعلامي مراد مادو وللصديق العزيز الصحفي إبراهيم اليوسف بأننا نعيش معكم هذا القلق الإيجابي في تبني كل الثقافات الكردية على أرض مصر ونسعى دوما للتواصل معها بطريقتنا الخاصة، ومن بين ما كنت أطلعه عليه اعتزازنا بالعديد من العائلات الكردية، ومن بين تلك العائلات التي لها زخم ثقافي في حياة كل مصري (عائلة تيمور باشا) والتي خرج من عباءتها الكاتب الكبير (أحمد تيمور باشا)، والشاعرة عائشة تيمور، والأديب المعروف محمود تيمور، والذي له صالون معروف يضم كل النخب المثقفة، وله جائزة تمنح لكل أديب في مجال القصة والشعر والرواية والذين أثروا الثقافة المصرية، ومعها كانت الروح الكردية تسري في العقل المصري كما سرت في مشاعري من خلال الإنترنت بنكهة كردية؟.

فلها مذاق شبابي وخصب وأنا أسترجع محطات كردية ليست في الأدب فقط بل في السياسة، ومن بين هؤلاء المناضلين الذي يعتز بهم كل مصري الملا والزعيم الكردي الكبير مصطفي البارزاني، والذي أبدى أثناء إقامته في الاتحاد السوفيتي عام 1956م من القرن العشريني بالحضور إلى مصر للوقوف مع الشعب والجيش المصري في الحرب ضد فرنسا وإنجلترا وإسرائيل، مما يؤكد روح الكردي المقاتل الأصيل والذي يمتاز بالشهامة والفروسية وفنون الحرب، فهذا ليس بغريب على أحفاد صلاح الدين الأيوبي محرر القدس وقاهر الصليبيين في العديد من الغزوات التي مازالت ملهمة للعقل العربي بأن الإبداع الكردي والعسكري تاريخ لا يقبل جدل؟.

وكانت هديتي المتواضعة له في بلاد الثلج مجموعتي القصصية القصيرة (نانا)، والتي وصفها مراد مادو على حد تعبيره عندما وصلت له عبر البريد الجوي (بالعزيزة نانا المصرية) تأكيداً لهذه الروابط العميقة بين مبدع كردي وصديق بنكهة الإنترنت؟.

وللحديث شجون مع مبدعي الكردية، ومنهم الشاعر والأديب الكردي (حسن سيلفاني) رئيس اتحاد كتاب الكرد بدهوك، كان لي شرف التواصل معه من خلال إبداعاته الكردية عبر مكالمات هاتفية من القاهرة إلي كردستان وعبر الإنترنت، وأنا أعود بذاكرتي للوراء من خلال صفحات التاريخ وأذكره، وأذكر، نفسي بأن الروح الكردية تسري في الدماء المصرية، ومن بين ما ذكرت له بأن أول إذاعة كردية بثت من القاهرة في عام 1957م وكانت أول إذاعة كردية في التاريخ على موجات راديو القاهرة، وكان بثها لمدة ساعة في اليوم وموجه إلى كردستان باللغة الكردية، وكانت تلك البرامج تتضمن العديد من المجالات الفنية والثقافية والأدبية والتاريخية لتحمل روح الوطن المهاجر من القاهرة إلى كردستان العراق وكل الأراضي الكردية في إيران وسوريا وتركيا، مما بث الشعور الكردي في نفوس حبلى بكل ما هو تحرري وضد اغتصاب الأرض والمكون المعرفي للشخصية الكردية عبر مراحل من نضال وتاريخ عريق؟.

وكان الرئيس الراحل والزعيم العربي الكبير جمال عبدالناصر رائداً لتأصيل النزعة التحررية والقومية الكردية بقدر يؤكد مدى ولعه بالقضية الكردية والتي ترجمت منها صفحات مضيئة على أرض مصر، ومما استوقفني أيضاً مع الصديق الكردي الأديب الكبير حسن سيلفاني عبر الإنترنت هو عشقه لكل ما هو ثقافي بكينونة لا تعرف تعصباً من خلال موقع (اتحاد كتاب الكرد) والذي تجد على صفحاته الإلكترونية العديد من الكتاب الكرد والعرب في كرنفال ثقافي ممتع وعذب يؤكد روح المبدع الكبير الكردي حسن سيلفاني في التواصل مع مصر والعالم؟ بنشره العديد من الإسهامات الأدبية لي ولغيري من أدباء الكرد والعالم بروح شاعر وقاص وروائي جاء مصر مشاركاً في العديد من المؤتمرات الثقافية، فمنحنا خيوطاً من فجر كردستاني قادم لامحال عبر أروقة بنكهة قرنفلية ؟.

وكأنني أقرأ له رائعته الروائية (كولستان والليل) والتي صدرت مؤخراً له من القاهرة بما تجسده من مشاعر سردية صادقة تحمل نظرة مستقبلية لتاريخ كردي بفلسفة رواية تحرك في أعماقي الحاجة الدائمة والملحة لكي تحتضنني كردستان بجبالها الخلابة وجداول أنهارها العذبة ونهديها برائحتهما العنبرية التي تمنحك الشعر والليل والتاريخ معاً في جدلية لها أصول وأعراف وعراقة كردية في قاهرتي وقاهرة التاريخ ؟.

ومن أبواب كردية عدت إلى الوراء لأتذكر اللقاء التاريخي بين الزعيمين مصطفي البارزاني وجمال عبدالناصر عام 1958م خلال مروره بالإسكندرية مروراً بالعراق، وقد استقبله الزعيم العربي جمال عبدالناصر والوفد المرافق معه من أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني ومن بينهم مير حاج، ونوري طه، الشيخ صادق البارزني، عبيد البارزاني في ومضات كردية، كما كان للزعيم الكردي الشاب حينئذ جلال طالباني والرئيس العراقي الحالي لقاء مع الزعيم العروبي جمال عبد الناصر عام 1963م بعد الموقف الكردي المساند للشعب المصري في معركته مع الثالوث الاستعماري فرنسا إنجلترا وإسرائيل عام 1956م.

وما أشبة الليلة بالبارحة، ونحن نطل على الموقف الكردي من خلال مثقفيه والحاضرين في المحافل الثقافية المصرية بثقافته الموسوعية الكردية وحسن ضيافته وصداقته التي تنتابك لا شعورياً كأنك تعرفه منذ أعوام عديدة، ومن بينهم الملا ياسين رؤوف رئيس تحرير مجلة اشراقات كردية والتي تصدر من القاهرة، وهو يزكي الدور المصري المساند لثورة 25 يناير وثوارها بعد عقود ثلاثينية من تراجع الدور المصري عن مساره في تحريك القضايا القومية والثقافية صوب الإبداع، والتي تحمل روح وحضارة سبعة آلاف سنة من عمر التاريخ؟ متمنياً لها ولشعبها الخروج من محنة الظرف والقرار؟

كما أطلعني على تلك الروح المصرية الكردية من خلال (مقهى كردستان) الذي يقع في ميدان طلعت حرب بالقاهرة، وما يجسده من ثقافة تحتوي على توأمة بين الشعبين تلعب دوراً هاماً في حياة كل كردي ومصري، كما توجد قنصلية مصرية في أربيل بطاقم دبلوماسي رفيع على رأسه سفير مصري مشهود له بالكفاءة، كما أطلعني الملا ياسين رؤوف على حرصه الدائم على الاحتفال السنوي بعيد النيروز والذي يأتي مع بداية الربيع من كل عام، بتقديم الفلكلور الكردي والكتاب والأزياء الخ.. كثقافة متميزة تجد صداها لدى النخب المثقفة المصرية والتي تكون من بين الحضور الكبير ووسط موسيقى رائعة تحكي الكثير من تلك الصفحات النضالية لتاريخ كردي؟.

وأثناء لقائي الأول بالمثقف الكردي الكبير الملا (ياسين رؤوف) في مكتبه الذي يقع في ضاحية مدينة نصر بالقاهرة مع رشفات فنجان القهوة برائحة الهيل أهداني كتاب غاية في الأهمية بعنوان (ثورة كوردستان ومتغيرات العصر) للكاتب حكمت محمد كريم (ملا بختيار)، وما يحتويه من ملامح كردية في رد الفعل تجاه كل من يحاول أن يكبل القضية الكردية بالأغلال من خلال الكفاح المشروع ضد المغتصب والمستعمر، وكل من لا يؤمن بالحرية ووطن قومي للكرد؟ ولنا مقال قادم حول هذا الكتاب الهام (للملا بختيار)، فكل الشكر للملا رؤوف ياسين وأسرة تحرير إشراقات كردية.

ومن خلال كلمات للباحث المصري والمتخصص في التاريخ الكردي بجامعة الأزهر محمود أبو زيد تذكرت بعض من حديثه أثناء لقاءه بوفد المثقفين الكرد في كردستان مؤخراً وهو يستمع من شبابهم الصاعد عن تلك الجرائم البشعة التي خلفها النظام الصدامي البائد في حلبجة والأنفال وغيرهما.. مما ترتب على تلك الممارسات والانتهاكات اللاإنسانية بتشريد عوائل بالكامل من وظائفهم ومدارسهم ومما تشيب له الرؤوس؟.

أما عن النخوة والكرم الكردي والأخلاق الرفيعة وحسن الاستقبال بالضيف، فهذا ليس بغريب على الشخصية الكردية التي خرج من رحمها الرمز العربي الخالد صلاح الدين الأيوبي !

وللإبداع المعماري في كردستان طقوس تشبه طقوس الحارة

المصرية التي صورها الأديب المصري العالمي نجيب محفوظ في روايته الخالدة، فتجد "شيخانه ي شعب" وتعني "المقهى الشعبي" الذي يضم المثقفين والمبدعين الكرد، كما هو معروف في مصر مقهى الفيشاوي الذي يعد جاذباً للمبدع والمثقف، ومن أشهر هؤلاء المبدعين الذين احتضنهم المقهى التاريخي -نجيب محفوظ، فالروح المصرية الكردية تحمل عبقاً له رائحة ونكهة لا تقاوم في مداراتنا الثقافية.

وكم تذكرت في رحلتي الأدبية الشاعر الكردي الكبير (شيركو بيكس) بفلسفته الموحية من تاريخ حافل برؤياه العميقة لكل ما هو حياتي، ومن بين تلك الكلمات التي تسكن القلب للشاعر الكردي الكبير والتي ترجمت للعربية واستوقفتني بنكهة الإنترنت والمعنونة "بكابوس" ؟

كابوس:

أتمدّد/
أغطّي ليلي بلحاف /
عليه صورة نمر/
الليل طويلٌ ... والنمر طويل/
أتلوى ويتلوى معي /
أرى من تحت اللحاف /
أنيابه مغروزة في عنقي /
فينتابني خوف مخطط/
أغمض عيني/
حتى أنام /
"أجدُ نفسي في سهب/
وقد أصبحتُ غزالاً /
يبصرني النمر/ ويُطاردني /
أركضُ وأركضُ والنمر ورائي... يقترب/
يقتربُ مني حتى تمتزج أنفاسنا /
يبعد مني شبراً/ وفجأة ...أنتفضُ/
يتصبب مني خوفٌ باردٌ/
أزيحُ اللحاف عني/
إنه بيتي/."
أمعن النظر /
أرى النمر عند قدميّ/
مُتكوراً ومحطّماً /.

الزواج ببحيرةٍ أرملة:

بعد الحربِ/
وعلى صهوة غيمةٍ بيضاء/
سافرَ لحنٌ وشعرٌ وقصةٌ معاً/
لزيارة بُحيرةٍ أرملة /.
نزلوا بخيوط المطرِ فوقها/
تمشَّوا مع الريح حتى جدائلِ البُحيرة /
صنع اللحنُ من الحُبِّ سماءً جديدة/
صارت القصةُ طائراً بجناحين كبيرين /
وطارت في السماء الجديدة/
صار الشعر أُفُقاً فتياً /
وفي أولِ أيام نوروز/
تزوجَ من البُحيرة الأرملة/.

وكثيراً ما عدت لقصائد شاعرنا الكبير(شيركو بيكس) بصوفيتها التي تمنحك جرعات من عالم وثقافة كردية لها كينونة إبداعية متميزة وفريدة في حروف الهجاء الأولى لكل كاتب بلا حدود؟

ومن بين ما استوقفتني عباراته عن المرأة بإعتبارها حاضرة في شعره، وهي الكردية بملامحها وزيها المستوحى من تاريخها وتاريخ الأجداد، وشاعرنا الكبير لا يناجي في قصائده امرأة بعينها لأنه مهموم بقضية ورسالة كبرى، فعشقه الأكبر وولعه بالمرأة الكردية التي رسمت كثيراً من ملامح نضالية عبر تاريخ كردي مازال يكتب بأقلام ونكهة الإنترنت مع أقلام تتواصل بلا انقطاع وتخرج من رحمها الذي يكتبنا ولا نكتبه لأنها المبدعة الكبرى.

***عبدالواحد محمد: كاتب وروائي مصري عربي**

لوحة من معرض الفنان التشكيلي سردار حسو الذي أقيم في مدينة إسِّن/ الألمانية

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

عنايت ديكو

دبابيس إرهابية.!

1 - الدبوس الأول:

- ما شهدناه اليوم في شوارع طهران من تفجيرٍ ومفرقعاتٍ وإطلاق للرصاص وتنفيخ وتضخيمٍ للخبر، واستهداف البرلمان وضريح الخميني ووووالخ من زعبرات وهوبراتٍ سياسية من قبل الفريق السعودي .؟ لا يخدم سوى النظام الإيراني، وان هذه الممارسات والأعمال من قبل الفريق السنّي الإسلامي باتت مكشوفة للجميع، فكل الأفلام والصور واللقطات التي شاهدناها على الإعلام والتي تَرَشَّحَتْ وخرجت من تلك المشاهدات؟ كانت فقط عبارة عن فرقعات وأعيرة نارية لا أكثر، ولا ترتقي في قراءاتها إلى مستوى بناء المشاريع عليها، لا داخلياً ولا خارجياً.

2- الدبوس الثاني: - فبناء النشرات الإخبارية وطرح العواجل وباللون الأحمر على الشاشات، وجلب المختصّين والمتخصّصين والمحللين وجهابذة الترويج الإعلامي لتقييم الأوضاع وتلغيم الأنباء وتحميلها لأكثر من طاقتها ...؟ هي بحد ذاتها ثقافة جنينية مبتذلة جديدة قديمة، ولم تعد تنفع، والجمهور لم يعد يُصَدِّق هذه الروايات الباهتة والبالية. فمصداقية الخبر مثلاً، هي أهم من كل الزعبرات والعراضات.

3 - الدبوس الثالث: - تفجيرات طهران ... كشفت للعالم بأن النظام الإيراني لا يقوم بدفع الديون السياسية المتراكمة حول عنقه، ويريد القفز إلى الأمام عبر هذه الأفعال والممارسات، ليَتهرب من الالتزامات الأخلاقية والسياسية التي قطعها ووافق عليها أمام المجتمع الدولي، والمضي قدماً نحو الانفراجات الملموسة في المنطقة، كأحد نتاجات ومفرزات ومُحدّدات الاتفاق النووي الإيراني مع العالم الغربي، وضرورة القيام بالتعاطي الايجابي مع الملفات الإقليمية والدولية العالقة من أجل السلام ومحاربة الإرهاب في المنطقة.

4 - الدبوس الرابع: - جاءت تفجيرات طهران لتساعد التيار الفارسي الحاكم والمتشدد والعنصري، في إيذاء المعارضين وإقصائهم وإلصاق التهم بهم، ورفع العصا الغليظة عالياً في وجههم، والقيام بمَحوهم من الحياة السياسية. وجاءت التفجيرات أيضاً ليقوم النظام الإيراني بضرب الليبراليين والحداثويين والديمقراطيين وملف حقوق الإنسان وحقوق القوميات في الصميم وبلا هوادة.

5 - الدبوس الخامس: - أجل ... تفجيرات طهران اليوم، جاءت ... لتُعطي المبررات الكبيرة والكافية لإرسال إيران فيالقها الشيعية الضخمة والمدرَّبة والمذهبية، والتي تحمل اسم "فيالق الفاطميين" إلى داخل أفغانستان وبعمق، لمحاربة التيارات السنّية المحسوبة على العربية السعودية هناك، أمام أعين العالم وفي ظل صمتٍ مُطبق ومقصود من قبل مجلس التعاون الإسلامي.

6 - الدبوس السادس: - تفجيرات طهران ... أتت أيضاً، لتعطي الشرعية الثورية للجحافل الشيعية وفيالق الحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة له، بالتكاثر والتمدد طولاً وعرضاً، كمّاً ونوعاً أكثر فأكثر في العراق وسوريا ولبنان واليمن وقطر والسودان وليبيا دون عوائق أو اعتراضات.

7 - الدبوس السابع: - تفجيرات طهران ... جاءت لتقوم إيران بطرح نفسها كضحية من ضحايا الإرهاب العالمي، هذا الإرهاب الذي بات يضرب كل المدن والعواصم حول العالم، وتريد إيران أن تقول هنا: بأن طهران لا تختلف أبداً عن باريس ولندن وبروكسل ومانشستر وبرلين في مقاومتها وتَصدِّيها للإرهاب، وعليه، سينتقل النظام الإيراني وبكبسة زرّ من سياسة الجلّاد إلى سياسة الضحية وبكل أريحية، ومن ضفة دعمها وتزعمها للإرهاب ... إلى ضفة الضحية واستهداف الإرهاب لها ولشعوبها وبرلمانها المنتخب ...!

- الدبوس الثامن والأخير: - يا لها من حنكة وحبكة فارسية ... مُتقنة في نَمنَماتها وبشكلٍ دقيق، حكاية ... من حكايات ألف ليلة وليلة، مسرحية ... تشبه المسرحية التركية والانقلاب الأردوغاني بكل أدواته وتفاصيله.

****

* نقطة انتهىٰ.....

محمود الوندي

هل سنترحم على عهد صدام حسين أم لا؟

لا ينبغي للقارئ أن يتوقع مني إجابة شافية على السؤال أعلاه: ربما يكون السؤال بصيغة أخرى، أيهما أفضل عهد صدام حسين أم عهد الاحتلال الأمريكي وحكومة المحاصصة؟ باعتبارهما الفترتان الأكثر تأثيراً في تاريخ العراق. واتسمت المرحلتان بسيطرة الأحزاب الأيديولوجية.

وبالرغم من تغير فلسفة الحكم في البلد من القومية إلى الدينية، إلا أن المفارقة التي يراها المشاهد والمتابع لهذا المشهد هي الثقافة الشعاراتية الفضفاضة، وضياع البوصلة الوطنية، بكلا المرحلتين. في كلا الحالتين دفع أبناء الشعب العراقي بكل مكوناته أرواح أبنائهم وضياع ممتلكاتهم.

من الطبيعي أن يدافع المنتفعون من النظام السابق أو المقربون منه عن ذلك العهد الدموي المباد، وبالمقابل، سيدافع المنتفعون من العهد الجديد من الذين فتحت أمامهم بوابات الثراء الفاحش وفرص تهريب أموال الشعب العراقي المسكين تحت مسميات النضال المزيف ضد نظام حكم السابق.

العراق الديني اليوم، لم يكن بأحسن حال من العراق القومي السابق، لم يستطع أن يؤسس النظام الجديد حكومة قانونية ومؤسساتية تدير شؤون الدولة العراقية التي تراعي فيها حقوق المواطنة وترسيخ دولة القانون وتوفير الأمن للجميع ..

لقد عانى الشعب العراقي كثيراً في عهد نظام البعث، تعرض العراقيون إلى أقذر حملة إجرامية بعد أن سيطر حزب البعث على زمام السلطة في العراق سنة 1968 لملاحقة أبنائها البررة وزج كثير من شبابها في السجون دون وجهة الحق، وهناك الكثير من الجرائم سبق أن نشرتها في الجرائد والمواقع الالكترونية إلى جانب الفضائيات من خلال الحوار والمقابلات التلفزيونية.

إن "الوضع في العراق يسير منذ 14 عاماً من سيء إلى أسوأ، هنا أقصد في"العهد الجديد". بدأ العراقيين يشعرون باليأس ويفقدوا الأمل بالمستقبل، فلم تلبى طموحاتهم من قبل النظام الجديد التي كانوا يحلمون بها، وأصبحوا مرة أخرى شبة منعدمين، مع ارتفاع معدلات الفساد الاداري والمالي والسياسي المنتشر أكثر في عهد النظام السابق، الكثير من المواطنين يعيشون كوابيس التهديدات اليومية لحياتهم، والكثير من العوائل فقدوا أعزاء لهم في دورات العنف. هنا سؤال ما الفرق بين العهدين؟؟؟!!!

عندما اغتيلت الثورة الكوردية التحررية، بدأت سياسة ترحيل الكورد من مدنهم وقراهم إلى جنوب العراق وغربه بسبب انتمائهم القومي وبمنتهى القسوة والوحشية، ومن ثم قام نظام البعث بتعريب أكثر المدن الكوردية وتغيير ديمغرافية المناطق الكوردية، فاستباحوا أمام أنظار منظمات المجتمع الدولي محرماتهم ونهبوا أموالهم، وثم الاستيلاء على ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة من قبل الأجهزة الأمنية والحزبية القمعية التابعة لأعتى نظام دموي شهده تاريخ الدولة العراقية، فكانت الممارسات اللاإنسانية أدمت عيون وقلوب جميع المتعاطفين مع قضية الأمة الكوردية في الداخل والخارج، ممارسات وحشية أندت لها جبين الإنسانية.

ولكن لم يستطع أي مسؤول حكومي أو حزبي في عهد صدام حسين أن يتصرف بهوائية، أن يستولي على ممتلكات أي شخص كان يحاسب حساباً عسيراً مثلما يحدث اليوم في عهد الحكومة الجديدة حكومة المحاصصة الطائفية والإثنية لسرقة المال العام والخاص. وبعد سقوط النظام الدكتاتوري في نيسان 2003 من قبل قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة، وانهيار الدولة العراقية، حيث تم إجراء بناء عملية سياسية قائمة على أساس المحاصصة الطائفية والإثنية، وطمس الهوية الوطنية الجامعة لصالح الهويات الفرعية. هذه المحاصصة وفّرت البيئة والمناخ الملائم لمسؤولي الدولة لسرقة المال العام والخاص، الذي انتشر بشكل مُرعب خلال سنوات معدودات، وحيث ابتُليت به مؤسسات الدولة العراقية منذ التغيير ولحد الآن، وبعض المسؤولين امتدت أيديهم لسرقة المال الخاص، واستولوا على ممتلكات الأشخاص باستغلال نفوذه الحزبي والمنصبي كما حدث معي في مدينة كركوك.

سبق أن استولى العميد أورهان خليل جمعة (مدير استخبارات كركوك سابقاً وينتمي إلى حزب الدعوة) على داري في منطقة رحيم آوه "دور معمل كولا" بعد طرد المؤجر بدون علمنا وسكن فيه زوجته الثالثة، واستغلال منصبه لتخويف المؤجر وإجباره على إخلاء الدار، وبصفته شقيق زوجتي وله حق بذلك واستغلال وجودنا خارج العراق، ورغم ذلك لم يبلغنا بتصرفاته واعتدائه على المؤجر، وبعد علمنا بالحادث لم نأخذ أي إجراءات بحقه بسبب كونه شقيق زوجتي.

وبعد ذلك قام العميد أورهان ببيع قطعة الأرض التي تقع أمام دارنا ما يسمى (فضلة طريق) العائدة إلى مديرية بلدية كركوك، في حالة بناء تلك القطعة سوف تؤثر على دارنا سلباً وتضايقنا في حالة الذهاب والإياب إلى الدار، أليس هذا سرقة لممتلكات الدولة والاعتداء على حقوقنا، وضرب القانون عرض الحائط، وثم الخيانة الكبرى لشقيته.

عندما واجهته لحل هذه المعضلة والتراجع عن البيع، التجأ إلى التهديد بصفته مدير استخبارات يستطيع يعمل أي شيء إن لم أسكت عن حقي، وقلت له سوف يكون القانون بيننا، فضحك وقال القانون بيدنا.. وفعلاً كلامه صحيح.

عندما حاولت أن ألتقي بأي مسؤول في المدينة وكان الجدار البشري والكونكريتي يمنعني من الاتصال بأي مسؤول .. وأخيراً لم أستطع أخذ أي إجراءات بحقه سوى أن ألجأ إلى وسائل الإعلام لكشف حقيقة الفساد المنتشر في مؤسسات الدولة وهياكلها. وللعلم ترقّع السارق إلى درجة أعلى ونقل إلى مقر وزارة الداخلية أكراماً لسرقته، كما كان يفعل حزب البعث بترفيع الشخص المنافق عندما يكتب التقارير عن المقربين له.

والآن نرجع إلى مصدر العنوان، هل نترحم على صدام حسين عندما نكون نحن من المظلومين في العهد الجديد مثل ما كنا مظلومين أيام نظام البعث. هنا يمكن القول بأن معارضي صدام حسين اليوم هم من المنكوبين والاعتداء عليهم من قبل أشخاص نظام البعث الذين استغلوا الطائفية اللقيطة واستلموا المناصب العليا في العهد الجديد، والسطو على ممتلكاتهم، وثم تهديهم بالخطف والقتل.

وهنا السؤال: ما الفرق بين العهدين، أقول إن العهد الجديد أسوأ من العهد السابق، وأكرر سؤالي: هل يعقل أن نترحم على الإنسان المجرم بعد أن أذاقنا الحكم الحالي الويلات.

القلم الجديد PENÛSA

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

إبراهيم نصر الله

قواعد التكفير في زمن: الجهل نور!

منذ أكثر من ثلاث سنوات، تساءلت: هل نحن شعوب عنصرية؟ وأعني الشعوب العربية، وقد توقّعت أن يثير ذلك المقال عاصفة غاضبة من الإجابات، الإجابات التي انتظرتُ أن تنفي ذلك التساؤل وتستنكره، لكن المدهش في الأمر أن آلاف القراء أبدوا إعجابهم بالمقال! كما أن مئات التعليقات فصّلت الأمر كما لم أفصّله، وتحدثتْ بجرأة عمّا سكتُّ عنه، أو لم يخطر ببالي!

كنت أتحدث عن شهادات سمعتها مباشرة من بعض الأصدقاء والمعارف الأجانب، وما لمسوه من عنصرية في السلوك اليومي للبشر في شوارعنا العربية، وبالطبع لم يكونوا من ذوي البشرة البيضاء، لأن هؤلاء يتعامل معهم عقلنا الجمْعي باعتبارهم أرقى، وفي ذلك أيضاً عنصرية مرتدة، وحس بالغ بالدونية.

ليس المجال هنا متاحاً، في هذا الحيز، لتتبّع كل جذور هذه العنصرية، وهذه الدّونية، لكن ما يلفت الانتباه هو ما يحدث في حياتنا العربية اليوم من عنف وقتل، في الأشهر الحُرُم، وسواها، في زمن تمّ فيه تحليل قتل البشر، دون حق، في كل مكان من هذا العالم، وبطريقة مرعبة، تبدأ من ملعب لكرة القدم وسوق خضار، وتنتهي بالجامع والكنيسة. هذا الذي يحدث، لا تحتكره التنظيمات (مُطلقة الإيمان، وامتلاك الحقائق ومفاتيح الجنة) وحدها، باعتباره محصلة لزمن قُتِل فيه العقل لصالح غريزة القطيع وآبار الدم، بل باتت تنافسها عليه هذه التكفيرية النائمة في مَن يظهروا لنا أناساً معتدلين، ولذا لا يبدو لي الآتي أفضل، بل أشد عنفاً ودماراً في ظل تنامي أدوار الأنظمة الأكثر تخلفاً، والأكثر ضراوة في تعاملها مع شعوبها وامتلاكها لكل وسائل التأثير، مالياً، وإعلامياً، وتربوياً، وقدرةً على شراء الناس، وتوظيفهم، بحيث يمكن أن يُطلّ علينا أحدهم من قناة ما، عقلانياً متفتّحًا، ويُطل بعد أيام من قناة أخرى، داعيةً ملوّحاً بالسيف على خلفيّة من الجماجم.

والغريب، أن هؤلاء الذين يريدون بناء مستقبل الأمة بالذبح، هم المختصون الأبرز في تغييب العقل وتغييب أصحاب العقل من الوجود.

ذات يوم وجدت نفسي مطلوباً، كما يُستدعى المجرم لمراكز الأمن، ولكنني كنت مطلوباً من جانب إدارة المدرسة التي يدرس فيها ابني، وهي مدرسة خاصة ذات سمعة جيدة، وحين وصلت تبين لي أن ابني قد تجاوز حدود الأدب في حصة التربية الدينية، فقد كان المعلم يقول لهم: في الماضي، كانت العرب تطلق طائراً في السماء، وتراقبه، فإذا اتجه يميناً يتفاءلون، وإذا اتجه شمالاً، يتشاءمون؛ فما كان من ابني الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره أيامها، إلا أن سأل: وإذا ذهب الطائر في خط مستقيم؟

كان سؤال ذلك الطفل، وهو سؤال منطقي، سبباً في وضعه في خانة (قليلي الأدب)، وكان عليَّ أن أذهب إلى المدرسة لكي يوضّح ليَ المدرس، وإدارة المدرسة، سوء تربيتي لطفلي.

منذ أيام، كنت أتحدث مع طفل صغير، طفل لم يتجاوز الثامنة بعد، ويبدو لفرط براءته في الخامسة؛ يعمل أبوه مدرّسًا وأمّه مدرِّسة، ولا يبدو عليهما أي شكل من أشكال التزمّت، بل يمكن القول إنهما جزء من الشريحة الأوسع لمجتمعنا اليوم، الذين يغلب عليهم، في الظاهر، الاعتدال.

سألت الصغير: هل أنت صائم؟ فأكد لي ذلك، ولأنه كان يلبس قميصاً رياضياً مطبوعة عليه صورة اللاعب رونالدو، لاعبه المفضل، سألته وأنا أبتسم بمحبة شديدة: ورونالدو، هل هو صائم؟ فأجاب بحزم: لا. إنه كافر!

كان للإجابة وقع ساحق على رأسي وعقلي وقلبي، قادتني للحديث له بصورة مبسطة، عن سيدنا عيسى وصيام المسيحيين، ودينهم، لكن الأب الذي لم يقبل، على ما يبدو، أن أشوِّه أفكار طفله! قدّم مداخلة، أوضح فيها الأسباب الموجبة لموقف ابنه، دون أن يفكر للحظة، أو تخطر بباله مستنقعات الخراب التي تعيشها هذه الأمة الإسلامية، والأفكار والأفعال المدمّرة التي تعتبره كافراً، وابنه وزوجته وكل من يسير معهم نحو المسجد لأداء الصلوات، لأنهم ليسوا مؤمنين حقيقيين من وجهة نظر هذه التنظيمات. في الوقت الذي يعمل فيه، هو ، على تحويل ابنه، بجهله المطبق، إلى قاتل، قد يكون الأب نفسه أحد ضحاياه.

ثمة طفل، محبوبه هو رونالدو، بحيث يرتدي قميصاً يحمل صورته، وهو يفتخر بذلك أمام زملائه، ويحسده الصغار، ببراءتهم، على ذلك، ورونالدو ليس هو العلامة المسجلة الوحيدة التي يفتخر بها الطفل، العلامة الوحيدة الآتية من الغرب الكافر! فهناك الهاتف المحمول وشبكة الإنترنت وسرعتها، وسيارات الدفع الرباعي، وجهاز الكمبيوتر، والكاميرا الرقمية عالية الجودة و... التي يزهو بها تنظيم الموت وشبابه، كما تزهو بها ضحاياه .

لكن الكارثة، أن يكون موقف الضحايا والقتلة موحَّدًا في كراهيتهم للآخر، دون أن تفقه الضحية أمر تحويلها لنفسها إلى ضحية لسادة حقول الموت، بسذاجتها وبراءتها الرديئة.

ليس ثمة مبالغة إذا قال المرء: إن التكفير هو أعلى درجات العنصرية، لا لأنه يضع الشخص، أو الشعب، أو أصحاب الرأي الآخر، أو الدين الآخر، في مرتبة عرْقية أو دينية أقل مستوى، بل لأنه حين يكفره، لا يكتفي باستعباده ورذْله، بل بقتله مباشرة.

هل ثمة بارقة أمل؟

لأننا مع الحياة، سنحشر أنفسنا في الزاوية المضيئة، ونجبرها على أن تعترف بوجود هذا الأمل! لكن كل أشكال الخراب المتسارعة، في زمن تنحدر فيه أمّة بأكملها للقاع، سنعترف لعقلنا أيضا قائلين: ليس أقسى علينا من اليأس، إلا الأمل. ففي العودة إلى سؤال البداية: هل نحن شعوب عنصرية؟ والإجابات عليه، نتساءل بحرقة أشد: كيف نعي عنصريتنا إلى هذا الحدّ، ونواصل التمسك بها؟!

وبعد:

لقد قال أجدادنا دائما: العلم نور، فكيف وصل الكائن البشري إلى هذا الحضيض، ليكون شعاره في بلاد الشمس والرسالات السماوية والحضارات الإنسانية العظيمة التي سبقتها: الجهل نور!

د.آلان كيكاني

العيد و الغربة

لولا وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لمرّت أيام العيد في هذه الأيام على الكثيرين منا في بلاد الغربة دون أن يدري بها، لا لخرف أصاب عقولنا ولا لفقدان طال ذاكراتنا، وإنما لأن العيد مهرجان جماعي لا يمكن لفرد أو لبضعة أفراد القيام به في ديار المهجر، سيما وأن تلاقي الأهل والأقرباء والأصدقاء وتبادل التهاني والتبريكات وتقديم الهدايا تشكل طقوساً ثابتة في أيام العيد، والتي لا يكون العيد عيداً بدونها. وقد اعتاد الناس منذ أزمنة سحيقة على انتظار هذه الأيام المقدسة قبل حلولها بأيام وأسابيع ليمارسوا فيه بهجتهم في لمّ الأحبة وإقامة الحفلات والموائد المدعمة بصنوف الحلوى وضروب الشراب وزيارة الأموات واستذكارهم ومناجاتهم في قبورهم والدعاء لهم. وعندما تتفكك الجماعة يزول معه الشعور بقيمة هذا اليوم، ولا يبقى له الطعم الذي كان ولا القدسية التي تميز بها.

في طفولتي وصباي كان العيد يمر على قريتنا الصغيرة دون أن يتغير فيها شيء، لا زينة، ولا ألعاب، ولا هدايا، ولم يكن فيها مسجد حتى نسمع أصوات التكبير أو خطبة العيد وصلاتها، وحتى لباس أهل القرية كان هو هو، في العيد وخارجه. ورغم هذا كان ليوم العيد وقع كبير في قلوبنا، نستيقظ فيه في الصباح الباكر وفي قلوبنا إحساس أن كل شيء في القرية قد تغير، وحتى وجوه أهالينا كانت تعطينا انطباعات بأنها تغيرت رغم أنها في الواقع لم تكن لتختلف عن اليوم السابق، وهل وجود الحناء على الأيدي وعلى شعور الأمهات والأخوات بالأمر السهل؟ وهل انبعاث العطر من فرد في قرية نائية بالشأن الهين ولا يعني أن هناك مناسبةً جليلة أو يوماً عظيماً؟

كنا نجتمع في ليلة العيد حول أمهاتنا وهن يدهنّ شعورهم بالحناء وننتظرهن حتى ينتهين عسانا نحظى بدهنة من صبغة الحناء على كفوفنا، ولما كنا سننام بعد قليل كانت تطلب منا أمهاتنا أن نأتيهن بجراب قديم ندس فيه أيدينا المحناة قبل النوم كي لا نلطخ الفراش الذي نفترشه واللحاف الذي نلتحفه، ومن جانبهن كن، وأعني الأمهات والأخوات، يضعن رؤوسهن التي تراكمت عليها طين الحناء في أكياس لئلا تتخضب الوسائد بصبغة الحناء صعبة الزوال.

ثم نفيق باكراً والفرحة تغمر قلوبنا لا لشيء سوى لأنه العيد، وحتى اللباس الجديد لم يكن جزءً من ثقافة القرية في أيام العيد وذلك لفقر أهلها، وربما لجهلهم. وأقصى ما كنا نحظى به هو أن يقوم أحد من الكبار بتعليق حبل على عمود في سقف غرفة لنتخذه أرجوحة، نصطف طوابير طويلة لننال دورنا في التأرجح بها، وغالباً ما كان يتخلل الطابور التدافع والتراكل في جو من الضوضاء والهرج والفوضى. أما تسول الطعام والحلوى من بيوت الجيران فكان ركناً من أركان العيد في سني الطفولة. وكان يأخذ شكلاً جماعياً من بضعة أطفال يحملون صرة ويدورون بها على بيوت القرية، بيتاً بيتاً ويبادلون التهنئة بالحلوى.

وفي الواقع ورغم أن يوم العيد لا يختلف عن الأيام العادية، فهو من أربع وعشرين ساعة ويبدأ بشروق الشمس وتغيب فيه الشمس ككل يوم. إلا أن سحر هذا اليوم يأتي من الموروث الثقافي الطويل للشعوب واختزانه في الذاكرة الشعبية منذ أمد بعيد، مثل رأس السنة الميلادية عند العالم كله، ويوم نيروز عند الكرد، وعيدي الفطر والأضحى لدى المسلمين. وفي الوقت الذي تتخذ فيه الأعياد الوطنية طابعاً رسمياً سياسياً تقوم الدولة بالاحتفال بها، فإن الأعياد التاريخية والدينية تكتسب صفة جماهيرية يحتفل بها الناس جميعاً بغض النظر عن أعمارهم أو أجناسهم أو ألوانهم أو حتى معتقداتهم وهذا ما يعطى زخماً كبيراً لهذا الصنف من الأعياد.

في ديار الغربة كثيراً ما نستعيض عن الاحتفال بأيام العيد بالحزن والغم والاكتئاب. وإذا كنت سورياً فلا بد أنك تنتظر العيد في هذه الأيام لا لتفرح فيه وإنما لتفرغ ما تبقى من الدموع في عينيك على ما كان وطناً، وعلى من كانوا أهلاً وأصدقاء.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

بيار روباري

مَن يجب أن يحكم الرقة بعد تحريرها

مع بدء معركة تحرير مدينة الرقة قبل عدة أسابيع، طرح أعضاء الإئتلاف الاسطنبولي الموتورين المفلسين مفاده: **مَن عليه أن يحكم الرقة بعد تحريرها؟** حقاً سؤال غريب في الشكل والمضمون.

إن مرتزقة الائتلاف وتجار الحروب، يعلمون حق العلم مَن يجب عليه أن يحكم المدينة بعد تحريرها من مرتزقة تنظيم داعش، لأن المنطق والعقل يقولان: إن قوات سوريا الديمقراطية يجب أن تحكم المدينة بالإشتراك مع حلفائهم من الفصائل العربية المشاركة في تحرير المدينة، لأنهم هم من يضحون بأرواحهم، ويبذلون النفيس والغالي من أجل إنجاز هذا الهدف. ولقد أكدت قيادة قوات سوريا الديمقراطية هذا التوجه، وصرحوا بأنهم شكلوا مجلس مديني لإدارة المدينة، يضم كرداً وعرباً، ولا شك فيه بأنهم تداولوا الموضوع مع الولايات المتحدة. وبل أكثر من هذا، إن الإدارة الذاتية عبرت عن نيتها ضم مدينة الرقة إلى فدرالية غرب كوردستان-شمال سوريا بعد تحريرها، إن كان هذا هو ما يطلبه أهلها.

إن هؤلاء الموتورين أصحاب هذا السؤال من ديناصورات الإئتلاف، دفعوا دفعاً من قبل تركيا إلى الاجتماع قبل أيام، وإصدار بيان يتهجمون فيه على الكرد، والإدارة الذاتية، وينعتون المقاتلين الكرد بالإرهاب والقتل. ظناً منهم بأن صراخهم العالي، وتهديد الكرد والوعيد، سيخيفهم وسيقومون بتسليم المدينة فور تحريرها لهم. وكأن الكرد والأمريكان يعملون عندهم و الأتراك.

هؤلاء المرتزقة لن يتوقفوا عن المتاجرة بدماء السوريين الأبرياء، حالهم حال نظام الأسد المجرم. ولهذا شاهدناهم كيف يتسابقون مع النظام بالتهجم على الكرد وقوات سوريا الديمقراطية، يحاولون تشويه سمعتهم، وقام طيران النظام بغارة جوية فوق ريف الرقة، وقصفت بعض مواقع القوات الكردية، وفي الحال قامت القوات الأمريكية باسقاط تلك الطائرة، وبذلك أرسلت الولايات المتحدة، رسالة واضحة للمجرم بشار الأسد، مفادها غير مسموح له بالإقتراب من قوات (قسد).

ومن أجل تحقيق ذلك الهدف جيشوا عشائر الرقة ضد الكرد، وحركوا أنصارهم في المنطقة، وأعلنوا عن رفضهم أن يحكم الكرد مدينة الرقة، بحجة أن المدينة عربية، ولا يحق للكرد حكمها، وإن ذلك سيخلق حساسيات عرقية في المنطقة!!

ولكن في المقابل تطالب هذه الحثالة من القومجيين والإسلاميين العرب العنصريين، بأنه على الكرد أن يفتحوا مناطقهم لهم، لكي يدخلوها ويحكموها، ولا يجدون في ذلك أي حساسية، مثلما لم يجدوا أي إشكال في حكم الكرد بالحديد والنار على مدار مئة عام الماضية.

وكما لم يجدوا أي حساسية وعضاضة، في أن يحكم تنظيم داعش نصف سوريا، ومن ضمنها مدينة الرقة، ولا أن يحكم الأتراك لمدينة جرابلس والباب؟ فقط عندما يحكم الكرد مدينة عربية يصبح الأمر إشكالياً، وموضوعاً حساساً. ومادام الحال هكذا، فكيف تقولون أن الكرد شركاء في الوطن؟ نفس هذه المرتزقة من عملاء تركيا وقطر، وقفوا مع الترك ضد الكرد كثاني قومية في البلاد، وساعدوا الأتراك باحتلال جزء عزيز من سوريا، فكيف لهؤلاء المأجورين أن يتحدثوا عن الوطنية من بعد ذلك؟ وسؤالي لهؤلاء، من يحكم جرابلس والباب، وأي الأعلام ترفع على مبانيها الرسمية الآن؟

ونفس هذه الشرذمة انضمت للحملة التركية القذرة ضد (قسد) قبل بدء معركة تحرير الرقة، بهدف تقليل شأن تلك القوات وبأنها غير قادرة على تحرير المدينة، وعلى الأمريكان الإستعانة بالجيش التركي، ومن يعملون معها من مرتزقة الإئتلاف وجبهة النصرة. ولكن أمريكا رفضت ذلك بشدة، لمعرفتها الجيدة بقدرات (قسد)، وهي التي إختبرتها في معارك حقيقية، ضد تنظيم داعش في مواقع أخرى عديدة.

وفي الختام، أقول لهؤلاء ومن يدور في فلكهم من الكرد، لن تستطيعوا النيل من سمعة هيبة "قوات سوريا الديمقراطية"، وهذه القوات ومعها مجلس الرقة سيحكمونها، ولن يدخلها هؤلاء الموتورين، ولا النظام السوري الإرهابي. وتتيقنوا بأن هذه القوات لن تتوقف عند تحرير الرقة، والعلاقة مع الأمريكان لن تنتهي بانتهاء تحرير مدينة الرقة، كما تتمنون أنتم وسيدكم اردوغان.

الأتراك وثقافة الهدم

إن تحطيم تمثال أب الثقافة الكردية الشاعر والفيلسوف أحمد خاني، من قبل الدولة التركية الظلامية صليلة العثمانيين، تذكرني بتحطيم حركة طالبان المتخلفة لتمثال بوذا في أفغنستان، وتحطيم التنظيمات المتحجرة لتمثال الشاعر أبو العلاء المعري في معرة النعمان، وتحطيم إرهابي داعش للآثار الآشورية والبابلية والسومرية بالعراق. جميعهم إمتداد لنفس الفكر الإجرامي الرافض للحضارة البشرية، ويسعون بشتى الوسائل لتدمير الإرث الإنساني، الذي هو ملك لنا جميعاً.

من الضروري معرفة مصدر هذا الفكر الهدام، ومن دون ذلك لا يمكن فهم هذا الفكر الشرير، ومصدره هو الدين الإسلامي، ومن هنا جاء هدمهم لكافة التماثيل في مكة وغيرها من المناطق، ومنعوا النحت على الحجر، وحتى قاموا بهدم منزل نبيهم محمد في مكة حيث ولد وكبر. إذاً هذا الفكر مستمد من عقيدتهم، ولا تستغربوا أفعالهم كقطع الرؤوس، وهدم التماثيل والقبور. وتتذكرون كيف قاموا بهدم تمثال الحب في حدائق مدينة السليمانية، وعلى ضوئها خرج الآلاف من شباب وشابات المدينة، إلى الساحة، وكل واحد أخذ يقبل حبيبته، أو زوجته، نكاية في أولئك الوحوش البشرية المعادية للحياة والحب والجمال.

والأتراك قاموا بأعمال أكثر خطورة، من هدم تمثال **خاني**، لقد طمروا مدينة **"هسكيفا"** التاريخية بأكملها تحت الماء بشمال كردستان تحت حجة تنمية المنطقة!! وكأنما أغلقت كافة الطرق لتنمية المنطقة، ولم يبق سوى طمر هذه المدينة التاريخية العريقة المدرجة على لوائح منظمة اليونسكو. إن هدف الأتراك الحقيقي، هو دفن تاريخ الشعب الكردي تحت الأرض، ظناً منهم بذلك يستطيعون محو تاريخ هذا الشعب الأصيل من المنطقة. ولكنهم سيفشلون كما فشل من قبلهم، أجدادهم المجرمين بنوا عثمان، ومن قبل ذلك العرب والفرس. فالكرد كانوا هنا، وسيبقون فيها للأبد، رغم أنف جميع المحتلين لكردستان من الأتراك والعرب والفرس. فالكرد كانوا هنا، وسيبقون فيها للأبد، رغم أنف جميع المحتلين لكردستان من الأتراك والعرب والفرس.

هدم تمثال شاعرنا الكبير **خاني**، لم يكن فعل فردي، وإنما كان قراراً رسمياً، اتخذ على أعلى مستوى سياسي في تركيا وبعلم رئيسها اردوغان، وصدر الأمر لرئيس بلدية مدينة **"بايزيد"** في شمال كردستان بولاية آكري، الذي عينته حزب العدالة والتنمية، بعد اعتقال رئيس البلدية المنتخب، عن حزب الشعوب الديمقراطي، وقام هذا الأخير بتنفيذ هذا الأمر. وسبق القرار، إزالة كافة التسميات الكردية الأصلية من اللوحات التعريفية في المدينة والقرى التابعة لها. وهذا يوضح مدى الحقد الكراهية التي يكنه الأتراك بكافة إتجاهاتهم الإسلامية والكمالية، تجاه الشعب الكردي ورموزه الوطنية.

وهذا القرار ليس الأول من نوعه، فقد سبق ذلك قرارات مشابهة اتخذتها السلطات التركية، وأصدرت الأوامر الى رؤساء البلديات الكردية، ففي مدينة **"آمد"** عاصمة كردستان، تم هدم تمثال ضحايا **مجزرة روبوسكي**، وكما تم هدم تمثال الطفل **أوغور كايماز**، الذي قتلته الشرطة التركية بمدينة **"قزلتبة"**، مثلما هدموا تمثال السياسي الكردي أورهان دوغان في مدينة **جزير**.

إن هذا العمل القبيح، الذي أقدمت عليه السلطات التركية، لا يقدم عليه إلا أناس ذو أخلاق منحطة ونفسيات دنيئة، ولا تمت للإنسانية بشيئ. ويوضح بشكلٍ جلي مدى إحتقارهم للشعب الكردي ولغته ورموزه الوطنية. ورأينا الطاغية اردوغان قبل عدة أسابيع، في لقاء تلفزيوني مع قناة الجزيرة، كيف يؤشر بإصبعه إلى العلم الكردي ويقول عنه خرقة بالية. ومع كل هذا الإجرام بحق الكرد، مازال هناك بعض "السياسيين الكرد"، يدافعون عن تركيا عدوة الشعب الكردي، ويتهجمون على بني جلدتهم، كل فقط من أجل حفنة من الدولارات.

وفي ختام مقالتي هذه أقول التالي: لا يمكن للنظام التركي ولا لغيره من الأنظمة تحطيم رمز الثقافة الكردية، فهو موجود في قلوب وعقول 45 مليون كردي، وتحطيم تمثال لا يمكن بأي من الأحوال أن يسيئ لشاعرنا الكبير، وبني قومه. سنبني تمثالاً آخر أجمل **لخاني**. ومن حطموا التمثال هم أصغر من أن يسيؤوا لمفكر وفيلسوف بقامة **أحمد خاني**. مثلما لم يستطع أيتام اردوغان النيل من **أبو العلاء المعري**، من خلال هدم تمثاله هو الآخر قبل عدة سنوات بمدينة المعرة السورية.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

د. محمود عباس

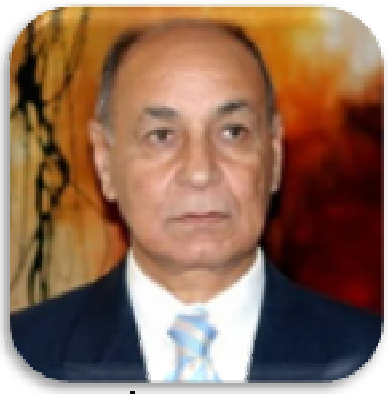

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

الجزء الخامس عشر/ مَنْ أسباب فقدان آثارهم

معظم المدن التي كانت ضمن جغرافية كردستان، والتي يقال بأنها دخلت الإسلام سلماً، أو استسلمت دون حرب، كانت تصلها صدى المجازر قبل بلوغهم القبائل الجاهلة الغازية إليهم. فرعب الشعوب الحضرية من القبائل الرعوية الغازية جدلية طاغية في التاريخ البشري، لأن تلك القبائل لا تملك شيئاً تخسره، بعكس الحضر. وهو ما حصل لشعوب المدن الكردستانية، دخلتها القبائل العربية بعضها بدون حروب، لكنها دمرت ونهبت معظمها، تحت قوانين البداوة، ومفهوم الدين الجديد. ففي غزوها يقول أحمد بن أعتم الكوفي في سيرة هذه المدن، في كتابه الفتوح، الجزء الأول الصفحة(249) على لسان ياقوت الحموي "وبالرقة يومئذ جمع من الروم عظيم، فنزل عياض بن غنم قريباً من سورها، ثم بث السرايا حولها، فغنم المسلمون غنيمة حسنة. قال: وأشرفت الروم حيطان الرقة، فجعلوا يرمون بالحجارة والنشاب..." ويكمل في ذكر فتح مدينة الرها من بلاد الجزيرة " قال: وأهل الرهاء قد بلغهم يومئذ خبر عياض بن غنم وفتح الرقة فجزعوا لذلك جزعاً شديداً، وقد جمعوا الأطعمة والأشربة والعلوفة إلى مدينتهم وهم على خوف شديد من المسلمين..." ورغم احتلال هذه المدن بشكل سلمي، لكنها أصبحت عرضة لتراجع ثقافي وحضاري على مدى قرون لاحقة.

فالاحتماء بالدين لا يعطي لقادة الغزوات العربية الإسلامية العصمة بعدم القيام بالأعمال الكارثية، ولا المطلق الفكري أو الروحي، أو المعرفة التامة بغايات الدين، وتبينت هذه منذ السنوات الأولى ما بعد وفاة الرسول. ففي ميثاق العهد المأخوذ على أهل السنة من النصارى واليهود في القدس ومثلها التي فرضت على جميع الأمصار والمدن كالتي بعث بها عياض بن غنم إلى أهل الرها ونصيبين، توضح خلفيات إسلام شعوب المنطقة بتلك السرعة.

فقد كان القادة الذين طبقوا الوثيقة بشر مثل غيرهم من الناس، حتى ولو أضفي عليهم صفات استثنائية، قريبة من الصفات الإلهية، المطلقة. فكثيراً ما يخرجونهم من الحيز الإنساني، ويدركون أن معارفهم لم تتجاوز معارف قادة قريش في الجاهلية، وأخلاقهم لم تخرج من جغرافية الأخلاق البشرية، ولم يبلغوا يوماً مفاهيم المطلق الإلهي التي أحاطوهم بها المسلمون لاحقاً، باستثناء إيمانهم بالدين الجديد والنص القرآني، أي أنهم من شريحة المخلوق وليس الخالق، كانت لهم أخطاؤهم، بل وأخطاء كثيرة، كقادة نجحوا في بعضه وفشلوا في كثيره، وماتوا، والبعض منهم أهملوا أثناء موتهم وتم دفنهم في غير المقابر الإسلامية كرهاً، وعلى مدى القرون اللاحقة أحيوا إسماً وفبركت أفعالهم وتاريخهم، فيما بعد ولغايات، وقدسوا مع الرسالة الإلهية ومفاهيمها، علماً أنه وحسب الفقه الإسلامي، جميعاً خارج جغرافية العصمة، فالعصمة إن وجدت فهي للأنبياء، من البعد الديني، وفي هذا خلاف، لذلك لا يمكن أن يكونوا بريئين من الدمار الذي خلفته الجيوش العربية الإسلامية التي قادوها، بتخلفها الحضاري، وجهالتها بالأدب وفلسفة وآثار المدارس الثقافية ومكتبات مدن الحضارة الساسانية. كالتي حدثت لمكتبة جنديسابور، والتي كانت قد استقبلت في عهد ملكها أنوشروان (**531-579م**) مجموعة من الفلاسفة والأطباء اليونانيين الذين جاؤوا مع زوجته، أبنة القيصر البيزنطي أورليانوس، وبعدهم مجموعة من الذين هربوا من الإمبراطور الروماني على خلفية إغلاقه لمدرستهم الرواقية في أثينا، وقسم منهم شاركوا فلاسفة أكاديمية كنديسابور في ترجمة العديد من الكتب اليونانية، والتي لم تنجوا أية منها من الإهمال أو الحرق.

وفي الحقيقة أن معظم العلوم التي ظهرت في فترة العباسيين، وحتى الطبية منها كالتي اشتهر بها ابن سينا، كانت لها خلفيات تاريخية تعود إلى دراسات كلية الطب التابعة لأكاديمية كندي سابور، والتي عادت إلى الظهور بعد قرن من الزمن، وخرجت العديد من العلماء والشعراء والفلاسفة، إلى أن دمرت في نهايات القرن الثالث الهجري، ونقلت في فترة الاهتمام بحركة الترجمة والنسخ في عهد الخليفة المأمون الذي بنى بديلاً عنها (دار الحكمة) في مدينة بغداد مركزاً على اللغة العربية، وكانت نهايات اللغة الفهلوية الساسانية التي كانت تدرس في تلك الأكاديمية، وصعود الفهلوية الأشكانية أي الفارسية بعيداً عن بغداد ضمن الدولة السامانية. رافقت هذه المدرسة مدارس أخرى في مجالات الطب والفلك والرياضيات وغيرها في مدن الحضارة الساسانية.

كما وإن القبائل العربية، المسلمة أو المندرجة تحت رايتها، الغازية للجغرافيات المحاطة بشبه الجزيرة العربية، أو الحضارات المجاورة، لم يعرفوا التدوين، وكانوا يبتذلون النسخ، إلى أن تشربوا بعض المفاهيم الحضارية من علماء وكتاب الشعوب المحتلة، وبناء على قول الذهبي فإن تدوين العلوم بدأ في الإسلام سنة 143هـ، من مرحلة بدء تدوين الفقه، والتفسير، وسيرة الرسول، فقبل هذا التاريخ كان الأئمة يتكلمون من حفظهم.

قبلها كانوا أميين، وجهلاء ليس فقط بالقيم والثقافة الحضارية، بل بمفاهيم الدين الجديد، معارفهم الإسلامية لم تكن كافية أو دون سوية الرسالة، والتمييز بينها كرسالة بشرية، وبين طموحهم في الحصول على منافع بشرية، أو سبية، كانت ولا تزال مشكوكة في أمرها وبينهم معظم قادة الغزوات، أو الذين حكموا الأمصار، وباستقراء التاريخ نجد أن أكثر من 90% من القبائل الغازية كانت إما حديثة العهد بالإسلام، لم تكن قد مرت على ترك أديانها القديمة، واعتناق الدين الجديد، أكثر من سنوات قليلة، أو أنها لم تكمن مسلمة، تغزي من أجل المكاسب، والسبايا، ولكن التاريخ اللاحق وما تلا عهد الخلافات، أضفي على الكل وبشكل جمعي القدسية، وتم مع مرور الزمن تزوير التاريخ، وتم تشذيبهم عن الأخطاء، ونزهوا عن المعاصي، وجردوا من تهمة تدمير المكاتب المذكورة، والقضاء على التاريخ الأدبي والفكري لشعوب تلك المناطق، بل وثقافة تلك الحضارات، ومن حينها بدأت (إشكالية التاريخ) في المنطقة.

وهذه من الجدليات التي يتغاضى عنها العديد من المسلمين ومؤرخيهم، ويتناسون أن هذه الخاصية القبلية للعشائر العربية المتربية والمتعايشة على منطق الغزو والسبي والنهب، أو العادات القبلية الصحراوية، أدت إلى فيضان المدينة ومكة بالسبايا والإمة، والموالي، حتى أصبح قادة الحملات الإسلامية فيما بعد تأبى قبول السبي البشري، وتصر على جمع الأموال، وانتقلت فيما بعد إلى امتلاك البقاع، والعقارات، والأراضي، والمزارع، والسكن في الديار المستولية عليها (مثلما حصلت عند احتلال الرقة والرها ونصيبين وبعض المدن المجاورة)، واستقرت بعضها في تلك البقاع بعد بقاءهم فترة خارج شبه الجزيرة العربية بسبب الغزوات الدائمة.

فعند احتلالهم للمدن الكردستانية، والتي يقال بأنها دخلت الإسلام سلماً، كانت تفرض عليهم الدية والجباية، والضرائب عوضاً عن السبي، لأن أسواق النخاسة كانت قد امتلأت بالسبايا بل فاضت، وقل الطلب عليهم، وأصبحت إعالة السبايا والموالي مكلفة ولم تعد تدر الأرباح كالسابق، وكمثال على ذلك يذكر كل من الطبري وابن الأثير وياقوت الحموي والبلاذري وغيرهم من الذين كتبوا عن تلك الفترة، ومن المصادر وأحاديث المسترسلة عن تلك المرحلة، أن أعداد السبايا أو الأمة والموالي كانت تتجاوز أعداد أهل المدينة ومكة. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب كانت محظورة دخول السبية والإمة والموالي المدينتين، إلا بإذن، إلى جانب معاملة خاصة لهم رغم إسلامهم. وكمثال فقد كان في ملكية عبد الله بن زبير بن العوام وحده أكثر من ألف سبية وسبي، أو ما سموا لاحقاً بالأمة والموالي بعد فرض الإسلام عليهم.

وبسبب تزايد الموالي بين العرب، ومعظمهم ورثة ثقافات حضارية، أبناء بيئة ثقافية متطورة نسبياً، وبعد تلقينهم مفاهيم الدين الجديد، وتمكنهم من اللغة العربية أصبحوا يتصدرون مراكز الفقه الإسلامي في معظم الأمصار، فيقول ابن العماد الدمشقي في كتابه (شذرات الذهب) الجزء الأول الصفحة (97) الموسوعة الشاملة "قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم لما مات العبادلة عبدالله بن العباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي فقيه مكة عطاء وفقيه اليمن طاووس وفقيه اليمامة يحي بن أبي كثير وفقيه البصرة الحسن البصري وفقيه الكوفة إبراهيم النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء الخراساني" ويتمم في (ص130) "وكان أسلم موالي عمر بن الخطاب فقيهاً معروفاً، وكان عكرمة الفقيه المشهور، مولى ابن عباس، ولما مات ابن عباس باع ابنه عكرمة لخالد بن يزيد بأربعة آلاف دينار... وكان ابن سيرين الفقيه البصري عبداً لأنس بن مالك، وكان من سبي بيسان. كاتب أنس على عشرين ألفاً وأدى المكاتبة"، وهؤلاء معظمهم أبناء طبقة ثقافية وأحفاد شريحة الأدباء وفلاسفة الحضارة الساسانية، فأين هي آثار أسلافهم؟

والمعضلة الجارية الآن، ليس الاعتراف بالـ (إشكالية التاريخية) والقيام بالبحث عن المفقود، بل يستمرون في نفي النفي، وعدمية الاحتمالات، وفرض المطلق في الأحكام، وهو ما تبنته السلطات العروبية في القرن الماضي، ففاقموا في فبركة تاريخ شعوب المنطقة، وأضافوا تشويهات على التشويهات السابقة، لديمومة طغيانهم على الأمم التي تعربت أو عربت بالقوة، ودمرت ثقافتها، وبلغ بهم الجرأة على نفي وجود ثقافة غير الثقافة العربية، ووجود شعراء غير الشعراء الجاهلية، وفلاسفة غير اليونانيين الذين لم تطالهم يد القبائل العربية الجاهلة. ولهذا لا بد من مواجهة صارمة مع هذا الكم الهائل من التاريخ المفبرك والمشوه، وإعادة إحياء الماضي، أو على الأقل ما يمكن إحياؤه، والذي لربما لا يزال بعضه موجوداً في مكان ما.

ومن المستحسن للمختصين في هذا المجال البحث عن المكتبات القديمة، والتنقيب عن الكتب الأثرية في مكتب إيران والهند واليونان وروما على سبيل المثال، ويجب على المنظمات الثقافية المعنية بالأمر توظيف اختصاصيين باللغات القديمة والباحثين في التاريخ، وقد تحدث في هذا المؤرخ آرثر كريستنسن، أثناء العمل على كتابه (تاريخ إيران في عهد الساسانيين) في الصفحة (31) "اتسعت معرفتنا باللغات الإيرانية المتوسطة اتساعاً بيناً بالاكتشافات التي تمت في تركستان الصينية... والنصوص التي جمعتها هذه البعثات مأخوذة من الآداب البوذية والمانوية والمسيحية باللغات السنسكريتية..." فما قمنا به وقدمناه للقراء، ليست سوى جزء من دراسات وأبحاث قد تتشكل منها مجلدات، وهو ولا شك ليس عمل سهل، يحتاج إلى تخصيص أموال ومراكز استراتيجية، وإلا ستبقى تلك الآثار مفقودة، أو في حكم العدم، فاستخدام الأساليب الكلاسيكية في تتبع هذه المعضلة، أي البحث ضمن المواد السهلة تداولها، لن يلبي المطلوب. ومن الملاحظ أن معظم الذين كتبوا في هذا المجال: إما أنهم حاولوا فانصدموا، أو غير مختصين أو أنهم لم يبذلوا الجهد المطلوب، أو أنهم بحثوا بالطرق الكلاسيكية ضمن المكتبات العامة.

ورغم كل ما حصل، يظل الكرد من الشعوب التي حافظت على ماهيتها على مدى أربعة عشر قرناً من الزمن، وذلك لامتلاكه طاقة هائلة ليس فقط في مواجهة عاديات الدهر والأعداء، بل في الارتقاء بلغته وحماية جغرافيته وديمغرافيته. فالشعب الذي يحمل روحاً قابلاً على مقاومة الاندثار أو الذوبان كالتي تعرضت له معظم الشعوب الأخرى في المنطقة، لا بد وأنه قادر على قيادة مجتمع الشرق الأوسط في المستقبل.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

بـدل رفـو

الفرسان والمبارزات في قلاع النمسا

رحلة عبر الزمن إلى القرون الوسطى

يدن شبايكن.. بلدة صغيرة في إقليم النمسا السفلى، تسافر بعشاق الأزمنة القديمة والقرون الوسطى الى عوالم الفرسان والحرب والأزياء القديمة والأكلات التاريخية.

قلعة يدن شبايكن

يدن شبايكن.. بلدة صغيرة تقع في منطقة شوارع العنب، ويبلغ عدد ساكنتها 1080 نسمة حسب آخر إحصائية أجريت لها، وتتمتع بموقع رومانسي ساحر في قلب منطقة الكروم والعنب في النمسا السفلى، ولهذا تسمى من قبل البعض بأنها جنة صغيرة في النمسا، وتكثر فيها الغابات بحيث تبلغ نسبة الغابات في المنطقة 8 بالمائة من أراضيها.

ترجع شهرة هذه البلدة الصغيرة إلى عام 1278 حين كانت أرض المنطقة ساحة لمعركة تاريخية وبالأخص في 26 اوغوست، حين وقعت المعركة بين الملك البوهيمي (بريميسل اوتوكار الثاني) والهابسبوركي (رودولف الثاني) وانتهت المعركة لصالح الهابس بوركي، وتعد المعركة ثاني أكبر معركة للفرسان في التاريخ. وتم وضع نصب تذكاري كبير للمعركة في المنطقة.

في هذه المنطقة الساحرة من النمسا السفلى توجد بعض الأماكن الجذابة والمثيرة للاهتمام ومنها قلعة يدن شبايكن، وهي من أواخر عصر النهضة، وكذلك كنيسة القديس (مارتين) من القرون الوسطى، والمتحف الوطني في (سيندورف)، ولكن المثير ومركز ثقل البلدة والمنطقة هو الاحتفال الكبير الذي أقيم في منتصف الشهر الثامن في قلعتها التاريخية وفي ساحتها المجاورة، وهي احتفالية الفرسان والرحيل إلى عوالم القرون الوسطى، وتضمن برنامجهم لعام 2015 والذي يعد بدوره تفوق على برامج الأعوام المنصرمة بوجود كم كبير من الممثلين وبلغ عددهم 270 شخصية وممثل ومحارب من 6 دول.

منظر عام لساحة المعركة

في هذا الاحتفال حيث ساحات المبارزة وركوب الخيل في معارك في الساحة الحرة، وفي عرض فريد من نوعه بحضور أكثر من 4 آلاف مشاهد وزائر. واللجنة المشرفة والمقيمة للاحتفال لم تنس حصة الأطفال في هذه الاحتفالية حيث خصصت لهم مساحة 2000 متر مربع كي يشيدوا قلاعاً من القش في وادي الملوك وكذلك الفرسان.

تسمى المنطقة بمنطقة نبيذ الهابسبورك، ولمحبي النبيذ يمكن تذوق نبيذ القرون الوسطى، وتكثر فيها الحانات القديمة ولها طابع رومانسي جميل وتزدحم دائماً بزوار من فيينا والمناطق المجاورة.

لعبة احتفالية العرض الناري في احتفالية الفرسان يعد عرضاً للصغار والكبار وخاصة حين يتم العرض في الليل وبحضور أحد أكبر أبطال العالم في التهام النار وإطلاقه في الهواء...!!

مبارزة الفرسان

تنتشر المعارك وعروضها والرقص وموسيقاها والسحر وحكاياته من التاريخ القديم، لتكون حاضرة في القلعة وساحة الفرسان والجمهور العاشق للتاريخ القديم. التجار والحرفيون والأعمال اليدوية والفنون الشعبية والألعاب والأزياء التاريخية محط أنظار الزوار بدهشة. تقام احتفالية الفرسان في هذه البلدة للمرة السابعة عبر تاريخها بعد أن أثبتت حضوراً كبيراً، والاحتفالية من واقع الحياة التي عاشتها البلدة في القرون الوسطى، وتكريماً لذكرى المعركة التاريخية على أرضها.

الحرب بالخوذات والدروع

تقام احتفالية الفرسان في هذه البلدة للمرة السابعة عبر تاريخها بعد أن أثبتت حضوراً كبيراً، والاحتفالية من واقع الحياة التي عاشتها البلدة في القرون الوسطى، وتكريماً لذكرى المعركة التاريخية على أرضها. وفيها يحضر أيضاً العدد الكبير من الحرفيين والتجار لعرض أعمالهم اليدوية في عرض حي وطريقة العمل.

بالإضافة إلى الحدادين والنحاتين والطرق على الخشب وكذلك طريقة تخمير البيرة المحلية، صب البرونز وصب الحديد، طريقة صنع الصابون، عرض الملابس القديمة والمجوهرات والمصنوعات الجلدية وألعاب الأطفال واحتياجات ومستلزمات الفرسان وحياة المخيمات المخيمات والآلات الموسيقية، وعمل تصنيع الحلويات الوصفات القديمة التاريخية.

ويتم في العرض الاحتفالي عروض الرماية وإطلاق القوس والنبال ولعبة الفأس ورمي السكاكين. تنتشر أكلات تاريخية في الاحتفالية من القرون الوسطى ويعد بدوره الاحتفال للأسرة كلها.

وفي الحقيقة بأنه احتفال لإطلاق الموسيقيين الحرفيين والتجار و إبداعاتهم في ساحة حرة، ولأنه يعد الاحتفال المرآة للمشاهدين والزوار على الحياة التي كان يعيشها الناس والمعارك والفرسان، ومن أجمل العروض التاريخية في النمسا.

بدل مع فرسان القرون الوسطى

الموسيقيون والعزف

الحرف اليدوية

الاحتفالية الوجه الجميل للتعرف على صناعة الحرف اليدوية، وكذلك للأطفال الفرصة للتعرف عن قرب عن واقع الحكايات والأساطير التي تحكى لهم من الآباء والأمهات والجدات، وللتعرف على الفرسان وأزمنة البطولات وملابس الفرسان والخوذات والدروع والسيوف الحقيقية.

قضاء يوم واحد في بلدة نمساوية ساحرة في النمسا السفلى يعد بدوره رحلة خالدة برفقة القرون الوسطى، وحيث الكهنة والمشعوذون، ووسائل الترفيه والتشويق واللعب بالنار، وموسيقى القرون الوسطى وآلاتها الموسيقية، وطرق الطهي وشوي اللحم، ولكن يظل الفرسان مركز الثقل في الاحتفالية وساحات المعركة والمبارزات المشوقة وكأننا نعيش واقعاً وحياة غير واقعنا وحياتنا.

يبلغ ثمن التذكرة لقضاء يوم تاريخي للبالغين 10 يورو، وهناك أسعاراً مناسبة للمجاميع السياحية والأطفال والعوائل، ولكن يظل الشوق لهذه البلدة الساحرة في منطقة شوارع العنب والكروم وحاناتها الساحرة، وفيها تم تمثيل الأفلام الوثائقية والسينمائية، وكذلك كتب الكثير عنها لأنها جنة صغيرة في بلاد النمسا.

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

الكاتب: د.جوان حقي

الترجمة عن الكوردية: جان كورد

عالم بوزو (3)

وهكذا:

فإنك لن تسكب لي الدهن، فلا تتملق لي، بل كن شخصية متزنة، رجلاً، جيداً، طيباً، ومحباً للخير.

ولا تتخلى أبداً عن مبادئك وأسسك، لا تخفي الأفكار التي في رأسك،

ولا تقضم الكلمات في فمك.

كن جسوراً، وتكلم من دون خوف. تحدث "مختصراً و بالكرمانجية"

عندها ستكون ناجحاً. وأنا أيضاً... جيد؟

فهزّ (بوزو) ذيله، وكأنه فهم كل شيء.

واستوى بقامته، ووقف أمام قاسو مثل شريكٍ له.

وهزّ ذيله ثانيةً مرات أخرى، وكأنه يقول: لقد فهمت كل شيء.

فلاحظ هذا قاسو في الحال وقال:

- طوبى، يا ابن الطوبائيين

- يا خيار ابن الخيارين

- يا أيها المهرّج!

الآن أحببتك، آه، أنا أريد منك هذا فقط.

وهكذا دام الأمر، واستمرت حياة الاثنين على هذا النحو

حيث أصبح حرجو قاسو وبوزو صديقين حميمين، وكانا ممتنين من حياتهما هذه

فقال قاسو لنفسه:

آه، ما أحلى هذه الحياة، إنها آمنة، إنها حياةٌ من دون علل، و من دون وجع رأس، ما لي ولسياسة الناس؟

ما علاقتي بأموال وأملاك الناس؟ ما لي والحقد والكره والفساد والحسد والكاذبين؟ ما لي والمتملقين والنصابين؟

آه، فها أنا ذا بعيد عنهم جميعاً، فشكراً لله ربي، ومر زمن طويل على هذه الحال، وكان الاثنين راضيان عن حياتهما.

في صباح أحد الأيام، بعد أن رعى قاسو أغنامه، منحها استراحةً، فجلس وانشغل بتحضير شايٍ له.

أما بوزو فكان مستلقياً على ظهره، لم يكن يطمح في شيء، ولم يكن يهتم بشيء.

وفجأة علا ضجيج ما، فنظر حوله، فماذا رأى؟

رأى كلباً يتقدم باتجاه الحمار.

فوثب بوزو في الحال وأسرع باتجاهه، ولكن عندما اقترب منه أبطء الخطى وتوقف. وقال:

- يا ولد! يا أحمق! عمَ تبحث وماذا تفعل هنا؟

فأجاب الكلب الضيف: بالله عليك، لا تسأل! فإن قدري هو الذي رماني إلى هنا، واسمي هو (بينتو)، فما اسمك؟

- بوزو. ولكن اعلم أنه إذا ما رآك صاحبي، فأقسم بالدين والإيمان أنه سيحرقك، سيعدمك.

فقال بينتو: هيا توقف يا... فو الله ابوه لا يقدر على عمل أي شيء ضدي.

فقال بوزو: عد بسرعة إلى المكان الذي جئت منه، قبل أن يراك، فهذا أفضل لك. فإنه لم يقبلني إلا بعد ضربه لي كثيراً، فأنت حر فيما تفعله، ثم إنه لا يستطيع تحمل مسؤوليتك وعبئك أيضاً.

فقال بينتو: يا ولد، يا أحمق ابن الأحمقين! أنت، قبل أن تتعرّف علي، تغضبني، فتوقف قليلاً، لا تستعجل أيها الموروث ابن الموروثين! فأسأل أولاً عن حالي وأحوالي، يا قليل الشرف! أيها الحمار ابن الحمير! اسأل! لماذا أتجول وعم أبحث هنا، يبدو أن رأسك هذا لا يعمل جيداً.

فتوقف بوزو بعض الشيء وقال لنفسه: ياو، أفلا يكون هذا هو الثعلب الساحر الأشد مكراً في العالم، أخفى نفسه في فروة كلب؟

قسماً بالدين والإيمان، هذا يريد انتزاع مكان عملي مني.

لا، لا يجوز! يجب عليّ طرد هذا من هنا.

إلاّ أنني - والله- لطيف للغاية. أفضل شيء هو أن أعمل بنصيحة صاحبي فأجربها الآن هنا. بمعنى أن يكون المرء سوياً وواثقاً من نفسه. وأن يكون مختصراً في حديثه، كرمانجياً.

وقال على أثر ذلك للكلب الضيف مباشرةً: يا ولد، ألست تريد احتلال مكاني في عملي؟

فأجاب بينتو: أنا لا أعرف ماذا تعمل! يا أحمق، وليس هناك أمرٌ كهذا، إلا أنني لا أخفي عليك أني أبحث عن عملٍ جديدٍ لي، من يعلم؟ فلربما يقبلني صاحبك كمساعدٍ لك في عملك، إلا أنني لم آتِ إلى هنا لأكون منافساً لك، وبودي أن تعرف أنت لماذا جئتُ إلى هنا، فقد وجدتني فجأةً هنا.

هذا هو كل شيء. فهل تريد سماع مأساة حياتي؟

فصدق (بوزو) كلامه الصادق هذا.

فقال لنفسه: والله هذا يستحق سماعه، فلننظر ما جرى لهذا المشرّد (المهدم بيته)، فأنا متشوق لسماعه.

وبعد ذلك أدار وجهه صوب بينتو: هيا تفضل، أيها الفقير، يا من على رأسه التراب انتثر، لقد شوقتني لمعرفة قصتك، فإن شاء الله لم يحدث لك مكروه.

فسأل بينتو أولاً: ماذا تعمل أنت؟

وبعد ذلك أدار وجهه صوب بينتو: هيا تفضل، أيها الفقير، يا من على رأسه التراب انتثر، لقد شوقتني لمعرفة قصتك، فإن شاء الله لم يحدث لك مكروه.

فسأل بينتو أولاً: ماذا تعمل أنت؟

فأجاب بوزو: أنا أحرس قطيعاً من الغنم. واسم راعينا حرجو قاسو، إنه شخص يبدو قوي الشكيمة، يابس الرأس عجيب! ولكن عندما تعرفت عليه أنا عن كثب، وجدت أنه إنسان لطيف، هادئ، ونحن نفهم بعضنا جيداً جداً.

وشكراً لله، لم يحدث أي شيءٍ يسيء لما بيننا، وصاحب الغنم بذاته لا يتدخل في عملنا أبداً.

فقال بينتو: هذا حسن جداً

إذاً، فهذا المكان سهل وواسع لك، وأنت غني الآن، صدقني، فإن نسل هكذا إنسانٍ جيد، مثل الذي حدثتني عنه، قد زال.

إذاً، قل لي إنك واحدٌ محظوظ، حسناً، سأخبرك بقصتي الآن.

وبدأ بينتو برواية قصته:

كنت أنا أيضاً حارساً لقطيع ماشية لدى أحد الرعاة، إلا أن منطقتنا كانت تعج بالذئاب، الذئاب الكبيرة، ذوات الأعناق الغليظة، كالدببة، فكانت تهاجم قطعاتنا كل يوم، فتتلف ماشيةً أو اثنتين كل مرة، وإذا كنتَ كلباً ضعيفاً مثلي، فماذا تستطيع القيام به في مواجهة تلك الذئاب؟

وكان هناك ذئب ضخم، أسود المؤخرة، ولذا كان صاحب قطيعنا يسميه ب"باتك ره شو - صاحب الفخذ الأسود". فقد كانت على فخذيه بقعة سوداء كبيرة.

فكان ذلك الذئب خاصةً يهاجم على قطيعنا كل يوم، كان يأتي، فيخنق الشاة التي يريدها، ثم يذهب في طريقه. وكان يعلم أن صاحب الغنم لن يمس الشاة التي قضى عليها الذئب، ولم يكن يأكل لحمها لأنها "حرام".

فكان الذئب يعلم بأنه سيدع له تلك المواشي التي قتلها، وفي الليلة التالية كان باتك ره شو يعود ليفترس لحم تلك المواشي بعافية، وكان يجر معه أحياناً قطعة كبيرة من اللحم ليأخذه كهدية لأصدقائه.

فماذا أقول؟ على كل حال، كنت أنا أختفي في جحرٍ، قبل أن يأتي الذئب باتك ره شو، وما كنت أخرج من ذلك الجحر، حتى أتأكد من أن باتك ره شو قد ذهب من المكان وابتعد.

بعدئذٍ، كنت أخرج من الجحر الذي اختفيت فيه من قبل، وكنت أنبح بصوتٍ عالٍ طالباً النجدة، فالذئب قد أتى!

إلا أن (باتك ره شو) كان قد غادر المكان، وأصبح غباراً تلاشى أو ضباباً انقشع. واختفى.

وعندما كان الراعي يأتي مهرولاً، كان يجد شاةً أو اثنتين أتلفهما (باتك ره شو)، فكان يصب شتائم الدنيا وإهاناتها عليّ وعلى (باتك ره شو). كان يصرخ فوق رأسي، ويغضب لأنني لم أخنق ذلك الذئب.

أنا الفقير لله، كيف سأتمكن من خنق (باتك ره شو)؟ هذا كان أكبر من طاقتي وأبعد من جرأتي، فكان الراعي ييأس مني، ويغضب عليّ.

إلا أنه كان بلا حول ولا قوة، لا يدري ماذا يفعل، ولم يكن يعلم أنني كنت أخفي نفسي كل ليلة في الجحر خوفاً من (باتك ره شو).

..... يتبـــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

غريب ملا زلال

التشكيلي زورو متيني

ومحاولة اللحاق بركب السياق كحالة إستثنائية

كنت أعتقد إلى وقت قريب بأن الفنان التشكيلي عبدالغفور حسين وحده يرسم خارج السرب، يعزف اللون بسيريالية جميلة وبحرفية مذهلة، ولكن حين اقترابي من أعمال الفنان التشكيلي زورو متيني والإبحار في فضاءاته أدركت أنه هو الآخر يعزف عزفاً يقارب معزوفات عبدالغفور، بل كاد كل منهما أن يكون جناحاً لهذه المدرسة ليحلقان بها عالياً في سموات التشكيل الجزراوي الحسكاوي، السوري بل الآن في سماوات لم تلدهم لكنهما قادران على فرض تجربتهما كلّ على حده.

فمتيني يبدأ بإنجاز مساحات مفترضة فنياً، يرتديها بترحال جدي مع التركيز على ترحال الأشكال والنظريات، فهنا يسبر متيني طروحات تكاد تشكل نماذج للتأثر، وبمعنى آخر فهو مشبع بتوقعات غير معينة تندرج جميعها في الأفق الجمالي للبنى التحتية /التأسيسية/ لأعماله، فهو يملك موقفاً من لغة هذا السرد، ولهذا يحاول أن يعيد الاعتبار لهذه المدرسة والتي باتت تدرس في الأكاديميات فقط.

فمتيني يبحث عن مخارج جديدة لمقاماته المختلفة، ولهذا هناك ألفة كبيرة في الموضوع المطروح من قبله مع اهتمامه بإعادة عملية الخلق من خلال إعادة تأويل جديد يلغي التأويلات المتعارفة عليها /الرسمية/، ويضع رؤية ليست بالضرورة أن تكون رؤية تسييس /الرسمية/، ويضع رؤية ليست بالضرورة أن تكون رؤية تسييس العمل المنتج /العمل الفني/، وينشئ جسوراً يمكن أن نقرأ من خلالها المتخيل الجمالي، ولا نستغرب حين يقارب موضوعات هي عامة في سيرتها الذاتية.

وهكذا فعل عبد الغفور حسين، وكذلك فعلها الأب الروحي لهذه المدرسة /السيريالية/، وبالعودة مع متيني إلى إضاءاته والتغلغل العذب في منتجه الجمالي، سنصل إلى مفرداته الفنية التي تحمل كل شروط البحث القائم على فكرة الكفاءة العالية، والتي تؤكد بلوغ متيني مرحلة جميلة، ويعبر عن ذلك محاولته اللحاق بركب السياق كحالة إستثنائية مع إصراره على إعتاق العمل المنتج من رق نصوص متوارثة.

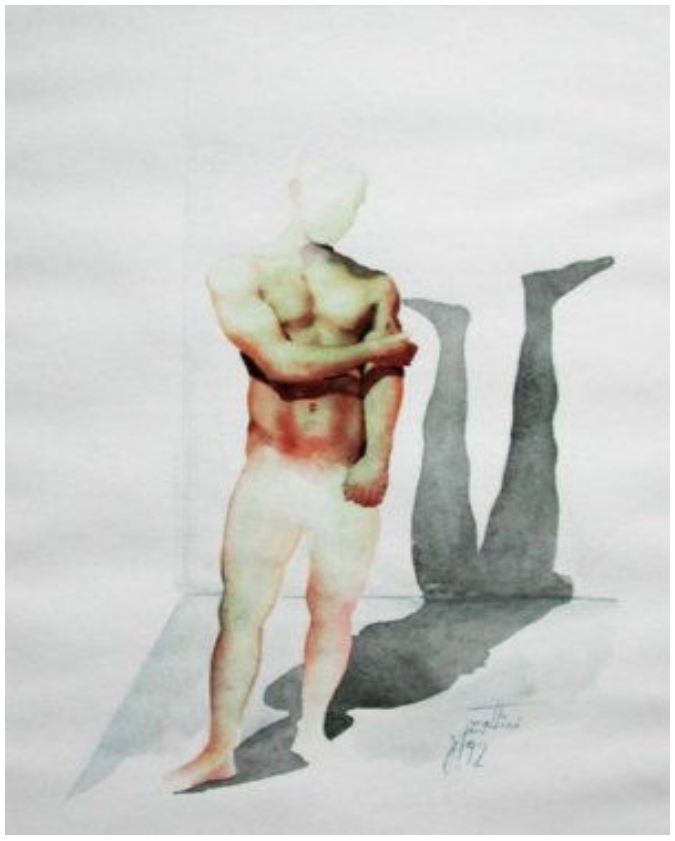

وهذا يقودنا إلى القول بأن الوعي بجماليات العمل المنتج وبموازاة الحالة الإبداعية يدخلنا إلى جدل الغاية منها اللحاق بكل الأشكال الولودة المجدية منها وغير المجدية، فهو يختلف عن الآخرين، من جهة فهو لا يؤمن كثيراً بمقولة الأبعاد، فالسماء عنده مفتوحة لا ركن لها ولا أعمدة، وهذا يكاد يشكل له كسر القيد الأول بعد منحه للعقل إجازة مفتوحة في لحظات الخلق فيغيب رقابته تماماً، ولهذا تبدأ ريشته مغموسة بالأحلام التي ستتشظى مع ألوانه على فسحاته البيضاء.

ومن جهة ثانية يثري عمله بتجربته الذاتية اللاواعية، ولهذا وباعتباره نصاً تخيلياً لن يكون محكوماً بلغة خاضعة، بل يملك لغة تجعله أقرب من تقنية الفعل المفتوح، الفعل الذي لا نهاية له، فعل نلاحظ عليه كل دلائل التأويل حيث هي دلالات ربط الحدث بالعمق دون أية إشارة لملاحظات ما، عدا المنخرطة منها في خلفية فلسفية أساسها البحث عن إستفاضات جمالية للوصول إلى عوالم جديدة تختلف بأحداثها وأبعادها وأفعالها وعلاقاتها وكائناتها عن عوالم النسق العام.

ومما لا شك فيه أن متيني يذهب أبعد من أفق القارئ /المتلقي/، فيهبه مساحات فيها يرسم بدوره مقولاته بكل دلائلها كمنتج جمالي جديد لا كظاهرة آنية، بل كمنتج له كل العلاقة مع تلك التحولات التي يخوض فيها اجتماعياً، فنياً، سياسياً، فمتيني يدرك أن التقنية والشكل ليستا ملكاً لأحد، فمن البداهة حينها أن يخوض متيني تجربة غيرة معروفة تماماً لدى التشكيليين الأكراد على نحو خاص ولدى التشكيليين السوريين على نحو عام إلا ما ندر /عبدالغفور حسين/، فيستعين متيني بمدلول يكتمل صفته المرجعية المفصلية وبالتداخل الافتراضي ما بين محور التخيّيل الذاتي الذي يذهب به إلى البحث

وربما جرأة متيني تجعله يسير على سبل غير معبدة، يشقها بنفسه وإن كانت هذه السبل تتقاطع مع السبل التي شقها التشكيلي عبدالغفور حسين، بل تجربتهما تكاد تكونان جناحا التحليق عالياً، باعتبارهما طرفين لمعادلة فيها ستغدو التشكيل إلى نص تخيلي تداولي يقوده ويقود القارئ أيضاً نحو بحر من تساؤلات هي الأخرى ستكون عناوين لوعي بجماليات الإعتاق.

------ Jan Gino ------

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

ـ قصص قصيرة ـ

أجمل موسيقى في العالم

هذا المساء زارها برفقة الأصدقاء والصديقات, حيث جلسوا في غرفتها الجميلة لساعات.

هي كانت وبفستانها الطويل والضيق تدخل وتخرج كثيراً، لجلب الكؤوس والأطباق و..وحده سمع تلك الموسيقى الخافتة التي أنعشتْ روحه .

كانت عندما تمشي في الذهاب والإياب يصدر عنها حفيفٌ رقيقٌ ناتجٌ عن احتكاك فستانها بجسدها.

لهذا صار كلما همّت بالنهوض يفرد أذنيه كشراعين ليستمتع ـ سراً ـ بموسيقى فستانها.

رغم هذه المتعة الروحية تحسّر في سرّه, تمنّى لو أنه قد جلب معه آلة التسجيل, ليسجل هذه الموسيقى، ليس من أجله.. وإنما ليقنع صديقه الأبله في غرفتهما بالسكن الجامعي, بأن موسيقى بيتهوفن ليست هي الموسيقى الأجمل في العالم.

رسائل من صور

لأشهر وهي تنتظر رجوعه كما وعدها قبل أن يسافر .

تعبتْ روحها من هذا الانتظار المرير, ولأنها تعرف حبيبها جيداً خطرتْ في بالها فكرة غريبة.

خلعتْ قميصها على عجل, لتلتقط لنهدها الناعم صورة فوتوغرافية ملونة بآلة التصوير, ثم وضعتْ هذه الصورة في ظرفٍ للرسائل كتبت عليه عنوان حبيبها, وفي الصباح أرسلتْ الظرف بالبريد.

بعد أسبوعين طرق ساعي البريد بابها ثم ناولها رسالة من حبيبها, فتحتْ الظرف بسرعة لتعثر داخله على صورة فوتوغرافية أيضاً, فأخرجتها وراحتْ تتأمل لدقائق في هذه الصورة هذا الإبريق الموضوع فوق نار الغاز، وثمّة بخارٌ كثيفٌ يتصاعد منه.

العادة السرية للأفلام

هي العادة السرية لروحه، سنوات عديدة وهو يطارد الأفلام بين الصالات السينمائيّة ليشاهدها وحيداً وبمتعة .

منذ بضع أسابيع أحب فتاةً جميلة, وكان يرتبك كثيراً كلما جلس إلى جوارها في مقهى أو حديقة.

هذا المساء دعاها لحضور فيلم.

تأنقتْ كثيراً ثم ذهبتْ معه إلى تلك الصالة السينمائية, حيث جلسا في الصف الأخير.

أطفئت الأنوار وبدأ الفيلم.

هو فكر كثيراً وهي كانت تنتظره بصمت وقلبها يحترق ببطء.

انحنى إليها في العتمة وقبلها بلطفٍ وخوف, عندئذٍ وضعتْ كفها على كفه فقبلها ثانيةً بشجاعة.

وهكذا انخرطا في قبلاتٍ طويلة غير مهتمين لمشاهدة الفيلم.

هناك، أمامهما تماماً على الشاشة الكبيرة, الفيلم الذي كان يعرض ظلّ لساعة ونصف وهو يشاهدهما بمتعة.

رائحة القمر

من حمالة صدرها الزهرية فاحتْ في أرجاء غرفته الصغيرة رائحة القمر، هكذا أحس وهو يستنشقها بمتعة.

أما هي وبكل شغب تذمرتْ طويلاً، لكنه رفض إرجاعها لها, إنما ـ وبخبث ـ خبأها في خزانته بعد أن وعدها بأنه سيحتفظ بها إلى الأبد, كذكرى من أنوثتها تسلّيه في أيام غيابها عنه.

زفرت بحنق, وسرعان ما ابتسمت.

ارتديا ثيابهما وخرجا ليمشيا بين الأزقة العتيقة, حتى وصلا إلى المقهى المفضّل لـ قصة حبهما.

في المقهى سهواً سقطتْ من يدها الكأس عندما رفعتها إلى شفتيها, ليبلل الماء كل قميصها.

عندئذٍ، وأمام أعين كلّ من كان يراقبها خلسةً في المقهى, فاحتْ رائحة القمر ثانيةً.

فشـــل

تقدم "طابع بريد" إلى امتحانات الشهادة الثانوية, وهو يحلم بأن يتابع دراسته في كلية الحب, ليتوظف بعد أن يتخرج منها على ظروف رسائل العشاق.

انتهت الامتحانات وبعد أسابيع قليلة ظهرت النتائج, وكان مجموع علاماته منخفضاً جداً.

عندئذٍ وبغصةٍ في الحلق، سجل في معهد (وثيقة غير محكوم).

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

جودت هوشيار

إسحاق بابل

الكاتب الذي سحر أدباء أمريكا

القارئ العادي لا يتفاعل أو لا يستوعب غالباً الأعمال الأدبية الجادة، ويفضّل قراءة أدب التسلية العابرة، أو أدب اللذة، الذي قد لا ينطوي على أي قيمة فكرية أو فنية، وقد وصفه الزيات بأنه "كل أدب يلذ ولا يفيد ويسو غ ولا يغذي ويشغل ولا ينبه". في حين لا يأخذ الكاتب المبدع، مثل هذا الأدب مأخذ الجد، ويفضل قراءة الأعمال الأدبية المتميزة. ولكن ثمة أعمال أدبية رائعة لكتاب مجيدين تحظى بمقروئية عالية لدى القارئ العادي والكاتب الجاد في آن واحد، وهي الروائع الأدبية الكلاسيكية، التي اجتازت امتحان الزمن، ومنها نتاجات إسحاق بابل (1894 – 1940).

بابل عرف الشهرة المدوية إثر نشر مجموعته القصصية الأولى الرائدة "الفرسان الحمر" في منتصف العشرينات من القرن العشرين. وقد أيقن الجميع كتاباً ونقاداً بأن أدباً جديداً قد ولد، و لا يشبه الأدب الروسي الكلاسيكي (أدب بوشكين وغوغول وتولستوي ودوستويفسكي وتشيخوف). وسرعان ما ترجمت المجموعة إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وقال أحد النقاد الأمريكيين: "ما كان يكتبه تولستوي في 24 ساعة، يكتبه بابل في ساعتين فقط"، وكان ذلك خير وصف لأسلوب بابل الكثيف والجميل، الذي سحر كبار الكتّاب الأميركيين.

في عام 1930 وجهت مجلة "نوفي مير" الروسية - التي كانت وما تزال أشهر وأرقى مجلة أدبية روسية - سؤالاً واحداً ومحدداً إلى عدد من الكتاب الغربيين: "من هو في رأيكم أهم كاتب روسي معاصر؟. ولم تكن إجاباتهم مفاجأة لأحد: فقد تصدر اسم "إسحاق بابل" عن جدارة قائمة الكتاب المفضلين لدى تلك النخبة المختارة من خيرة كتاب ذلك العصر.

قال ارنست همنجواي في رسالة مؤرخة 12 كانون الثاني 1936 إلى مترجم أعماله إلى اللغة الروسية ايفان كاشكين (1899 – 1963): "عرفت بابل منذ أن قرأت الترجمة الفرنسية لمجموعته القصصية "الفرسان الحمر". تعجبني أعماله جداً. عنده مادة قصصية مدهشة، ويصوغها على نحو ممتاز". قصص بابل مضغوطة أكثر من قصصي ومضامينها ثرية. وهذا دليل على قدراته الفنية".

وعندما التقى إرنست همنجواي مع إيليا اهرنبورغ في مدينة مدريد المحاصرة عام 1937 قال همنجواي معبراً عن إعجابه بفن بابل: "يلومونني لأنني أكتب بإيجاز، ولكنني وجدت أن بابل يكتب بشكل جيد وعلى نحو أكثر كثافة من كتاباتي. ولم أكن أعرف أن للسرد القصصي علاقة بعلم الحساب. أي أنه من الممكن أن يكتب المرء بكثافة أكثر، مثل الجبن الذي تم عصره بشدة ليخرج منه الماء تماماً".

أما الكاتب الأميركي ريموند كارفر (1925 – 2015)، والذي يعد من أشهر كتاب القصة القصيرة في النصف الثاني من القرن العشرين – فإنه كان مبهوراً بفن بابل القصصي وأسلوبه إلى درجة انه يحفظ بعض قصص هذا الكاتب الروسي عن ظهر قلب. وقال أنه تأثر ببابل وتشيخوف أكثر من غيرهما.

واعترف كاتب أميركي بارز آخر وهو جيمس سولتر (ولد عام 1959) بأنه تأثر بأدب بابل، وذلك خلال محاضرة له في إحدى الجامعات الأميركية ونصح تلاميذه بدراسة قصص بابل وأسلوبه الساحر، لأنهم سيتعلمون منه الشيء الكثير. وقال إن بابل أكثر الكتاب الروس تفرداً وغنى، وأكثرهم إثارة وجدة.

المكانة الرفيعة التي احتلها بابل لدى الكتّاب الغربيين تجلت بأوضح صورة عند انعقاد مؤتمر باريس للدفاع عن الثقافة سنة 1935، وذلك عندما اكتشف منظمو المؤتمر أن الوفد السوفييتي لا يضم إسحاق بابل مؤلف "الفرسان الحمر"، و لا الشاعر الكبير بوريس باسترناك، وقرروا على الفور مطالبة السفارة السوفيتية في باريس بضم هذين الأديبين إلى الوفد السوفييتي. أبرقت السفارة إلى القيادة السوفيتية حول ضرورة إيفاد بابل وباسترناك إلى باريس على وجه السرعة. كان باسترناك مريضاً في ذلك الوقت. كما أن كلاهما (بابل وباسترناك) لم يكونا يملكان بدلات مناسبة للظهور أمام مثل هذا الحشد الثقافي العالمي، فتم على الفور خياطة بدلتين جديدتين لهما لدى أشهر خياطي موسكو، وإصدار جواز سفر بإسميهما. ونقلوهما إلى باريس بطائرة خاصة. كان باسترناك يشكو لبابل ولطاقم الطائرة طوال الرحلة بأنه مريض ودرجة حرارته مرتفعة، ولكن لا أحد كان يصغي إليه، فأوامر ستالين كانت تنفذ دون نقاش. وصلا باريس في اليوم الثالث للمؤتمر.

ألقى بابل كلمة باللغة الفرنسية – التي كان يتقنها وكتب بها أولى قصصه في بداية حياته الأدبية - استغرقت 15 دقيقة، وكما يذكر إيليا أهرنبورغ في مذكراته الشهيرة "الناس، والأعوام، والحياة"، فان كلمة بابل تضمنت عبارات ساخرة أثارت موجات من التصفيق والضحك. سحر بابل الحضور بلغته الفرنسية الجميلة، وأسلوبه المرح، وأفكاره المعمقة حول دور الكاتب في الدفاع عن القيم الإنسانية.

في عام 1954 كتب الناقد الأميركي الكبير ليونيل تريلينغ (1905 – 1975) مقدمة لمجموعة قصص بابل "الفرسان الحمر" يقول فيها أنه دهش لأسلوب بابل الكثيف والتهكمي الساخر، المشحون بما يمكن تأويله على أكثر من وجه.

ولعل أبلغ دليل على استمرار تأثير بابل في الكتاب الأميركيين هو المقال الذي نشره الكاتب الأميركي المعاصر (بين نادلير) تحت عنوان: (قصص نحبها "مكافأتي الأولى" لإسحاق بابل) في أحد الأعداد الأخيرة لمجلة "فيكشن رايترز ريفيو".

يقول نادلير: في أغسطس الماضي قررت السفر إلى تبليسي عاصمة جمهورية جورجيا مع صديقتي (أوكسانا). سألني أصدقائي: لماذا نحن-أنا و صديقتي –نريد قضاء عطلتنا السنوية الوحيدة في غرفة علوية ضيقة في درجة حرارة تبلغ مائة فهرنهايت في مدينة صغيرة من مدن الاتحاد السوفييتي السابق. قلت لهم أشياء كثيرة:

رحلة لا تكلف كثيراً، وأريد أن أشرب النبيذ الجورجي الحلو زجاجة تلو زجاجة، وأن جورجيا هي أجمل بلد في العالم، وأن (أوكسانا) تريد زيارة المدينة التي عاش فيها جدها، بطل الحرب العالمية الثانية، وزيارة ضريحه في المقبرة الروسية المهملة. كانت كل هذه الأسباب الثانوية صحيحة، ولكن السبب الحقيقي لسفري إلى تبليسي يكمن في الفقرة الأولى من قصة إسحاق بابل "مكافأتي الأولى":

"إن كنت تعيش في تبليسي في فصل الربيع، وأنت في العشرين من عمرك، ولم تكن محبوباً، فتلك مصيبة.. مثل هذه المصيبة حدثت معي". ويضيف نادلير:

"كانت لهذه القصة أعمق الأثر في كتاباتي السردية، وأردت أن أعيش في أجواءها، ولو لأيام معدودة. لقد استفدت من هذه القصة أكثر من ورش الإبداع العديدة التي حضرتها في بداية حياتي الأدبية".

القصة التي أشار إليها نادلير كتبها بابل عام 1922 ورفضت الرقابة السوفيتية المتزمتة نشرها بدعوى أنها ايروتيكية، ولا تمت إلى الواقع السوفيتي بصلة، وأن الأدب يجب أن يخدم الأهداف التربوية للنظام البلشفي. أعاد بابل صياغة هذه القصة من جديد سنة 1928، وحذف منها ما اعترضت عليه الرقابة، ومع ذلك لم تقبل أي مجلة روسية نشرها داخل الإتحاد السوفيتي باللغة التي كتبت بها وهي الروسية، وبعد أكثر من أربعة عشر عاماً أي في عام 1936، نشرت الصيغة المعدلة للقصة في مجلة "الأدب السوفيتي" الصادرة باللغة الانجليزية والموجهة للخارج لأغراض دعائية.

وعندما ألقي القبض على بابل في 15 أيار 1939 صادرت المخابرات السوفيتية كل أعماله الأدبية المخطوطة. ومن حسن الحظ أن قصة "مكافأتي الأولى" نجت بأعجوبة من المصادرة، فقد كان من عادة بابل أن يقرأ أي نتاج جديد له، على مسامع أصدقائه المقربين، قبل نشره، قائلاً أنه يريد معرفة رأيهم فيه. ولكن الحقيقة هي أنه كان مهدداً بالاعتقال في أي لحظة. لذا كان يتعمد قبل أن يغادر المكان أن يترك نسخة من القصة هناك. وبعد اعتقاله أحرق معظم أصدقائه والمقربون منه أعمال بابل التي بحوزتهم، باستثناء البعض منهم. فقد منع النظام البلشفي منعاً باتاً الاحتفاظ بالأعمال الأدبية أو الفكرية لـ(أعداء الشعب)، وكان المخالف يعرض نفسه لعقوبات صارمة عند اكتشاف (فعلته). وكان الوشاة في كل مكان، ولم يكن أحد يثق بأحد ولو كان من أقرب المقربين إليه. لذا فإن الاحتفاظ بعمل أدبي لكاتب من (أعداء الشعب) يمكن اعتباره بطولة حقيقية في ذلك العهد المرعب.

تعرض بابل في السجن إلى تعذيب وحشي، وحكم عليه بالإعدام بعد محاكمة صورية جرت يوم 26 كانون الثاني 1940 واستغرقت أقل من عشرين دقيقة، وأعدم رمياً بالرصاص في فجر اليوم التالي. ولقد تبين لاحقاً من خلال الوثائق التي نشرت في فترة (البريسترويكا) زيف وبطلان كل التهم المفبركة الموجهة إليه.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

وكانت آخر كلماته قبل إعدامه: "دعوني أكمل عملي". وتشير تلك الوثائق إلى أن ستالين قد وقع على أمر إعدام بابل قبل عدة أسابيع من انعقاد المحكمة.

نشرت الترجمة الإنجليزية الكاملة للصيغة الأولى (1922) لقصة "مكافأتي الأولى" في الولايات المتحدة عام 1963، والنص الروسي في الإتحاد السوفيتي عام 1967 بعد 13 عاماً من رد الاعتبار إلى بابل عام 1954. وكان بذلك أول كاتب يعاد إليه الاعتبار بعد موت الطاغية ستالين بفضل متابعة أرملته المهندسة العبقرية "انطونينا بيريزكوفا"، مصممة العديد من أجمل محطات المترو في موسكو، ومنها محطة "مایاكوفسكایا" التي تعد تحفة هندسية في غاية الفخامة والجمال.

قصة "مكافأتي الأولى"

راوي القصة شاب غرير، في مقتبل العمر، يمارس عملاً بيروقراطياً مملاً كمدقق لغوي في مطبعة عسكرية محلية. ويسكن في غرفة علوية استأجرها من زوجين شابين تزوجا حديثاً. الزوج يعمل جزاراً في السوق الشرقية في مدينة تبليسي. ومن خلال الحاجز الفاصل بينهما كانت تصل إليه آهات الحب، كما لو كانت أصوات أسماك كبيرة محصورة في حوض زجاجي. ذيول هذه الأسماك التي فقدت ذاكرتها كانت تصطدم بالحاجز. وفي الليل كانت الأصوات تختفي ويحل صمت مطبق يخترق قلبه. لم يبق أمام الشاب سوى البحث عن الحب، والذي وجده سريعاً، ولكن لسوء أو لحسن حظه كانت بائعة هوى اسمها (فيرا). إمرأة مديدة القامة، بيضاء الوجه، في الثلاثين من عمرها. وفي مساء كل يوم كان الشاب يتبعها في الشارع الذي تمر به دون أن يجرؤ على مكالمتها.. لأنه لم يكن يملك المال ولا يعرف كلمات الحب الرخيصة.

ومنذ يفاعته كانت كل طاقته مكرسة لتأليف القصص والمسرحيات في الخيال دون أن يدونها على الورق. نسج ألف قصة كانت تقبع على قلبه مثل سلحفاة على حجارة. لم يكن يريد أن يكتبها على الورق لأنه كان يعتقد إن من العبث أن يكتب المرء على نحو أقل جودة من ليف تولستوي. كان يختلق القصص الخيالية لتكون سلواه وتنسيه ما يعانيه من حزن. كان يخجل أن يبكي، ولا يتقن فن السعادة. وذات مساء استجمع شجاعته وكلّم (فيرا) و اضطر أن يدفع لـها مقدماً عشرة روبلات ذهبية من راتبه الشحيح.

وقبل أن ينام معها، اضطر إلى مرافقتها في جولة وسط تبليسي، فقد كانت فيرا امرأة عملية، ولديها مشاغل لا تنتهي، ومعروفة لدى كثير من رواد الملاهي والمطاعم. ولم يصلا إلى الفندق الذي تعيش وتعمل فيه إلا في منتصف الليل. وتركته ينتظرها في الغرفة، وذهبت إلى بهو الفندق لتودع زميلة عجوز مسافرة إلى البلدة التي يعيش فيها ابنها. كانت الغرفة كئيبة يحوم فيها الذباب، ثم يسقط في إناء الحليب ويموت.

ويقول الراوي: "لقد تعبت من الجولة الطويلة في المدينة إلى درجة بدا لي حبي عدواً لدوداً لصق بي. ومن الممر كانت تأتيني ضحكات صاخبة لحياة أخرى غريبة. وأخيراً جاءت فيرا وقالت: "هل تعبت من الانتظار؟ لا بأس، انتظر قليلاً".

كانت تحضيراتها أشبه بتحضيرات طبيب يتهيأ لإجراء عملية جراحية. أشعلت موقد الكيروسين ووضعت عليه وعاءاً مملوءاً بالماء. وعلقت منشفة على ظهر الفراش.

قالت:

- تعال جنبي إلى أن يغلي الماء.

ولكن الشاب لم يتحرك من مكانه. وأضافت:

- لعلك تتحسر على نقودك !

- أنا لا أتحسر على نقودي

- ولم لا تتحسّر، لا بد أنك لص أو تخالط اللصوص؟

- لست لصاً. أنا ولد

- أرى انك ولد وليس بقرة !

استلقت على الفراش وسحبته إلى جانبها. وأخذت تعبث به

اشمأز الشاب مما يراه وأصابه اليأس والإحباط وقال لنفسه: "لم استبدلت وحدتي بهذه الغرفة البائسة الكئيبة. ما أعظم الفرق بين هذا الحب المصطنع المزعج وبين آهات الحب اللاهب الصادرة من غرفة مضيفي".

ومن أجل التخلص من الموقف الحرج الذي وضع نفسه فيه، اخترع الشاب قصة ملفقة عن حياته وشذوذه يزعم فيها أنه كان حبيب رجل أرمني في باكو، وتنظر فيرا إليه كأنه زميل مهنة. وعندما كان الشاب يلاحظ فتور اهتمام فيرا بما يسرده، كان يعدّل مسار القصة لإثارة اهتمامها.

ويقول الراوي: "لو كنت كاتباً كسولاً، وأقل اهتماماً بالمستوى الفني لقصتي لسردت عليها حكاية مبتذلة عن طرد رجل ثري مستبد لابنه من البيت وعن أم مسكينة معذبة، ولكنني لم أرتكب هذا الخطأ".

ويقول الراوي: "خمس سنوات من عمري – من الخامسة عشر إلى العشرين – قضيتها في اختلاق القصص الخيالية.. وحدتي حركت واحدة منها ووقعت على الأرض. ويبدو أن القدر جعلت من مومس تبليسية أول قارئة لي. قضينا الليل وهي تعلمني أسرار مهنتها التي لن تعرفوها، وجربت فنون الحب التي لن تجربوها أبداً".

وفي الصباح تقوم (فيرا) بإرجاع القطع الذهبية العشر إليه، لأنها لا تعتبره زبوناً، وتخاطبه بصيغة (أختي). ويعتبر الشاب هذه الروبلات العشرة أول مكافأة له عن القصة التي اخترعها وكانت (فيرا) أول قارئة لها.

وفي صباح اليوم التالي يجلسان في مقهى تركي قريب ويحتسيان الشاي (القرمزي) الحار الشبيه بالدم المسفوك توّاً.

ويختم الراوي قصته بالقول: "لقد مرت سنوات عديدة منذ ذلك الحين. وخلال هذه المدة تلقيت مرات عديدة مكافآت من رؤساء التحرير، ومن دور النشر. لقاء انتصارات كانت هزائم، ولقاء هزائم أصبحت انتصارات، من أجل الحياة، ومن أجل الموت. دفعوا لي مبالغ تافهة، أقل بكثير مما استلمته في شبابي من قارئتي الأولى، ولكنني لا أشعر بالغضب وأعرف أنني لن أموت قبل أن انتزع من أيدي الحب مكافأة ذهبية أخرى، وستكون المكافأة الأخيرة".

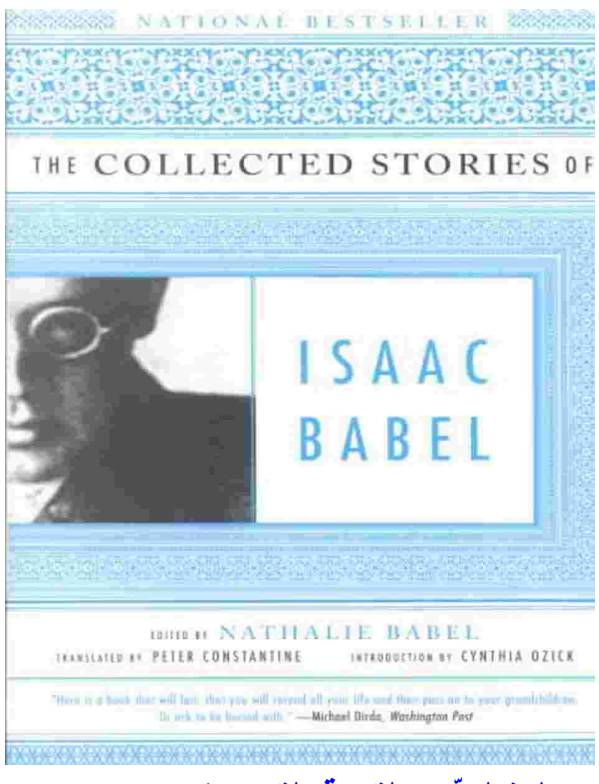

درس بليغ لكتّاب القصة القصيرة

استخدم بابل في سرد هذه القصة، كما العديد من قصصه القصيرة الأخرى ضمير المتكلم. وقد يظن القارئ أنها قصة تستند إلى تجربة الكاتب الحياتية، ولكن الحقيقة هي أنها قصة خيالية، ولا صلة مباشرة لها بوقائع حياته. وقد سئل بابل عن سبب استخدامه الضمير الأول، فقال إن السرد بهذه الصيغة يعفيه من وصف البطل وكل ما يتعلق به، من أجل تكثيف النص. فالقصة في رأي بابل يجب أن تكون مكثفة ومقتضبة مثل أمر عسكري أو شيك مصرفي.

يقول الراوي في مطلع الصيغة الأولى لهذه القصة: "ان الحب هو الذي جعل منه كاتباً. وهذه مفارقة غريبة، لأن محبوبته كانت بائعة هوى غير جميلة وتكبره بعشر سنوات، وامرأة غير رومانسية على الإطلاق، بل عملية جداً. وتبدو القصة وكأنها استفزاز للذائقة الأدبية السائدة، وتتعارض تماماً مع كل صور بائعات الهوى في الأدب الكلاسيكي الروسي. ومنها قصص "شارع نيفسكي" لغوغول، و "رسائل من تحت الأرض " لدوستويفسكي، و "البعث" لتولستوي، و "النوبة" لتشيخوف، وغيرها كثير.

في كل هذه القصص ثمة مثقف عاطفي يلتقي ببائعة هوى، ويحاول إنقاذها من الحضيض الذي وصلت إليه، حتى انه على استعداد أحياناً للاقتران بها. وهو يرى فيها ليس بائعة هوى بل ضحية. وكل بطل من أبطال هذه القصص يحاول حل المأزق النفسي الذي يواجهه بطريقته الخاصة.

بطل قصة غوغول بيسكاريوف - المرفوض من بائعة هوى، لا تريد تغيير نمط حياتها، يقتله الإدمان على المخدرات. بطل دوستويفسكي يتصور نفسه رجلاً شهماً، ولكنه في الواقع يهين المومس (ليزا) حين يجعل منها متنفساً لأزمته الروحية. ولكن ليزا تنتمي إلى نمط قوي من النساء الروسيات، وهي التي تترك البطل، وترفض أخذ النقود.

أما فيرا في قصة بابل "مكافأتي الأولى" فإنها ليست بحاجة إلى إنقاذ، وليست متلهفة للقاء عميل جديد، وهي التي تبادر إلى سؤال الشاب عن حياته – وفي العادة فإن العميل المثقف هو الذي يهتم ويسأل المومس كيف وصلت إلى هذه الحالة. بطل قصة بابل يصاب بخيبة أمل، ويشعر بالتقزز، ولا يحس قط أنه مستعد للقيام بما جاء من أجله. ورداً على استفسارات فيرا يبدأ البطل باختلاق قصة مثيرة عن حياته، ويضفي عليها تفاصيل مثيرة. وعندما يلاحظ فتور اهتمام (فيرا) بقصته يبدأ بتعديلها. فيرا تقتنع تماماً بالقصة وتعتقد بأنها حقيقية. القصة كانت متقنة إلى درجة أن الشاب نفسه أخذ يصدّقها وكأنها قصة حياته، ويشعر بالشفقة على نفسه ويعتصر قلبه ألماً. وبذلك ينتزع اعترافها به ككاتب.

في هذه القصة النجاح اللفظي يفضي إلى الجنس. وتجري مقايضة متكافئة بين فن الكلمة والجنس. القصة بأسرها – تمجيد لفن الكلمة، وقدرته على التأثير في الحياة. البطل يحول امرأة مترهلة في الثلاثين من عمرها إلى حبيبة عاطفية، ويشحن نفسه بالحماس للجنس. العلاقة بين العميل والمومس، تأخذ شكل العلاقة بين عاشقين متكافئين.

وليست هذه هي القصة الوحيدة لبابل التي تتم فيها مثل هذه المقايضة. ففي قصته المشهورة "جي دي موباسان" التي كتبت عام 1937، وتعد من أفضل وأجمل قصص بابل، وإحدى روائع الأدب العالمي، نجد البطل يقوم بمساعدة سيدة ارستقراطية في ترجمة قصص موباسان إلى اللغة الروسية. كانت السيدة قد ترجمت نصوص موباسان ترجمة أمينة من دون أي أخطاء لغوية، ولكن البطل وجد أن هذه الترجمة ميتة، وليس فيها روح موباسان وأسلوبه الأنيق المتميز، فيقوم بإعادة صياغة تلك القصص على نحو لا تقل روعة عن الأصل الفرنسي. وتصاب السيدة بالدهشة، وتنبهر بموهبة البطل في الصياغة الأدبية الرفيعة. الإعجاب المتبادل يفضي إلى علاقة حميمة بينهما. أي إننا مرة أخرى أمام مقايضة من النوع نفسه: فن الكلمة مقابل الجنس.

قال بابل عام 1915، في بداية حياته الأدبية، في مقال له بعنوان "أوديسا"، أنه يحلم بالكتابة على نحو مختلف عن الكلاسيكيين الروس (غوغول، تولستوي، دوستويفسكي، تشيخوف). وهذا ما فعله في "مكافأتي الأولى" وفي "جي دي موباسان" حيث قلب رأساً على عقب كل ما كتب عن العلاقة بين المثقف والمومس.. البطلة ليست بحاجة إلى إنقاذ، ولكنها بحاجة إلى الغزو الأدبي مثل قارئة ساذجة. وشرب الشاي بدلاً من النبيذ وصفة تقليدية لمنقذي المومسات في الأدب الروسي. ولكن الشاي في هذه القصة قرمزي وحار كالدم المسكوب. فيرا على غير العادة لا تأخذ النقود، ليس بسبب التعالي، بل بسبب الحب.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

فرح الأطفال مع مبادرة الفن والحياة

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

في كل عام وفي رمضان المبارك نجد أشكالاً مختلفة من وسائل التعبير عن الفرحة في هذا الشهر الكريم، وبمجرد انتهاء الشهر تتوقف هذه التعابير بانتظار رمضان قادم، ونادراً أن نجد مبادرة رمضانية تسعى أن تكون مستمرة حتى رمضان جديد وما بعده، وبعض من المبادرات لا تبتغي سوى الخير، وبعضها وسائل إستعراضية لظهور أشخاص يريدون الظهور على حساب رمضان، حتى خرجت الطرفة القائلة: (توقف توزيع وجبات الافطار على الفقراء بسبب تعطل البث التلفزيوني)، وهناك من يقدمون وجبات الإفطار في خيم رمضانية في مناطق لا يفكر الفقراء مجرد تفكير بالقدوم إليها، وبالمقابل هناك شباب يخرجون بمبادرات فردية منهم أو بدعم من جهات أو أشخاص يقدمون الخير بصمت، حتى لا تعرف يدهم اليسرى ماذا قدمت اليمنى، يخرجون قبل موعد الإفطار ويقفون على مفارق الطرق والإشارات الضوئية يقدمون حبات من التمر بأكياس صغيرة مع أكواب من الماء البارد للعابرين والمتأخرين عن موعد الإفطار، وهناك من يتولون توزيع وجبات افطار تصل لبيوت الفقراء بصمت وهدوء وبدون بهرجة.

ومن المبادرات المتميزة والهادفة للاستمرارية كانت مبادرة: "الفن والحياة" وهي تمت عبر نشاطين في رمضان، وحين وجهت لي الفنانة التشكيلية الشابة جانريتا "منار" العرموطي الدعوة للمشاركة بتقديم فقرة عن التصوير أو عن الكتابة، كنت مترددا قبل أن أطل على تفاصيل الفكرة والبرنامج والهدف منه، فأنا حريص أن لا أشارك و لا أن أغطي إعلامياً مبادرات أو نشاطات لا أقتنع بها، ولا نشاطات أشعر أن هناك من يريد أن يمتطيها ممن يجيدون إستغلال الأحداث أو المناسبات، لكن حين شرحت لي الفنانة الشابة جانريتا الفكرة والأهداف تشجعت للمشاركة وتقديم فقرة عن الأقصى من تصويري وإعدادي، كي يتوضح بذهن الأطفال مفهوم أن الأقصى بمساحته الواسعة كلها هو المسجد الأقصى وليس المسجد ذو القبة الذهبية، فمسجد قبة الصخرة جزء من مساحات الأقصى ومساجده، إضافة للتعرف على تاريخ وقدم وعروبة الأقصى منذ عهد يبوس الكنعاني

وملكي صادق ثاني من سجد لله في القدس بعد سيدنا ابراهيم في مكة.

قدمت إدارة نادي المعلمين في ضاحية أم اذينة في عمَّان القاعة، مساهمة منها لإنجاح المبادرة التي تقدمت بها الفنانة الشابة جانريتا العرموطي والسيدة الشابة النشطة كفاح خليفة، متحملتين نسبة كبيرة من التكاليف المادية والجهد، إضافة لمساهمات المتطوعين بالدعم المالي مترافقاً بالجهد، هذه المبادرة الهادفة من خلال إفطار رمضاني لإكتشاف المواهب سواء بالرسم أو الغناء أو الشعر وغيره من مواهب، عند الأطفال الأيتام من المناطق المهمشة والعمل على تطويرها من خلال برامج لاحقة متخصصة، فتم البرنامج من خلال عدد من المتطوعين والمساهمين، منهم الفنان ماهر الشعيبي الذي تابع مع الفنانة جانريتا فقرة الرسم والرسم التشكيلي، والانتباه لمن لديهم المواهب سواء بالرسم أو العين اللاقطة لدى الأطفال من خلال مشاهدة عدد من اللوحات وسؤالهم عنها، كما شارك عدد من المتطوعين بالرسم على وجوه الأطفال منهم سوسن الصعيدي و نور وجنى، كما شاركت الشابات راما وإبنة خالتها عزيزة بلبس الاقنعة وخلق جو من المرح أثار فرح الأطفال، وشاركت فرقة موسيقية وغنائية من خلال الفنانين محمد ومحمود سلطان وبلال نعيرات متطوعة بفقرات الغناء واكتشاف المواهب بالغناء عند الأطفال، أو جمال الصوت بتجويد القرآن الكريم، كما ساهم الشاب محمد بسام بعمل مسابقات للأطفال، وتطوع عدد آخر للمشاركات المختلفة كالشعر والغناء والعزف، منهم الفنان الشاب الفنان اياد حداد، وتطوع الأستاذ بسام سعادة من العاملين في حقوق الانسان للتنسيق مع جمعيتين لإحضار الأطفال الأيتام للإفطار والبرنامج، هما جمعية نور الإحسان الخيرية بإدارة السيدة نور الدويك وجمعية ثمار الجنة بإدارة السيدة فلسطين.

بدأ البرنامج قبل موعد الإفطار بساعة ونصف، وكان الأطفال في غاية النشاط كأنهم فراشات محلقة رغم الصيام، وحين أتى موعد الافطار كان الأطفال متعجلين أن ينهوا افطارهم بسرعة وأن يعودوا للقاعة من جديد ليعيشوا أجوء الفرح والمتعة والتحليق، فتم التقاط عدد جيد من المواهب التي سيتم التواصل معها من خلال الجمعيات المشاركة، والحاقهم ببرامج تهدف لتطوير مواهبهم وقدراتهم، ولم يهدأ الأطفال طوال الوقت وهم يغنون أو يرقصون أو يدبكون أويشاركون بالمسابقات ويتلقون الجوائز التشجيعية، وشارك معظم الأطفال في تلوين وجوههم والرسم عليها وفي الفعاليات المختلفة.

مبادرة وبرنامج يستحق الاهتمام والمتابعة، جهود مشكورة ومتميزة للشابات جانريتا وكفاح، وجهود متميزة لكل المتطوعين، وكانت مبادرة: "الفن والحياة" مبادرة متميزة شملت إفطار الأطفال الأيتام وزرع الفرحة في نفوسهم، ورعاية مواهبهم في المرحلة القادمة بعد رمضان، وقد كنت أتابع بنظرة ثاقبة الفرح في نفوس الأطفال وأستمع لتعليقاتهم الحلوة، وكنا سعداء جميعا حين ودعنا الأطفال أننا ساهمنا بزرع ابتسامة على شفاههم.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

وئام قشوط

اسبازيا

تحليل صور الحياة المتغيرة وتفسير إيقاعها الصاخب الحماسي والمأساوي والسوداوي، في الفلسفة اللغة أداة للولوج بمضامين الظواهر بعيداً عن المنطق أحياناً، حتى لا تفقد اللغة شحنتها الانفعالية ولاتهن بها صفة المحسوسية وتقارب حالة لغة العلم وينتهى بها المطاف الى هيكل عظمي، الفلسفة كتعبير فني يرتدي لغة الحروف المتناغمة لتترجم فكره وتقارب بين شئ غير ملموس الى مقاربة للواقع يستند لرموز ومجاز، جسر بين عالمين بالكثير من الدقة الخاصة وقوة الحكمة الثاقبة.

حزمة من الأحاسيس والانفعالات وتراكم الملاحظات والخبرات التى تجد سبيلها لكل صاحب حدس عال وإدراك واعي لا يعترف بالفوارق ويؤمن بالتكافؤ الإنساني.

الاساطير ترافق الرجل عادة وتبدو أكثر صدقاً وأوفر حظاً، من حيث قبولها واعتناقها، فلن تجد فكرة ان سقراط شخصية خيالية وهمية حاول أفلاطون إسقاط فلسفته وأفكاره على معلمه الخيالي، لينجو من تهمة الهرطقة ومخاطر أن تمتلك عقلك وتفكر، حديث لن يجد عناية أحد، وسيرافق القارئ والباحث الشك حول الفيلسوفة ديوتيما حين اعتبرها البعض امرأة خرافية لاوجود لها.

ولكن لا تبدو مجريات الأمور مثالية كما نرغب، فيتجلى الظلم الاجتماعي بسهوه ولهوه، محلقاً فوق قباب فسيفساء فلسفة كل العصور وشخوصها متجاهلين صفحات الفكر الحر، اللواتي انطمرت أسماؤهن وطواهم النسيان وبتحامل سلبي لعمل المرأة فى النشاط الفلسفي، وتسفيه لمكانة الفيلسوفة من الناحيتين الاجتماعية والأخلاقية، فلقد لعبن دوراً مهماً في تطوير الذوق الجمالي في المجتمع الأثيني، إضافة إلى كونهن شكلن نماذج نسائية مستقلة، لعبن دوراً مشهوداً في الحياة والرأي العام الأثيني، وكانت لهن مساهمات في النمو الإقتصادي للمجتمع وذلك من خلال دفعهن للضرائب.

لاحظ الباحث لاحقاً، أن المرأة الفيلسوفة، قد سجلت حضوراً متقدماً في بدايات تاريخ الفلسفة اليونانية قبل سقراط. فمثلاً كانت الفيلسوفة أرستوكلي معلمة للفيلسوف والرياضي اليوناني فيثاغورث (500 – 580 ق.م) .فيثاغورث الفيلسوف الإنساني المتزن الذي فتح مدارسة لتعليم النساء.

أسبازيا ليست سقراطه أو افلاطونه وكلاهما لا يؤنث وجمعيهم ضالعون بالتأمل والحكمة، لذلك كانت اسبازيا ابنة مالطة وسيدة أثينا ذات النفوذ السياسي الواسع فيما بعد.

تعد الجميلة اسبازيا رائدة في فن الخطابة غزيرة العطاء معلمة سقراط وأفلاطون وبوكليز، أولئك العظام الذين نالوا شرف الارتواء من مناهل معرفتها المبحره اللا منتهية وخاصة الخطابة، راقبت سيدات مجتمعها معطلات الحوار وحرية الفكر، بين ظلال السحاب قالت بشجاعتها ليشبه المرء ذاته عليه برحلة بحثية بلا مرساة، وبذلك لابد من المطالبة بحقوق المرأة.

لقد كانت بعيداً عن الحاشية وبصدارة التغيير والانفتاح وحدائق الأفكار الحيوية، تدعو لتكافؤ الرجل والمرأة وللمساواة وللمشاركة بالبحوث العلمية والمساهمة بالحياة السياسية، وإبراز السمات القيادية للمرأة بعيداً عن العزلة بعيداً عن جدار الريبة.

افتتحت مدارس لتعليم البلاغة وفن الخطابة والفلسفة، إيمانها الراسخ بدعم كل المواهب جعلها لاتعتنق الطبقية لترقى بالعامة، ولتصقل النخبة مهدت لبيئة ومناخ مشجع للانفتاح والارتقاء بالواقع الثقافي، فجاء صالونها الأدبي غني بالشخصيات الموثرة واللامعة من بركليز وسقراط وانكساجوراس وبوربيدس والمبدعين من الفنانين والنحاتين.

بالبحث عن اسبازيا نجد الكثير من الاقاويل والتشويه فالجميع دون استثناء استشعر بخطر ذكائها، فقيل بأنها صاحبة ماخور وبائعة هوى، لحجب انتشارها وتحجيم دورها المؤثر لسمو العقل والحكمة ولارتباطها ببيريكليس القائد العسكري لأثينا مما جعلها هدف للكثيرين، فقد اتهموها بالإلحاد، وحاكموها أمام ألف وخمسمائة من القضاة الذين اضطروا لتبرئتها بعدما سمعوا خطبة دفاعها من زوجها الفيلسوف بركليز.

تعتبر في أدبيات النقد ملهمه الحركة الرومنسية الثائرة على الكلاسيكية المحدثة. من أفكارها السياسية الراسخة دعم وتشجيع الإبداع والأفكار الخلاقة، وتمجيدها بجمال تنوعها واحتواء متطلباتها، كما ترى بأن المنصب يتطلب كاريزما وقدرات واقعية ملموسة قابلة للتطبيق بصبغة التنظير، كما تلخص في نظرتها الفلسفية للسياسة والمجتمع والأخلاق (الحياة عموماً)، أن كل الأفراد متساوون أمام القانون، كما أن جميع الفرص متاحة أمام الأفراد.

من أشهر مقولاتها: "كن محب للجمال دون إسراف، والى الحكمة دون ضعف أو تماهي، والى الحوار السياسي والثقافى الحر".

إن الفيلسوفات لم يكنّ، أمثال أرستوكلي واسبازيا وثيانو من رواد الحركة الفيثاغورثية أو جوليا دومنا و الإسكندارنية "هيبايتا" أساطير خالدة بالطريقة التي تليق بعطائهن، ولكن لم ينتظرن مقابل نظير فلسفة تقوض قسوة الحياة وتتحايل على مجرياتها الحادة والخطيرة.

إن الخلط بين النجاح وخلود الفكر يشوه مسيرة النهوض بثقافة المجتمعات والرقى بالذوق العام.

التجرؤ لإطلاق عنان الطموح بالبحث عن فلسفتك الخاصة هى غاية نبيلة تقوداً بعيداً عن السيطرة والاستسلام والاستعباد بنمط فكرى جاهزة الاستهلاك، وبعبارة أكثر ايجابية، أن الوعد بالتميز سهل المنال إذا توافرت الإرادة الحرة للجميع نساءً ورجالاً، بأن يكونوا يريدون لا مايريد منهم الزمان والمكان، لنتقدم بالزمن ونبحث عن فلسفتنا بزمن المتغيرات المتسارعة.

يحضرني قول للشاعرة "سلفيا بلاث": أحب العيش في الآن، بكل هواجسي ومخاوفي؛ لأنني في الآن لم أنضج بعد. لا تزال حياتي في بواكيرها. إنني قوية، وفي توق لقضية أكرس لها طاقاتي.

إبراهيم عباس

قراءة في رواية

الحب في زمن الكوليرا

تعتبر رواية الحب في زمن الكوليرا من الروايات الرائعة في تاريخ الرواية العالمية، تتناول الرواية قضيتي الحب و الموت، نجح غابرييل ماركيز في كتابة هذه الرواية من حيث الوصف الدقيق للأماكن وشخصيات روايته بأسلوب جميل بعيد عن التعقيد، فمنح بذلك قارىء روايته فرصة تخيل الأحداث والأماكن والشخصيات كأنه يراها بأم عينيه.

موضوع الرواية يتمحور حول الحب والموت، وفيها يروي ماركيز قصة الحب بين فيرمينيا داثا ذي الأربعة عشر عاماً وبين فلورنتينو أريثا، والذي كان ينتظرها كل يوم وهي ذاهبة برفقة عمتها إلى مدرسة للراهبات.... يكتشف والد فيرمينيا علاقة حبهما، فيتحول إلى دكتاتور يهدد فلورنتينو بالقتل إن لم يبتعد عن ابنته الوحيدة، ثم يرحل وابنته إلى قرية أخوالها، لعل ابنته تنسى حب فلورنتينو، فيفلح في قطع تلك العلاقة بينهما.

بعد مرور عدة سنوات يعود وابنته إلى موطنه الأصلي، فتمرض فرمينيا، يخشى والدها من إصابتها بمرض الكوليرا، الذي كان يفتك بالناس وقتذاك، فيستدعي لها الطبيب خوفينال أوربينو، الذي افتتن بجسدها حين جسَّ نبضَها، ورأى جمالها، يستغل الطبيب مرضها، محاولاً التقرب منها كثيراً، وبعد لَأْيٍ يتزوجها. يخسر فلورنتينو حبيبته، حاله كحال معظم العشاق الكبار عبر التاريخ، وكان عليه في هذه الاثناء الانتظار، وما أصعب الانتظار حين يكون الإنسان عاشقاً! انتظار موت الطبيب خوفينال أوربينو، لكن فلورنتينو كان يريد أن يموت الطبيب موتاً طبيعياً، لا أن يقتله،

تمر سنوات طويلة على زواج خوفينال أوربينو من فرمينيا، وخلال تلك السنوات الطويلة تعرَّف فلورنتينو على نساء كثيرات فاقت أعدادهن على ستمئة امرأة وتمتع بأجسادهن، إلا أنه، رغم كل تلك السنوات وكل تلك النساء لم يستطع التحرر من حب فيرمينيا، لأنه باختصار كان ينتظر حدثاً واحداً فقط، أَلَا وهو موت الطبيب خوفينال أوربينو، لأنه كان يدرك جيداً (إنَّ النساءَ لا يستسلمْنَ إلَّا للرجال المصمِّمين، لأنَّهم يبعثون فيهنَّ الطمأنينةَ التي يتعطشْنَ إليها لمواجهةِ الحياة)، ولأنه كان يدرك أيضاً (إنَّ المرأةَ حين تقولُ لها، فإنَّها تنتظرُ الإلحاح).

بعد واحد وخمسين عاماً وتسعة أشهر وأربعة أيام يحدث ما كان ينتظره فلورنتينو وهو موت الطبيب خوفينال أوربينو، حين كان يحاول الإمساك بالببغاء الذي كان يزعجه، والذي تسبب في موته حيث سقط على الأرض وفارق الحياة، فأتَتِ اللحظةُ التي كان ينتظرها فلورنتينو، فيطرق باب قلب فرمينيا ثانية وهو يدرك (إنَّ الحبَّ يكون أكثرَ زخماً كلَّما كان أقربَ إلى الموت) فتستسلم له فرمينيا دون أي اعتبار لسنوات عمرها التي تخطَّت السبعين أو لمكانتها الاجتماعية، إذ تقول فيرمينيا في معرض دفاعها عن تصرفها (منذ قرن من الزمن أفسدوا حياتي مع هذا الرجل المسكين لأننا كنَّا صغيرين، وهاهم يريدون إفسادها الآن ثانيةً لأننا أصبحنا عجوزين).

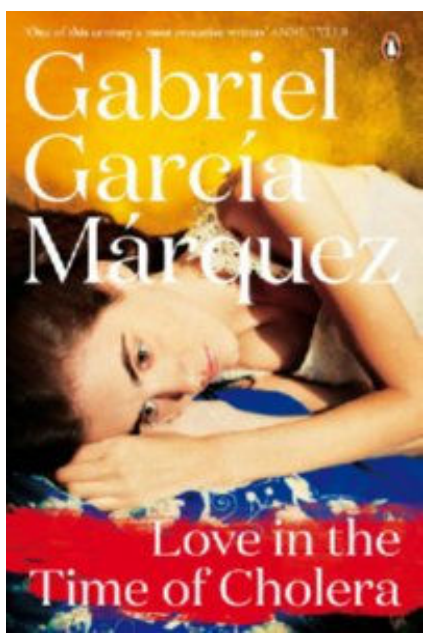

يبدأ ماركيز روايته من نهاية الأحداث، أي من موت الطبيب، ثم يعود بالقارئ القهقرى، وفي الرواية كتب ماركيز عن الحب الذي عاشه فلورنتينو وكيف كان يتصرف الأخير خلال فترة الانتظار الطويلة، وكيف كان يتعذب، وكيف كان يتابع أخبارها !

إنها من الروايات التي تستحق القراءة لأكثر من مرة، وتجعلنا نقول حين ننتهي من قراءتها: ما أروع هذه الرواية، وما أعظم كاتبها.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

ريبر هبون

تأملات معرفية

المعرفة جسدت الدلائل العميقة على معان الوحدة الروحية التي تأصلت في علاقة الإنسان بالوجود من خلال الاكتشاف الذي أعطى بوادر إصلاحية عميقة البحث، لمضاعفة نسب الانجاز ومحو الانحرافات التي تؤدي بمسيرته الحضارية ومكتسباته إلى الفناء والضياع والانحلال، فالاكتشافات كانت مبعثاً ضرورياً واضطرارياً لتصحيح المسارات حرصاً على البقاء ودعماً للبناء بشكل قيمي يستند إلى الإخلاص والتفاني والمحبة لرسوخ القوة، من خلال سمتين مهمتين لتحقيق العمل وهما المعرفة والحب:

- **المعرفة:** عماد كل سعي، وأساس هام لبذل المجهود العال للارتقاء، مبعث ارتياح لمسيرة الإنسان والجماعات البشرية من خلال وحدة مصائرها، وضرورة إنقاذية لتصحيح المعوقات، والنهوض بسلوك الجماعات لأجل ابتكار البناء الذي يقلص من إمكانيات الفشل ويضاعف من فرص النجاح..

- **الحب:** وهو إدراك عالٍ من قِبل المتلقي لسبر الغور في الحقائق المبهمة لإزالة غموضها وإبهامها، ودفع الشك عنها، ونضوج سريع بغية محاربة الضعف ومكامنه في شخصية الفرد، وبيان قوته من عظمة الوجود وأصالته، إنه ركيزة نحو الإيمان وبلوغ مراتب المعرفة المتزايدة الآخذة اتساعاً ببلوغ الهرم.

انطلاقاً من محاربة التفسخ والبلبلة، تبلور فكر المعرفي وترسخ ليغدو حقيقة متجلية فيما إذ حاولنا أكثر النهوض بها، نجدها تتجه لبناء حياة خالية من الإرهاصات والعوائق، حياة واضحة المعالم تستمد من الإبداعات الحضارية جمالها وفنها وقيمها الزاخرة، فلا وجود للجمال والحياة الواسعة النضارة إلا في ظل المعرفة الفاعلة التي تتجه بالإنسان جماعات نحو العدالة التي من شأنها أن تطبق معايير الأخلاق، لا لتتركها مجرد قوانين وعقائد خاوية، ينظر لها كمجرد رقمٍ في المتاحف، والنهوض بالشعور الإنساني المتجلي بالروح المعرفية هو مبعث ارتياح وصفاء عميق لممارسة الحب كعمل وأساس لكل بناء روحي ومادي، بعيداً عن مظاهر الاضطراب الفكري وفوضى المفاهيم الضيقة.

والمقصد من بيان الفكر المقولب أنه فكر منطو، عاجز عن فعل العمل الحقيقي انطلاقاً من نظرة ضيقة ترتكز على أسس عدائية لأن فعل التفاعل المؤثر ضعيف فيه، الفكر الذي لا يسع لعقد قرانه مع الوجود بهمومه وتناقضاته وتبدلاته هو فكر سرعان ما يتلاشى أو يتبعثر، فالفكر المعرفي متجدد ومتحول تبعاً لمتغيرات الزمن والوجود، والمعرفة تستمد عظمتها من تفاعل الإنسان ورقيه ورقي فكره الممتد سعة الوجود البهي العبقري الذي هو جل غايات الإنسان في بناء الحضارات والمكتسبات الخالدة، والجهل يتجسد بالعقل الخواء غير القادر على إحياء ملكات الإدراك في الشخصية، وبالتالي فلا خير في الشخصية الانهزامية المتخبطة، تلك التي تدور في فلك ضيق ولا وجود للضعف داخل بنى المعرفية العصرية الرائدة، ففعل التطور الطبيعي ترافقه الحركة في كل صعيد ومستوى بغية تطوير الأداء المعرفي لأجل تجلٍ راقٍ وسوي للأجيال الوافدة إلى الحياة.

ولعل التحرر من التبعية هي المهمة الأكثر تاريخية لنيل وسام الصعود للأعلى حيث قمم المعرفة، ومبعث البناء الحضاري، فالذي يدفع الموجود إلى الخلق في الوجود والإبداع فيه هو تساؤله وبالتساؤل يستدل المعرفيون بانطلاقة الحضارة التي كانت استجابة مثلى لتساؤل عميق ومشروع، ما الذي يجعل الإنسان على درجة من الانحطاط والتردي وهو الفاعل المبدع والباني من نقطة تطابق القول مع الفعل، الوسيلة مع الهدف، الفعل من أجل الغاية، انطلاقاً من أن كل تصرف إنساني أو حركة بشرية مرتبطة بنية القيام بالفعل ومن ثم التخطيط له بعناية وذوق، وبالتالي فصناعة المصير عملية مقرونة بالفعل الذي يسمو بالقوة العملية التي تتحقق من خلال الالتزام بالواجب لأجل الحرية، وبذلك فالنظام المتحقق عن الواجب والحرية هو ما يحقق ويكفل البقاء السعيد والغني للإنسان والوجود.

لا معرفة إذاً دون وجود يحدد ماهية الشيء الذي ينبغي معرفته، ومن ثم نستنتج إثر هذا الإدراك الحقيقة، والحقيقة تتركز وتتجسد وفق ماهية الموجود ومتانته، نحن إذاً ننظر للحقيقة من كونها قيمة إنسانية تنضوي ضمن إحساس المرء وإدراكه للمحيط الإنساني بتوغله في هذا الوجود، يستقي منه الإنسان ملكات تأملاته ومن خلال هذه المساحة يفعل طاقته من خلال الأدوات ليصل إلى نتيجة يبرهن من خلالها صدق أطروحاته وتصرفاته من زيفها، وهكذا يمكن أن نتصور الحقيقة تبعاً لعلاقة الإنسان بالوجود وإدراكه لما يحدث وتعامله مع الأدوات وقوته على إبداء دور المؤثر والصاعد في الأدوار العملية المختلفة على مسرح الحياة.

علاقة الموجود بالوجود علاقة تحولات تترجم الفعل الصحيح لمسيرة الإنسان وفق صيرورة الانتماء المتحول تبعاً للبيئة وتنقلات الجماعات ضمنها. إن التاريخ يحفظ من ذكر الأمة المتجانسة على اختلاف هيئاتها وأطيافها التي تشكل إبهاراً في سبل المعرفة والفنون والآداب، فالوجود السامي يحتاج من الإنسان أن يكون نظيفاً على مدى تأملاته في الوجود التكويني، لأن ذلك يرفع عن المعرفي صنوف البغي والقهر.

والطاقة المعرفية المتوثبة تنطلق من مواردها وجل إمكاناتها، إنها تتخذ من الجذور قاعدة لتعريف مبادئها وقيمها المنبثقة عن الماضي الزاخر بالأفعال الحضارية والروح الإعمارية التي كانت بمثابة المنجز الحقيقي الذي جعل الأمم تتجه نحو الإعمار والفن الخالد.

خورشيد شوزي

قراءة في رواية "شارع الحرية"

للكاتب إبراهيم اليوسف

إن رواية شارع الحرية تصنف ضمن روايات السير الذاتية التي مهما اختلفت أشكالها السردية لا تروقني قراءتها كالروايات التي هي من إبداعات عقل الكاتب أو التي تبنى على وقائع محاكية للواقع، وذلك لاحتوائها الاستعراضي المزود بالكثير من المساحيق في معظم الأوقات، ولما فيها من بطولات دونكيشوتية مبهّرة. ولهذا قلّما تتوق نفسي إلى قراءتها، إلا في القليل منها ولأسباب خاصة مثل الرواية التي أنا بصددها، وهي رواية لصديق بل أخ عزيز أعرف الكثير عن رحلته في فضاء الكلمة وفي معركة الحياة بأوجه حرمانها وهزائمها ونجاحاتها. فقد شدني أسلوب لغتها الصريحة والصادقة والشجاعة في تعرية ذوات أبطالها وواقعهم دون عمليات تجميل.

استطاع الكاتب في روايته أن يخلق فضاء خاصاً لأسلوبه، وهو فضاء قلما يستطيع كاتب أن يحلق فيها بعيداً؛ فضاء ينثر أنواعاً من الحب الإنساني من ينابيع ذاته من خلال رحلته في هذا العالم الشائك المحموم بالتحديات. رحلة انتشت برؤية فلسفية وفهم خاص للحياة عبر بوتقة لا بأس بها من التجارب والخبرات، وأفكار متدفقة من ينبوع ثقافة نالت نصيبها من وجدانه المنغمس في أتون واقعه الكردي.

ويحق لي القول بأن الأسلوب المتفرد الواضح والصادق والبسيط المتبع في سرد أحداث الرواية أسهم في إظهار جوانب عن حياة وفكر الكاتب من دون تعقيدات لغوية أو بنائية أو تجارب شكلية ملفتة، وباختصار يسكب في أعماقنا بعضاً من ذاته عبر مسيرته الطويلة كإنسان عامل ومدرس ناجح وناضج صاحب رؤية وتجربة مرّ بمخاضات وتحديات جسيمة كما الكثير المضطهد من أبناء شعبنا الكردي.

أستطيع القول إنّ هذه الرواية شدتني بقوة إلى قراءتها أكثر من مرة لقدرتها على التأثير في الجانبين الوجداني والعقلي لدي، وأعتقد بأنها ستؤثر بنفس القدر فيمن يقرأها؛ لأنها تعبير صادق لرجل يقص من خلالها نماذج إنسانية عن الإخفاقات والتعثر والنجاح في معركة الحياة بصدق وروية لمن مروا في شريط ذكرياته ممن يحبهم، ويرسم من خلال فصولها معرضاً فنياً كل لوحة فيها تنطق بمأساة من مآسي مدينته الجميلة التي لم تخلع أردية الحزن منذ ولادتها احتجاجاً على ما مارسه الطغاة من إجرام بحق شعبها الوادع المكافح.

إن صورة مدينتي قامشلو تبدو لي الآن أكثر وضوحاً من خلال شارع الحرية الذي هو فوتوكوبي عن باقي الشوارع بمساجدها وكنائسها وأسواقها ومقاهيها وبيوتها الطينية والحجرية وجماهيرها وانتفاضتها الجريئة في سبيل فتح أبواب الزنزانات لتخرج منها الحرية وتنشر ظلالها في ربوعها، ويصبح شارع الحرية حراً وليس إسماً فقط..

وباختصار، فإن إبراهيم يرسل من خلال روايته إشارات مرشدة له ولغيره في دربهم إن أرادوا أن يسيروا فيها بقوة وإصرار، فهي باختصار رحلة حياة مضنية متعبة، مفيدة ومفعمة بقوة خارقة اسمها الإصرار.

د. أحمد الخليل

المؤرخ شَرَف خان بَدْليسي

مؤسّس الفكر التاريخي الكُردستاني_(3)

إن الأمير المؤرّخ شرف خان بَدْليسي، في كتابه **"شَرَفْنامَه"**، بذل جهوداً جليلة لتأسيس الفكر التاريخي الكُردي، ولتأسيسِ نواة الفكر القومي/الوطني الكُردستاني، طبعاً بحسب معايير عصره وظروف كُردستان حينذاك، وتلك حقيقة ساطعة لا شكّ فيها، وينبغي أن يُشاد بها، وأن يعرفها الكُرد جيلاً بعد جيل.

لكن في الوقت نفسه وقع المؤرّخ شرف خان أحياناً في هَفوات قليلة، فأورد روايات اختُلقت في عهد الدولة العثمانية، ومُزج فيها السُّمّ بالدَّسَم، وأُشيعت ورُوّجت عمداً للإساءة إلى الكُرد، ونذكر فيما يلي مثالين:

أولاً- تكاثر الكُرد عددياً:

قال شرف خان بشأن تكاثر الكُرد عددياً ما يلي:

"ومن الحكمة الإلهية أنه يتزايد أولادُهم وحَفَدتُهم زيادةً مُطَّرِدة، بحيث لولا حدوثُ التّقاتل والتّناحُر الدّائم بينهم، لكان من المحتمَل أن يُفْضِيَ تزايدُ نفوسهم إلى سَرَيان الغَلاء والقَحْط؛ لا إلى البلاد الإيرانية المجاورة لهم فحسب، بل إلى بلاد العالَم كلّه"().

والحقيقة أن الأمّة الكُردية من الأمم الولودة، ولهذه الظاهرة أسباب جينية وبيئية ليس الآن مجال البحث فيها، ولولا هذه الميزة الإثنية لما وصل الكُرد إلى القرن الواحد والعشرين وتَعدادُهم حوالي 40 مليون نسمة، فمحتلّو كُردستان مارسوا ضدّ الكُرد سياسات استعمارية ظالمة جداً، وخاصّة سياسات التفقير والتجهيل والتهجير والتقتيل المتوحّشة، لكن خِصيصة (كثرة الولادات) حمت الكُرد من الانقراض.

والمشكلة أن الأمير شرف خان لم يذكر دور تلك السياسات الاستعمارية في كُردستان، بل عزا عدم وجود أعداد هائلة من الكُرد إلى **"حدوثُ التقاتل والتناحُر الدائم بينهم"**، وإنه بعدم مناقشته لهذا الموضوع بدا وكأنه موافق ضِمناً على أن العالَم بأجمعه محظوظ؛ لأن أعداد الكُرد لم تصل إلى مستويات هائلة، وبدا وكأنه موافق أيضاً على أنه لولا الصراعات الكُردية البَينية لعانى العالم من **"سَرَيان الغَلاء والقَحْط"**.

ثانياً- سبب الشِّقاق الكُردي:

قال شرف خان بشأن الصراعات الكُردية ما يلي:

"والسببُ في شِقاق هذه الأمّة، وعدمِ ائتلافهم فيما بينهم، -كما يُروى- هو أنه لمّا انبثق نور النّبُوّة المحمّدية، وانبثّت إذاعةُ الرسالة المحمّدية، ودخل الرعْبُ في قلوب الشعوب المُجاوِرة، وهاب من انتشار صيته ملوكُ العالَم، وسلاطينُ الأُمم، ... طَفِق أُو غُوز خان الذي كان أحدَ سلاطين تُركِستان العِظام، يَنتخب من وُجهاء الأكراد مَن اسمُه (بَغْدُوز)، وكان رجلاً كريمَ المَنظر، عِفْريتيَّ الشكل، قبيحَ الوجه، حالِكَ الخِلْقة، دَميمَها، وأوفده إلى مَقام صاحب الرسالة مُعلِّمِ الكونَين، وسَيِّدِ الثَّقَلَين [= الإنس والجِنّ]، عليه أفضلُ الصلوات وأكملُ التحيّات، لِيُعبِّر عن انقياده للدِّين الإسلامي، وإخلاصِه له.

فلمّا مَثُل هذا المُوفَدُ البَشِعُ المَنظر بين يدَي صاحب السّعادة خيرِ البشر، تَنفَّر من صورته وهيْئته، وسأله عن عشيرته والقبيلةِ المنتمي إليها. فأجابه بأنه من الشّعب الكُردي. فقال الرّسول: لا يُوفّق الله هذا الشّعبَ للاتّفاق فيما بينهم، وإلّا لَغَلبوا على الأُمم، وأساؤوا إلى العالَم.

فمنذ ذلك اليوم لم يتيسَّر لهذه الأمّة تأليفُ دولةٌ عظمى، وسَلطنةٍ كبرى، اللهمّ إلّا إذا استثنينا خمسَ أُسر ادّعت السّلطنة، وتدرّجت في العُروج والرُّقي، وضَربتْ حِيناً من الدّهر المَسكوكات النقدية، وأَمرتْ بقراءة الخُطب باسمها، وامتدّ زمنُ سلطانهم لَأْياً [= فترة] من الزمن"().

بداية، نؤكّد أن هذه الرواية التي نقلها شرف خان مُختلَقة جملةً وتفصيلاً، وليس لها وجود لا في كتب تفسير القرآن، ولا في كتب الأحاديث النبوية، ولا في كتب السّيرة النبوية، ولا في كتب التاريخ الإسلامي، نقول هذا لأننا راجعنا هذه المصادر مراراً، وتتبّعنا فيها كلَّ ما يتعلّق بالكُرد، وأَودعْنا كثيراً مما اقتبسناه منها في كتاب **"تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية"**، وفي كتاب **"صورة الكُرد في مصادر التراث الإسلامي"**، وفي كتاب **"الكُرد وكُردستان في الأدب العربي القديم"**.

لقد اختُلقت هذه الرواية في العهد العثماني، وأُشيعت لأربعة أهداف:

1 - تبشيع صورة الكُرد: فإن (بَغْدُوز) الكُردي- بحسب الرواية المختلَقة- كان **"كريهَ المَنظر، عِفريتيَّ الشّكل، قبيحَ الوجه، حالِكَ الخِلْقة، دَميمَها"**، وعدا عن أن الرواية مختلَقةٌ من الأساس، فإنها تثير الإشكالات التالية.

- ما الذي جعل الكُرد يهجرون جبال كُردستان، ويستوطنون براري تُركستان في بدايات القرن 7م، وهي بيئة غير ملائمة لهم أصلاً؟
- لم يَرِد اسم (بَغْدوز) مضبوطاً بالحركات في **"شرفنامه"**، وقد ضبطناه بهذه الصيغة، ولعلّه صيغته هي (بُغْدُوز)، ويبدو لنا أقربَ إلى أسماء التُّرك منه إلى أسماء الكُرد.
- وقد ورد في الرواية أنّ بَغدوز كان من وُجهاء الكُرد، ومعروف أن الوَسامة في الكُرد-وفي الوجهاء خاصّة-أكثرُ منها في الأتراك الأصليين سكّان تُركمانستان وبقيّةِ مناطق آسيا الوسطى.
- وكان الملوك القدماء يحرصون على أن يكون مُوفَدوهم (رُسُلُهم) إلى الملوك الآخرين ممّن يمتازون بالفِطنة والوَسامة، فلماذا أرسل السلطان أُوغوز خان موفداً بهذا الشكل القبيح المُرعب إلى النبيّ محمّد؟
- ولماذا لم يَختر أوغوز خان موفدَه إلى النبيّ محمّد من وجهاء قومه التّرك، وحرص على أن يكون موفدُه هذا الكُردي القبيح؟ أليس من المنطقي أن يكون مُوفَد السلطان إلى النبيّ محمّد من قومه الموثوق بهم؟

2 - تكريه المسلمين في الكُرد: بحسب الرواية، نَفر النبيّ محمّد نفوراً شديداً من شكل ذلك الكُردي القبيح (بَغدوز)، فدعا على الشعب الكُردي جميعاً بعدم الاتفاق، وبحسب التعاليم الإسلامية (السُّنّة النبوية) فإن كلّ من يكرهه النبيُّ محمّد يصبح مكروهاً ومنبوذاً من المسلمين أجمعين إلى أبد الآبدين.

ويبدو أن مُختلِقي هذه الرواية كانوا يجهلون أن أحد صحابة النبي محمّد كان كُردياً اسمه (جابان)، وكان ابنه يسمّى (مَيمون الكُردي)، وقد ذكرنا أخباره في كتاب **"تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية"**().

وجدير بالذكر أن مصطلح (صَحابِيّ) خاصٌّ بالشخص الذي التقى بالنبي محمّد، وهذا يعني أن النبيّ محمّداً كان يعرف الشعب الكُردي من خلال هذا الصّحابي الكُردي، فكيف يدعو على شعب أحد صحابته منه؟ ولماذا حكم على أمّة بأكملها بأن تبقى متفرّقة بسبب قبح بُغدوز؟ ألا يتناقض هذا مع مضمون الآية ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؟ [سورة الإسْراء، الآية 15].

3 - تكريه العالَم في الكُرد: في هذه الرواية تحذيرٌ ضِمنيٌّ للعالم أجمع من اتفاق الكُرد ووحدتهم، وهذا واضح في القول الذي نُسب إلى النبيّ محمّد كذِباً: **":** لا يُوفّق الله هذا الشّعبَ للاتّفاق فيما بينهم، وإلّا لَغَلبوا على الأُمم، وأساؤوا إلى العالَم**"**. والحقيقة أن وحدة الكُرد كانت-وما زالت-تشكّل خطراً على محتلّي كُردستان فقط.

4 -تحسين صورة التّرك: في هذه الرواية إيحاءٌ ضِمنيّ بأن الشعب التركي كان مهيَّأً بالفطرة لاعتناق الإسلام منذ عهد النبيّ محمّد؛ والدليل أن السلطان التُّركي العظيم أُوغوز خان- بحسب الرواية- أرسل موفَداً إلى النبيّ محمّد "لِيُعبِّر عن انقياده للدّين الإسلامي، وإخلاصِه له".

وجدير بالذكر أنه منذ أن اعتنق بعض التُرك الإسلامَ، وغزوا أوطان شعوب غربي آسيا، وأسّسوا الإمبراطورية السَّلجوقية والإمبراطورية العثمانية بجيوش جهادية، كانوا بحاجة ماسّة إلى هكذا شهادة دينية، لتبرير هيمنتهم على الشعوب الإسلامية حينذاك، بمن فيهم العرب أنفسهم قومِ النبيّ محمّد.

ثالثاً- نتائج ختامية:

أجل، كان من المفترَض أن يناقش الأمير شرف خان هذه الرواية، ويوضّح أنها اختلاقٌ ودجلٌ، وأنه لا صحّة لها مطلقاً. لكن لماذا لم يفعل ذلك؟ هل كان لهيمنة الثقافة الدينية التقليدية السائدة حينذاك دورٌ في ذلك؟ وهل كانت قلّةَ المصادر، وتأخّر أساليب البحث العلمي حينذاك، من أسباب إيراد الرواية وكأنها حقيقة راسخة؟ والمشكلة أن إيراد هكذا معلومات تاريخية ملفّقة، دون التحقّق منها ومناقشتها، يشكّل خطراً على القارئ العادي، ويساهم في إشاعتها على أنها حقائق مؤكّدة.

ومع ذلك، فإن هذه الهفوات القليلة لا تحجب القيمة التاريخية والقومية لجهود الأمير الجليل شرف خان،فهو يستحقّ بأن يُطلَق عليه لقب (مؤسّس الفكر التاريخي الكُردي)، وقد قدّم جهوداً جليلة للأمّة الكُردية في هذا المجال، وشجّع الكُرد ضِمناً على الاهتمام بعلم التاريخ، فذكر لهذا العلم عشر فوائد، هي:

1 – تقوية الذاكرة.

2 – توسيع الأفق المعرفي.

3 – الاتّزان السايكولوجي (سرور، بَشاشة).

4 – تمييز الصّدق من الكذب، والحقِّ من الباطل.

5 – المعرفة بالتاريخ نوعٌ من الخبرة بالحياة والسياسة.

6 – الحاكم العارف بالتاريخ يصبح أكثر تواضعاً وحكمة.

7 – العارف بالتاريخ يصبح صبوراً وراضياً بما قد يصيبه.

8 – العارف بالتاريخ يصبح أكثر صموداً في أوقات الأزمات.

9 – العارف بالتاريخ يستغني عن استشارة الآخرين في حلّ مشكلاته.

10 – علم التاريخ ينمّي العقل، ويهذّب الأخلاق، ويحسّن الرأي والتدبير().

وعدا عن دور الأمير شرف خان في تأسيس الفكر التاريخي الكُردي، فإنه من أبرز روّاد الفكر القومي الكُردستاني بمعايير عصره، وخاصة أن العهد الذي عاش فيه كان عهد هيمنة الوعي القَبَلي، وإن اهتمامه بتاريخ الأمّة الكُردية حينذاك، وبجغرافيا كُردستان، وبهوية الأمّة الكُردية، وبالشخصية الكُردية، دليلٌ بارز على أن وعيه كان قد عَبَر الانتماء القَبَلي، وحلّق في آفاق الوعي القومي.

المراجع:

- شرف خان بدليسي: شرفنامه، ص 45.

- المرجع السابق، ص 44.

- ابن الأثير: أُسْد الغابة في معرفة الصَّحابة، 299/1. ابن حَجَر العَسْقَلاني: الإصابة في تمييز الصَّحابة، 201/1. الذَّهَبي: تَجريد أسماء الصَّحابة، 71/1.

- شرف خان بدليسي: شرفنامه، ص 26.

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

إبراهيم اليوسف

هيفين تمو في باكورتها الشعرية

تصوغ معادلة الحب والحرب

تحاول هيفين تمو في باكورتها الشعرية "حين أضاعت الحرب طريقها" والصادرة عن دار فضاءات 2016 أن تكون صدى صوتها الإبداعي الخاص، بعيداً عن أسر أو استعادة أية قوالب شعرية، مهما كانت توصيفاتها، وأنواعها، وذلك في محاولة منها لتشكيل القطيعة مع السائد، وإن كانت عبر كل ذلك لا تسعى إلى أية أشكال الاستعراض، لا على صعيد اللغة التي لا تمت بقربى إليها، ولا على صعيد الصورة غير المتشكلة في مخيالها، تستأثرها الفضاءات التي ترتسم خلالها هاتان الأداتان الأكثر حضوراً- كما هي العادة- في النص الشعري الذي هو في أحد وجوهه بناء من صور، من دون أن ننسى أنه في أهمِّ وأول وجوهه بناء لغوي، وإن كان في مثل هذا التقييد- في الأصل- إسفاف لهذا النمط الإبداعي الأكثر أهمية، وفعالية..!

يشير الفهرست المذيل في نهاية المجموعة إلى اثنين وستين نصاً، متوزعاً على شريط لغوي من 194 صفحة من القطع المتوسط، وفي طباعة أنيقة، منها على سبيل المثال: يسقط الحب مقتولاً- ابتسم فأنت هنا- إذا لم أكن يوماً حباً- منفى- للعاشق- بضائع مستعملة لا تردُّ- ستكون لك حياة أخرى- في الذكرى الرابعة لرحيل أبي- بعد أن تنتهي الحرب- صوتك وأنا- الهدنة في الحب مرهقة أكثر-حنين لم يغسله ملح المنفى- مازال وجهي جميلاً- أركل المدن بسلاسلها المالحة- تفاصيل تضيق بنفسها- لا حدَّ للحياة- البلد التي يجفف أحزانها الله- نحن العشاق- أحبك في وقت سيء جداً- قبلة- في أي حرب- حب وحيرة إلخ.

عنونات النصوص تتراوح بين مفردة واحدة وخمس مفردات. أولها يبدأ ب"سقوط الحب مقتولاً" وآخرها حب وحيرة، أما بقية العنونات أعلاه، فهي مأخوذة على نحو عفوي، وإن كنا نجد ثلاثة مستويات دلالية، تنوس بين قطبي الحب والحرب، بل وبحر التفاصيل المالح الذي لا تبارحه، وتكاد ألا تعوم على سطح النص، بل أن تغوص في لجته، ما أمكن، بعيداً عما هو خارج حالتها. داخلها. أعماقها، باعتبار أن لديها الكثير الذي يمكن أن تقدمه في إطاره الإبداعي الذي يتأسس على المعادلة الجمالية، بأدواتها اللازمة، مبنى ومعنى، في آن واحد..!

أسئلة عتبة العنوان الرئيس

إذا كنا قد أشرنا، ولو مروراً إلى بعض عنونات النصوص التي تم اختيارها، بشكل عشوائي، ما خلا عنواني النصين الأول والأخير اللذين وضعا، فإن أي استقراء عميق لتلك العنونات يعطي مفاتيح ثانوية مهمة إلى عالم نصوص هيفين تمو، بيد أن أحد أهم هذه المفاتيح هو عنوان المجموعة" حين أضاعت الحرب طريقها" والذي لا يكرر أي عنوان سابق عليه، من جهة، كما أنه يأتي انعكاساً لحالة الحرب التي كابدتها الناصة، كما سواها من أهل المكان، ودفعت ضريبتها، عالية، من دون أن يدفعها ذلك للتعكز عليها، وإنما راحت تتعامل معها بوعي جمالي عال، وإن كان من حقها أن تعكس بعض آثار ألمها الكبير الذي يمكن تفهمه فيما إذا علمنا أنها تركت بسبب الحرب بيتها، ومسقط ذكرياتها، ووطنها، واضطرت للهجرة لتعيش في أحد المدن الألمانية، بل ويبدو تفهمنا لألمها أكبر فيما إذا علمنا أنها ابنة أحد أوائل شهداء الثورة السورية وأن أباها لم يعلمها حب الكتابة وحده، وإنما هو أحد الكتاب المعروفين.

أجل. إن الناصة لم تتعكز على ما هو خارج النص- كأنها تقول:

أنا هيفين تمو، فحسب، ذلك لأنها لا تتوسل إلا خطاب نصها، كنتاج رؤية، وفهم خاصين، وهو ما يمكن الاستدلال عليه بدءاً من العتبة الرئيسة وانتهاء بالنصوص التي نلمح في واحد منها، أو أكثر، أصداء مدونة الألم التي عاشتها، مكتفية بالإشارة إلى أب راحل، لا مراتب له خارج حدود عاطفة الأبوة، في أعلى درجاتها..!

يحيل عنوان المجموعة- حين أضاعت الحرب طريقها- وهو عنوان أحد النصوص إلى فضاءات تتقاطع مع اللحظة المعيشة. لحظة الحرب على مهاد الشاعرة، وبلدها، ووطنها، فالحرب تائهة، عمياء، منفلتة، وباتت تلتهم كل ما تمر به، كما هي صفاتها، باعتبارها لا تبقي ولا تذر:

في الحرب لم تنفعني أشيائي

كتبي وأساوري الفضة

أواني الطبخ الخزفية وستائري المسدلة دائماً

إلى أن صارت سبباً للصوص

إيصالات دفع الضرائب

ولا حتى شجار نساء ضائعات في الشارع

كرة الصوف التي غيرت اتجاهها في شتاءاتنا الباردة

فانوس أمي المهمل في القامشلي

وضوؤه المستلقي في عين أبي

كل هذا لم ينفعني وأنا أغلق التابوت

على كل ما كان يكفيني من هذه الدنيا...

.. ص121-122

لا يخفى على قارئ المجموعة أن الناصة تدرك بدهية أن فكرة الحرب وحدها مدمرة، قاتلة، ولا تترك وراءها غير ندوب الروح والويلات، ولذلك فهي لا تلجأ إلى أي سلاح في مواجهة هذه الهولة الأسطورية، المتجددة، عبر اعتمادها على براءتها الفطرية، ناهلة من بقايا خزين الحب في روحها، موقنة في أعماقها أنها انتصرت، كي نغدو أمام أحد أسمى إشكال الانتصار في تاريخ الحرب البائسة..!

فلسفة الحب والحرب

لا تفتأ الشاعرة تعبر عن رؤيتها لكل ما يدور حولها، مقدمة ملامح من صورة الحرب التي تحيل اللحظة إلى ماض لا يعود، وهو ما تدركه الشاعرة عن كثب إذ تحاول التكيف مع ذكريات مرحلة ما قبل الحرب، تخلق عوالمها الحلمية، عبر إصرارها على أقصى درجات الحب- كما تصنفه- و تنشغل به، وسط دوامة الحرب الدائرة:

في أي حرب

عليَّ أن أعثر عليك

في أي أرض

أكتب رسائل حب تبدو مشوهة

وأنا أربطها حول قلبي

كسلاح أحتاج إليه

في أي حرب

أتذكر أن الأمس لا يلتفت مرة إثر مرة

تحت خوذة جندي يميل إلي ويقول:

أنت لي وطن

قبل الحرب وبعدها

أنت الحب الذي يأكل مني

في كل استدارة يوم جديد....

نص-في أي حرب؟- ص191

أسئلة المكان/ الوطن

لن نبحث كثيراً عن مفردات المكان الفني في نصوص المجموعة، لربما إن ذلك شأن دراسة من نوع آخر، بعيداً عن مثل هذا الاستقراء الذي يتوسل بعض تكامليته، ومن هنا، فإن المهاد الأول الذي ارتبطت جذور الشاعرة، روحياً، به، كما تصرح به، هو: قامشلي التي يتكرر ذكرها مرات. إنه مكان الحب والحرب. مكان الحلم الذي لما يزل يشكل أساطين روح الشاعرة، وأساطيرها. بل هو مسرح الحرب الذي لا يزال منظر الدم الذي سال عليه- ذات أكتوبر- تحدده" وهو أكتوبر استشهاد أبيها" لا يفارق بؤبؤي عينيها اللتين تجهد لترى الحياة أبعد مما يتم عبرهما:

صار عمري أربع سنوات مسيجة بتراتيل قديمة

قبل أن أولد كان لي طفلان

حبلت بهما وأنا معلقة من سرتي

وأم ظلت تلملم أيامها مابين السجون والمعتقلات

إلى أن فاض بيتها بجثة أبي

أنا7 أكتوبر2011

كان الوقت مساء حين انتظرت أبي ليستيقظ من موته

من نص-في الذكرى الرابعة لرحيل أبي- ص47

وإذا كانت الناصة لا تتردد عن تحديد اسم مكانها الأول، الأثير، المكان الذي يتقاطع فيه الحب مع الحرب. الحلم مع انكساره. الألم مع الفرح، فإن مكان المنفى يبدو هلامياً. سجناً:

في شوارع هذه المدينة تتعالى شجيرات المنفى

صارخة بضوء أعمى

عابق برائحة أوراق اللوز الرطب ضوء ترك أثراً للماء

على أسوار مدينة ثكلى بالحزن والدمل

ضوء احترق في عيون التائهين وأسمائهم المنقوشة

على حقائب سفر تفتش عن بلاد بلا لغة

أنا اللاجئ الذي أتمتم تعويذة لا تبصرها العين تمر

عبر نوافذ هذه المدينة، تحمل خطوات اللاجئين

والمشردين والمهاجرين من تفاصيل وطن

اللاجئ الذي يداوي المنفى بالملح كي لا يتشقق

الذي يخفي الذكرى تحت قميصه الشتوي

بضحكة ووجه يتفيأ الحيرة

ضحكة واحدة تكفيني

من نص-ستكون لك حياة أخرى- ص41

أنا هو اللاجئ الذي يشرب من مناف قاسية

ولا يرتوي بانتظار

إجراءات الإقامة هنا

النص نفسه ص42

أو:

انتبه في بلادك الجديدة

قد لا تكون أنت نفسك

لأنك لا تملك روحك هنا

النص نفسه أيضاً ص 43

رموز ومفردات:

يمكن لأية دراسة معمقة لهذه المجموعة الشعرية أن تستعين بإحصاء مفردات محددة تتكرر في نصوصها، ومن بينها: الحب- الحرب- الملح –الحامض-الرائحة الأب، الأم، إلخ، لما لها من دلالات عميقة في فضاءات عالمها، وإن كانت هذه المفردات لا تحاول أن تكون رموزاً مسبقة الصناعة، وإنما تتنامى من دواخل النصوص، مستمدة فحواها من خلال علاقاتها ضمن الجمل التي ترد فيها، وإن كانت هذه المفردات لا يتعدى استخدامها إطار ما هو شفاهي، غير مستغلق، بما يحفظ لها بكهرباء ألقها، من دون الارتماء في شرك التكرار المعجمي الصرف:

لا جدوى من الحب

إن لم يطهُ الضوء نبضه بين رئتي

إن لم يتمط مستيقظاً كحلم أستند عليه

لا جدوى منه

إن لم يملأ هذا القلب بالهواء

لا جدوى منه

إن لم يرتد قمصاناً من الدهشة

ويستنجد بالمطر حين يصرخ بنا

لنقف خارج الذكرى كارتفاع الحب بالحب

نص- اللاجدوى-75

إذا كانت نصوص المجموعة تنوس بين ما هو شفاهي ورؤيوي، وإن كانت الشفاهية الأكثر هيمنة عليها، إلا أن ثيمة أخرى تبدو، وهي شفافية اللحظة الشعرية. إذ لا يفتقد متابع النص ذلك الخيط الذي طالما يشدُّه إلى النصوص منذ بداياتها وإلى نهاياتها، وفي هذا ما يدل على اشتغال بيّن من لدن الناصة على مشروعها الشعري، في حدود باكورتها الأولى هذه. إذ نحن هنا أمام إحدى علامات مقدرة النص على خلق متعته، ما إن تتهيأ له القراءة المكافئة، وهذا ما يحفظ لهذه المجموعة مكانها، وسط ركام بعض ما أنتج عن الحرب والحب، من دون أن يتوغل أصحاب تلك النصوص والمجموعات في طرفي هذه المعادلة. المعادلة التي تجهز الحرب على كل شيء، ويبقي لنا مجرد حرائق من صنف آخر. حرائق هي ليست خارج معادلة الحرب نفسها:

تورطت بك

وأدرت ظهري للشمس

وأنا أردد: أحبك في وقت سيء جداً

إلا أني هزمت الحرب

حين نظرت إليها

نص" أحبك في وقت سيء جداً"

ص 179

محورية الذات:

تهيمن على نصوص المجموعة صيغ ضمير/المتكلم-الذات- بتعدد استخداماته.الذات غير المستنسخة، في تفاصيلها اليومية، من خلال لحظة الوعي بطبيعتها الخاصة. إذ تحاول الناصة استعراض ملامحها، ضمن سياقات الحالة الشعرية، وهي في ذروة مواجهتها لشبح الحرب، منذ المفتاح الاستهلالي الذي تلى عتبة العنوان الرئيس كمانيفستو تلك الذات، في مواجهاتها، مواجهات الحياة للعدم:

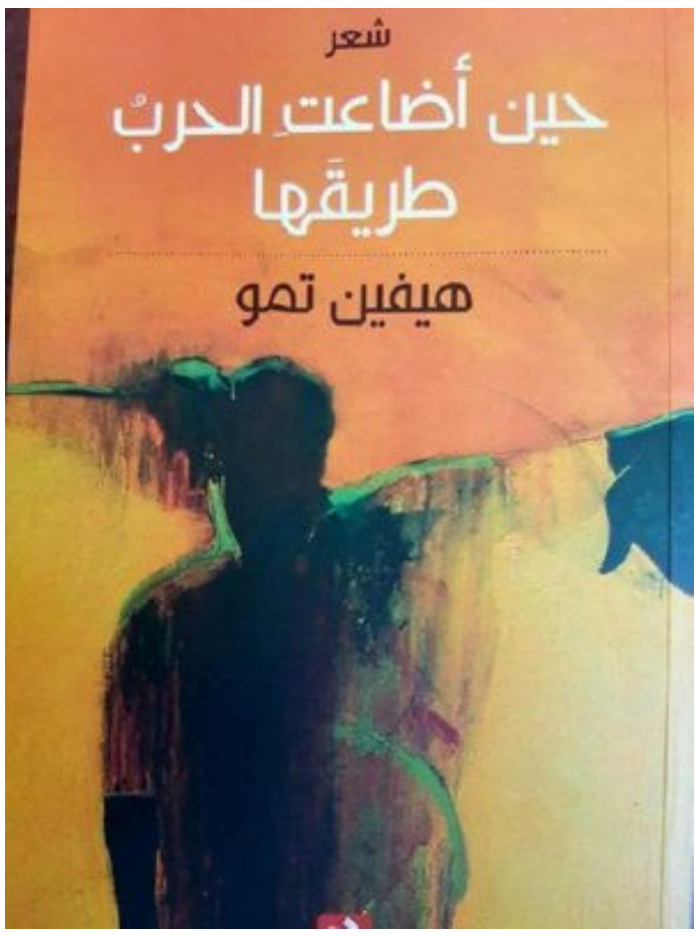

لي سبع أصابع للحياة تحمل عني الخراب

وأشلاء من غبار وجع آخر

يقولون: ثمة طفل بيننا لم يصر أمنية

تتوقف لها الحرب وتنتهي..!

ثمة شهيد هنا حمل صرة الحرب وصار واضحاً أكثر

أنا أم وأخت وابنة وقصيدة عاشقة

تحتفي بأصابعها هنا بحرية دافئة كيد شهيد..

..ص5

وإذا كانت نصوص المجموعة- برمتها- تميل إلى التكثيف، بل هي ضمن دائرة عدم الميل إلى الإطناب والاسترسال لتوجهها إلى شعريتها، وفق مساقاتها الخاصة، فإننا قد نجد بعض ما هو فائض، لغوي، أحياناً، كما قد يظهر في النصف الثاني من المقطع السابق- وكان من الممكن التخلص منه. إذ كان يمكن حذف الأسطر الثلاثة الأخيرة من دون أن يتم التأثير على بنية النص، لتخفيفها من حمولات لا علاقة لها بها، وإن كان السطر الأخير" تحتفي بأصابعها هنا بحرية دافئة كيد شهيد" له غوايته التي كانت وراء الدفق اللغوي السابق عليه.

أجل. إن نصوص المجموعة تتخفف- بشكل عام- من الاستطالات والزوائد، عبر اعتماد لغة الحياة اليومية، وإن من دون أن تضع الشاعرة تمو نصب عينيها، كما يبدو، إستراتيجية مسبقة لكتابة نصها الذي يقدم هويته في إطار عفوية وسلاسة وشفافية ولادته، لتكون ثيمة الدهشة المتوالدة التي تجذب المتلقي، وبلغة شفافة، سلسة، نتاج تفاعل مجمل أدوات النصوص في مختبرها الشعري:

في سوق للخردة أبيع

وصايا الآباء غير المسموعة

وجوه أصدقاء حين أنفضها عن كتفي

وجوهاً فائضة من أيام البؤس

التي اشتعلت حرباً قريبة

أوشحتي العذراء أبيعها وهي تبكي صعودها

معي كل نزهات الحب الملفوفة على عنقي

أجزاء من ذاكرتي حين تفيض نهراً

يأتي إلي بين حدائق بلادي الجديدة

وقد أبيع رائحة معاطفي الشتوية

تلك التي توارت كالثورة بين يدي قاتلي

سكاكين المطبخ المستعملة بعد أن أمحي عنها

عينين باكيتين لايعرف بهما أحد غيرنا

سجاجيد معقوفة أصابها إحباط شديد

عند تسلقها سلالم بيوتنا البعيدة

الرصاصة التي قتلت أبي

ووجهك أيضاً حين تركته يئن في القامشلي

أأبيعه من دون أسنان؟ من دون رائحة؟..

.. ص28

****

*هيفين تمو شاعرة كردية سورية

** قدم للمجموعة علاء الدين عبدالمولى

*** حين أضاعت الحرب طريقها – الطبعة الأولى-194 صفحة من القطع المتوسط

دار فضاءات للنشر والتوزيع 2016هيفين تمو.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

د. مهدي كاكەيي

إقليم غرب كوردستان والحرب الأهلية السورية

الظروف العالمية وتأثيرها على شعب كوردستان

الحلقـــة السادسة

خارطة طريق العمل الكوردستاني

6. تأسيس مركز إعلامي:

ينبغي تأسيس مركز إعلامي متطور، يُدار من قِبل نُخبة كفوءة من الإعلاميين لإيصال الحقائق عن شعب كوردستان وعن الأوضاع التي يعيش في ظلها. تأمين نجاح الهدف الإعلامي يتطلب اختيار الإعلاميين على أسس الكفاءة والخبرة والمهنية، بعيداً عن الاعتبارات الحزبية والفئوية.

يمكن فتح موقع إلكتروني رصين وإصدار صحف ومجلات، وفتح فضائية كوردستانية خاصة بالإقليم والذي سيلعب دوراً كبيراً في دعم الثورة والتأثير على الرأي الكوردستاني والعربي والعالمي. خلال فترة الانتفاضة والثورة، يمكن بث القناة التلفزيونية باللغات الكوردية والعربية والإنكليزية.

7. إزالة آثار التعريب:

منذ الآن يجب البدء بإزالة "الحزام العربي" من الإقليم، وإعادة العرب الوافدين إلى مناطقهم الأصلية وعودة الكوردستانيين إلى مناطقهم وإعادة ممتلكاتهم وأراضيهم التي تم الاستيلاء عليها من قِبل النظام البعثي وتم منحها للوافدين العرب.

الآن هو الوقت المناسب لتطبيع الأوضاع في المناطق المعربة في الإقليم لتحقيق العدالة والمساواة وإزالة المظالم المرتكزة على العنصرية وإلغاء الآخر المختلف، وإلا فإن إهمال تنفيذ هذا الأمر أو تأخيره إلى أن تستقر الأوضاع نسبياً في سوريا، سواء في حالة بقاء البعثيين في الحكم أو استلام الحكم من قِبل المعارضة، سيجعل من الصعب جداً، إن لم يكن من المستحيل، القيام بإزالة آثار التعريب في الإقليم آنذاك.

لِتؤخذ العِبر والدروس من تجربة جنوب كوردستان بهذا الشأن، حيث أن القوات الكوردستانية هناك قامت مع القوات الأمريكية في عام 2003 بتحرير كافة مناطق إقليم جنوب كوردستان وكان هناك فراغ سياسي وأمني تام في العراق، حيث لم تكن هناك حكومة عراقية والقوات المسلحة العراقية تفتت واختفت، إلا أن القيادة الكوردستانية لم تقم بإعادة المناطق الكوردستانية، التي كانت تحت سلطة الحكومة العراقية البعثية، إلى كوردستان، وانشغل الحزبان الحاكمان في الإقليم، الحزب الديمقراطي الكوردستاني و الإتحاد الوطني الكوردستاني بخلافاتهما والمنافسة بينهما على النفوذ والثروة، مما أضاعا فرصة تأريخية ثمينة جداً لتوحيد إقليم الجنوب، والآن أصبحت عودة هذه المناطق إلى حضن كوردستان صعبة وغير مضمونة.

8. القوات المسلحة وإستراتيجية الدفاع عن الإقليم

فيما يخص هذا الموضوع، يمكن التركيز على النقاط التالية:

أ. يجب وضع الخطط العسكرية على أساس الاعتماد الكُلّي على الإمكانيات الذاتية، حيث أن السياسة مبنية على المصالح ولذلك فأن مواقف الدول الكبرى والدول الإقليمية من إقليم غرب كوردستان، قابلة للتغيير تبعاً للتغيرات الحاصلة و المتعلقة بمصالح هذه الدول. لذلك سياسات و مواقف كلٍّ من أمريكا و روسيا تتغير تبعاً للظروف التي تستجدّ و تستدعي تغيير مواقف هاتَين الدولتَين الكبيرتَين للحفاظ على مصالحهما.

ب. إلى جانب الاعتماد على القوى الذاتية والتخطيط العسكري على ضوئه، تنبغي الاستفادة من التنافس الحاصل بين أمريكا و روسيا و العمل على الحصول منهما على مساعدات عسكرية، سواءً كانت لأغراض التدريب أو الحصول على الأسلحة والمعدات والمؤن و المعلومات المخابراتية أو المشاركة بِقوات جوية لضرب القوات العسكرية المعادية و حماية القوات الكوردستانية على الأرض. كما يجب تشجيع أمريكا ببناء قواعد عسكرية في الإقليم لِضمان حماية الإقليم، خاصة من القوات النظامية التركية والسورية التي سوف لا تجازف بالتقرب من هذه القواعد أو التورط في مهاجمتها.

ت. لا يمكن الثقة بكلٍّ من الحكومة الإيرانية و التركية و السورية و العراقية التي تغتصب دولها كوردستان، حيث أنّ هذه الدول المُغتصِبة تتفق فيما بينها للإستمرار في إغتصاب كوردستان حتى لو إختلفت فيما بينها على كل شئ. هذه الدول تريد إستخدام القوات الكوردستانية لتحقيق أهدافها وإضعاف هذه القوات و ثمّ التعاون فيما بينها للإجهاز على مكتسبات الإقليم وإحتلاله من جديد من قِبل النظام السوري و قد تحاول تركيا التوسع في إحتلالها للأراضي الكوردستانية في الإقليم وذلك من خلال إحتلال أراضي جديدة إضافةً للأراضي التي تحتلها في الوقت الحاضر.

ث. كما أن قيام المسئولين في إقليم غرب كوردستان بالتعاون والتنسيق مع حكومة إقليم جنوب كوردستان، سيكون عملاً مهماً و ضرورياً لِتلقّي المساعدات منها وتقوية الإقليم عسكرياً، وإذا تعذّر ذلك فيمكن التحالف مع بعض القوى المؤثرة في إقليم جنوب كوردستان.

ج. إنّ تحرير الأرض الكوردستانية أسهل من الدفاع عنها والإحتفاظ بها، لذلك فأنّ الظروف التي يمر بها الإقليم حالياً هي ظروف أصعب من الظروف التي إجتازها الإقليم خلال تحريره لأجزاء واسعة من الإقليم. للإحتفاظ بالإدارة الكوردستانية و المناطق المحررة من الإقليم، يجب توفير الركائز الأساسية للدفاع عن المدن والقصبات والقرى الكوردستانية المُحرّرة، كما حصل خلال الدفاع البطولي عن مدينة كوباني، حيث تصدّت المقاتلات الكوردستانيات والمقاتلون الكوردستانيون بِبسالةٍ لا نظير لها لعصابات داعش الإرهابية ومنعوها من تدنيس هذه المدينة الكوردستانية الباسلة والذي تمّ خلالها تقديم تضحيات كبيرة في الدفاع عن هذه المدينة الشجاعة.

ح. ينبغي الإمتناع عن القيام بِعمليات عسكرية خارج أراضي الإقليم، إلا في حالات إقتضاء المسائل الأمنية والعسكرية، حيث أنه يجب عدم تقديم التضحيات في سبيل أراضي غير كوردستانية، بل إستخدام القوات المسلحة الكوردستانية لحماية الأراضي المحررة و في تحرير الأجزاء المتبقية من الأراضي التي لا تزال محتلة، و خاصة المناطق الممتدة الى البحر الأبيض المتوسط التي تُشكّل منفذاً بحرياً إستراتيجياً مهماً، يربط كوردستان بالعالم الخارجي.

خ. يجب تأسيس قوات عسكرية على شكل وحدات عسكرية صغيرة في المدن السورية الكبرى مثل دمشق و حلب (في الحقيقة أن مدينة حلب هي جزء من إقليم غرب كوردستان) لتكون قوة ضغط عسكري على النظام السوري و على المعارضة السورية وتكون قواتٍ مساندة للجيش الكوردستاني، حيث تستطيع هذه الوحدات القيام بعمليات عسكرية داخل هذه المدن عندما يتطلب الأمر ذلك.

د. إتّباع حرب العصابات وحرب المدن: نتيجة اختلال القوة العسكرية بين الإقليم من جهة وبين قوات النظام السوري أو قوات المعارضة السورية المدعومة من قِبل تركيا والقوات الإرهابية الإسلامية، يحتاج الإقليم إلى تأسيس قوات شبه عسكرية، تتمتع وحداتها بالمرونة والتنقل والتحرك الدائم واللامركزية في اتخاذ القرارات، للتغلب على التفوق العسكري العددي والنوعي والتسليحي للطرف الآخر.

بسبب التفوق العسكري للعدو، ينبغي أن يقوم الجيش الكوردستاني بإتباع حرب العصابات وحرب المدن. يمكن بناء وحدات عسكرية صغيرة على شكل خلايا تتألف كل خلية من 10 إلى 12 فرداً، حيث كلما يقلّ العدد، كلما يقلّ خطر اكتشاف أفراد الخلية من قِبل العدو وبالتالي ضمان ديمومة المقاومة. ينبغي أن تتسلح القوات المسلحة الكوردستانية بأسلحة دفاعية، مثل الألغام ومضادات الآليات المصفحة ومضادات الهليوكوبتر وبنادق القنص والقنابل اليدوية والمفرقعات وغيرها.

ينبغي أيضاً انتشار القوات المسلحة في أكبر رقعة جغرافية ممكنة لإجبار العدو على نشر قواته وبالتالي تشتيت قواته وإضعافه والتغلب عليه. هكذا ترتبط الخلايا مع بعضها وتُشكّل وحدات أكبر، كما في الجيوش النظامية كلما تم الهجوم على معسكرات العدو ومراكز تجمعاته ومراكز القوى الأمنية له. كما يمكن أن يتم تقسيم الوحدات حسب الأصناف، مثل وحدات المدفعية والمشاة ومضادات الجو ومضادات الدبابات والتموين والنقل والاتصالات والإعلام والقيادة والقوات الخاصة والاستخبارات وتوفير المخابئ السرية والوحدات الطبية والتمريضية وغيرها.

يمكن أن يكون الضباط وضباط الصف والجنود الكوردستانيون الذين يتركون الجيش السوري، المصدر الرئيس لتشكيل الجيش الكوردستاني. كما أنه في حالة قلة أعداد الملتحقين بالجيش الكوردستاني أو الحاجة إلى أفراد يخدمون في صنوف عسكرية محددة، يمكن فتح دورات تدريبية للشباب المدنيين لتأهيلهم في مختلف المجالات العسكرية.

أحب هنا أن أشير إلى نقطة مهمة جداً والتي تتعلق بالموضوع الذي نحن بصدده، والذي هو أنه يجب تأسيس جيش كوردستاني مهني، وإبعاده عن السياسة والأحزاب، وإلا سيصبح مجرد ميليشيات حزبية تتقاتل فيما بينها ويفشل في أداء مهمّته وتحقيق أهداف الثورة. ليتم أخذ الدروس والعِبر من التجربة الكوردستانية في إقليم جنوب كوردستان الذي لا يزال يفتقر إلى جيش مهني موحّد والقوات المسلحة فيه منقسمة إلى قسمَين، كل قسم ينتمي إلى أحد الحزبَين الحاكمَين، وبذلك بعد مرور حوالي 25 عاماً من حكم الكوردستانيين لأنفسهم في الإقليم الجنوبي، لا يزال المسئولون الكوردستانيون عاجزين عن بناء قوات مسلحة (جيش و شرطة و مخابرات و أمن) كوردستانية موحدة، مبنية على المهنية والكفاءة.

في البداية، يمكن الاعتماد على ما يجلبه الملتحقون من الأسلحة عند تركهم الجيش السوري ومن المغانم الحربية وعن طريق تهريب السلاح، خاصةً من إقليم جنوب كوردستان وكذلك المحاولة في الحصول على الأسلحة من كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الغربية الأخرى و روسيا.

الإستراتيجية المبنية على الواقع الكوردستاني

يجب الاعتراف بأن الظروف التي يمر بها شعب كوردستان هي ظروف صعبة، حيث أنه يفتقر إلى الحلفاء ومحاط بالدول المحتلة لكوردستان التي تُنسق معاً للحيلولة دون وصول هذا الشعب العريق

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

إلى تحقيق حريته وبناء دولته المستقلة. هذه الظروف الصعبة تتطلب أن يكون النضال الكوردستاني نضالاً نوعياً واستثنائياً، قادراً على التصدي ومواجهة العراقيل الكبرى التي تقف في طريق تحرر شعب كوردستان ورفاهيته، إلا أنه بكل ألمٍ أقول بأن التشرذم والخلاف الكوردستاني وعدم الشعور بالمسئولية الوطنية، تجعل شعب كوردستان عاجزاً في الوقت الحاضر عن الارتقاء إلى مستوى التحديات وتحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال والتقدم.

إن نفوس شعب كوردستان تبلغ أكثر من 50 مليون نسمة، وإذا يتم توحيد قواه وتنظيمه ووضع إستراتيجية صائبة له وتحديد آليات ووسائل وأساليب نضاله، حينئذ لن تكون هناك قوة في العالم قادرة على إيقاف مسيرة شعب كوردستان نحو الحرية والاستقلال. لذلك ينبغي أن يضع شعب كوردستان إستراتيجياته وخططه ووسائل وأدوات نضاله بالاستناد إلى الوقائع أدناه:

1. تخلّف مجتمعات الدول المحتلة لكوردستان، واستحالة بناء أنظمة ديمقراطية فيها في المستقبل المنظور:

شعوب الدول المحتلة لكوردستان هي شعوب متخلفة، وتغيير العقلية والثقافة المتخلفة لها يحتاج إلى فترة زمنية طويلة، تمتد إلى أجيال عديدة. لذلك فإن دمقرطة الأنظمة في الدول المحتلة لكوردستان لا تتم بين لحظة وضحاها بمجرد تغيير أنظمة الحكم في هذه الدول، بل تستغرق زمناً طويلاً قد تصل إلى 100عام فيما لو توفرت الظروف الملائمة والمشجعة لتطور هذه الشعوب. بكلام آخر، على سكان الإقليم الغربي أن لا يعيشوا على الأوهام بأن العرب (المستعربين) السوريين الذين يستلمون الحكم بعد بشار الأسد، سيكونون أناساً ديمقراطيين ويبنون نظاماً ديمقراطياً، يعترف بحقوق المواطنين الكوردستانيين في الإقليم من منطلق مبدئي وإنساني.

2. كوردستان قوية:

يتم الاعتراف بحقوق مواطني الإقليم عندما تتوحد صفوفهم ويتكلمون بصوت واحد وينظمون أنفسهم ليصبحوا قوة تفرض إرادتها وشروطها على حكام الدول المحتلة لكوردستان، وبسبب هذه القوة، تضطر الدول الكبرى إلى الاعتراف بمواطني الإقليم كقوة رئيسة في التحالفات والتوازنات السورية والإقليمية. لا تقتصر القوة على الجانب العسكري فقط، بل تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية أيضاً.

قيام مواطني الإقليم بالعمل على بناء أسس لنظام ديمقراطي، يتم تداول السلطة فيه بالاحتكام إلى إرادة الشعب ويتم في ظله احترام حرية الرأي والمعتقد وبناء البُنية التحتية لكوردستان وإنجاز شروط الأمن الوطني الكوردستاني وخلق مقومات الدولة الكوردستانية، كلها يضمن تحرر شعب كوردستان من الاحتلال وبناء دولته المستقلة.

3. طُغيان الفكر العنصري والاستعلاء القومي في مجتمعات الدول المحتلة لكوردستان:

إن العنصرية والطائفية متجذرة في دواخل هذه الشعوب نتيجة تراكمات هذه الأفكار البدائية المتخلفة في العقل الباطن لهذه الشعوب لأسباب تأريخية ودينية وسياسية واقتصادية. عليه من السذاجة أن يتوهم المرء بأن شعوب هذه الدول ستعترف بحق تقرير مصير الشعب الكوردستاني، بمجرد تغيّر الأنظمة السياسية في هذه الدول.

المسألة لا تتعلق برحيل بشار الأسد ومجيء شخص أو أشخاص آخرين، بل أنها تتعلق بعقلية وثقافة المجتمعات السورية، حيث يتجذر الفكر الإقصائي والعنصري وثقافة العنف في شخصية الشعوب المحتلة لكوردستان.

4. الموقع الجيوسياسي لكوردستان:

كوردستان مطوقة من كل الجوانب من قِبل الدول المحتلة لها. لكوردستان موقع جيوسياسي مهم في منطقة الشرق الأوسط وأن معظم مصادر المياه للمنطقة تقع في كوردستان. كما أن باطن كوردستان يحتوي على كميات هائلة من البترول والغاز، بالإضافة إلى المعادن الأخرى.

هذه الحقائق تعني بأن محتلي كوردستان ستقاتل بكل شراسة حتى النفس الأخير للإبقاء على احتلالها لكوردستان وأن شروط نجاح الكوردستانيين في التحرر والاستقلال تتطلب نضالاً جماهيرياً نوعياً قادراً على تحقيق النصر.

5. عصر تحرر الشعوب و القوميات و الأديان و المذاهب و المعتقدات المضطهَدة:

العولمة والثورة المعلوماتية والاتصالية الكبرى التي حدثت على كوكبنا الأرضي، أزالت الحواجز الحدودية بين الدول ونشرت الأفكار الديمقراطية والتعددية والمساواة وزادت من وعي الشعوب والأفراد وخلقت ظروفاً تأريخية لجميع الشعوب المضطهَدة لكسر قيود عبوديتها والنضال من أجل التمتع بحريتها وحقوقها في تقرير مصيرها بنفسها. عليه فإن شعب كوردستان يمر بمنعطف تأريخي حاسم ويتمتع بفرصة نادرة لتحقيق حريته واستقلال بلاده ويجب استثمار هذه الفرصة من خلال العمل الموحد الدؤوب للوصول إلى الهدف.

من الجدير بالذكر أن دافيد بن غوريون، أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل، دعا قبل أكثر من ستين عاماً، إلى تحالف الشعوب غير العربية في الشرق الأوسط وتشجيع تمتعها بالاستقلال.

6. استمرار عدم الاستقرار في دول منطقة الشرق الأوسط لفترة طويلة:

نتيجة تخلف شعوب المنطقة وتجذّر ثقافة الإقصاء والعنف والإكراه وسيادة الفكر الشمولي وعمق الخلافات الإثنية والدينية والطائفية في مجتمعات هذه المنطقة، فإن الفوضى ستستمر في دول المنطقة لفترة طويلة بعد انهيار الحكومات الشمولية فيها. الإستراتيجية الكوردستانية يجب أن تُراعي هذا الأمر.

7. شعب كوردستان يفتقد الى حلفاء:

لو ننظر إلى الشعوب والقوميات والطوائف السورية، نرى أن العلويين يتم دعمهم من قِبل الطائفة الشيعية في المنطقة والعالم، وفي مقدمتها كل من إيران والشيعة في العراق الذين هم الحكام الفعليون للبلد الآن وكذلك حزب الله اللبناني الذي يشارك الآن فعلياً في الحرب الدائرة في سوريا وله قوات وأسلحة لا يمكن الاستهانة بها والعلويين في (تركيا)، الذين تبلغ نفوسهم حوالي 25 مليون نسمة. كما أن كلاً من روسيا والصين تدعمان النظام العلوي في سوريا، اللتين لهما مصالح حيوية مع النظام العلوي السوري.

يجب أن لا ننسى بأن العلويين يحكمون سوريا منذ أكثر من خمسين عاماً، وهذا يعني أنهم أقوياء مادياً وعسكرياً ولهم خبرة طويلة في الحكم والسياسة، وخلال فترة حكمهم استطاعوا أن يؤسسوا شبكة كبيرة من الاتصالات والعلاقات السياسية والاقتصادية والمخابراتية مع دول وأطراف عالمية عديدة. إسرائيل بدورها قد تُفضل نظاماً سورياً ضعيفاً، كنظام بشار الأسد على مجيء نظام إسلامي متطرف أو انتشار الفوضى في سوريا وأن يكون المستقبل السياسي السوري مجهولاً أو غير واضح المعالم.

العرب السنّة بدورهم تدعمهم الحكومات السُنية في المنطقة، وعلى رأسها دول الخليج النفطية الغنية وتركيا والأردن وغيرها. الدول الغربية تلتقي مصالحها مع مصالح هذه الدول في الوقت الحاضر في الإطاحة بالحكم العلوي السوري. كما أن سوريا تُعتبر العمق الإستراتيجي لتركيا وأي تغيير سياسي في سوريا له تأثير كبير على تركيا. العرب السُنة في سوريا لهم الآن قوات مسلحة تُقاتل قوات النظام السوري وتحاول إسقاط هذا النظام. المسيحيون بدورهم يتلقون الدعم من العالم المسيحي بصورة وأخرى.

أما بالنسبة لشعب كوردستان، فإن جميع العرب السوريين يقفون ضد حق شعب كوردستان في تقرير مصيره. بالنسبة للدول الإقليمية، فإن حكومات الدول التي تحتل كوردستان تتعاون فيما بينها لمنع الشعب الكوردستاني من التمتع بحقوقه كأي شعب آخر يعيش على كوكبنا الأرضي. الدول الكبرى لها مصالحها وحماية هذه المصالح تقتضي التحالف مع الحكومات في الغالب، بدلاً من التحالف والتعامل مع شعوب وقوميات وطوائف غير مؤهلة ليكون أطرافاً في التحالفات والتوازنات الدولية والإقليمية، كما هو الحال بالنسبة لشعب كوردستان، الذي هو شعب مشتت ومعظم قياداته وأحزابه السياسية تضع مصالحها الشخصية والعائلية والعشائرية والفئوية والحزبية فوق مصالح شعب كوردستان ويُعادي بعضها البعض أكثر من معاداتها لمحتلي كوردستان!!

نأمل أن يدرك القادة السياسيون في إقليم غرب كوردستان بأنّ مصائرهم ومصائر أحزابهم مرتبطة بالبعض وأي ضعف ينتاب طرف منهم هو ضعف للجميع، حيث أن الدول المُغتصِبة لكوردستان تعدّ كافة الأحزاب الكوردستانية قوى تُشكّل خطراً عليها. إنّ تقديم إيران والنظام السوري و النظام العراقي (المحور الشيعي) "مساعدات" عسكرية و مالية لبعض الأحزاب الكوردستانية من جهة وتقديم تركيا والدول الخليجية (المحور السُنّي) "مساعدات" للقسم الآخر من الأحزاب الكوردستانية، تهدف إلى:

1. خلق حرب كوردستانية داخلية بين الأحزاب الكوردستانية المُقسّمة عملياً على هذين المحورَين الإقليميَين المتنافسَين على السلطة والنفوذ والثروة في منطقة الشرق الأوسط، وبذلك تقوم هذه الدول باستنزاف القوى البشرية والمادية للكوردستانيين وإضعافهم.

2. جعل الكوردستانيين يحاربون بعضهم البعض بالنيابة عن الدول المُغتصِبة لكوردستان وبذلك يتم هدر الدم الكوردستاني وتبديد أموال شعب كوردستان و تدمير المدن والقصبات والقرى الكوردستانية بأيادي كوردستانية، بينما تتفرج الدول المُغتصِبة لكوردستان من بعيد على المشهد وتقضي على الكوردستانيين بأيادي كوردستانية دون أن تتكبد هي أية خسائر بشرية أو مادية.

3. الدول المُغتصِبة لكوردستان تستمر في حث الكوردستانيين على الفرقة و التقاتل الى أن تهدأ الأمور وتصبح الظروف ملائمة لضرب القوى الكوردستانية والإجهاز عليها وإعادة القضية الكوردستانية الى المربع الأول من جديد، كما حصل على سبيل المثال للثورة الكوردستانية في إقليم جنوب كوردستان في سنة 1975 عندما أوقفتْ إيران مساعداتها لهذه الثورة أو عندما قامت سوريا بإبعاد السيد عبدالله أوجلان من سوريا و تسليمه لتركيا.

الدول المُغتصِبة لكوردستان متفقة فيما بينها رغم التنافس والعداء التي بينها، على التنسيق والتعاون لوأد الحلم الكوردستاني في التحرر والاستقلال. لذلك يجب عدم قيام القادة الكوردستانيين بِهدر الدماء الكوردستانية في ثورات وانتفاضات وحروب، تتم من خلال "مساعدات" تُقدمها الدول المُغتصِبة لكوردستان، لأن نتائج مثل هذه الثورات معروفة مُسبقاً وأنها جريمة و خيانة وطنية كبرى أن يُقّدم شعب كوردستان بناته وأبناءه ضحايا لِحروبٍ خاسرة لأن "المساعدات" المُقدّمة من قِبل الدول المُغتصِبة لكوردستان، هي طُعمٌ مسموم يقتل الشعب الكوردستاني.

لذلك نأمل أن تستوعب الأحزاب الكوردستاية هذه الحقائق وأن تتحمل مسئولياتها الوطنية وأن يقوم المجلس الوطني الكوردستاني ومجلس شعب غرب كوردستان بِوضع مصلحة شعب كوردستان فوق مصالحهما الحزبية من خلال تشكيل قيادة سياسية وعسكرية موحدة، بعيدة عن نفوذ الأتراك والإيرانيين، لإفشال مخططات محتلي كوردستان، ومنع إراقة الدماء الكوردستانية والتي في حالة حصولها ستكون جريمة كبرى بحق الشعب الكوردستاني، تتحمل مسئولية ارتكابها القيادات السياسية الكوردستانية في الإقليم، حيث أن مواطني كوردستان ليسوا فئران تجارب، لِيتّم إجراء التجارب عليهم في المختبرات من قِبل القيادات الكوردستانية.

8. التهديدات التركية:

أرى أنه من الصعب جداً أن ينجح الأتراك في تنفيذ تهديداتهم بالتدخل المباشر في إقليم غرب كوردستان أو احتلال الإقليم. عجز تركيا للقيام بهذا العمل، يعود لأسباب عديدة، منها بعملهم هذا سيعملون على اتساع ساحة القتال في كوردستان ضدهم ويتوحد الإقليمان الشمالي والغربي لكوردستان عملياً والذي يهدد الأمن القومي التركي بشكل خطير. في ظل الأزمة الاقتصادية

..... يتبـــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

طلال شاهين

هل كان فرحًا أم ماذا...؟

دراسة أدبية لديوان "فرح روحي" للشاعر عمر بوزان

الجزء الثاني

ربما صراع يعيشه منذ صغره بينه وبين السلطة التي يقصدها: العسكر، الجيش، العسس، عناصر الأمن، الشرطة بكل صنوفها وأشكالها، المخبرون، كتاب التقارير.....الخ. لأننا نعرف جغرافية وبيئة كتابة القصائد فإننا نعيش معه بتهويمات قد تكون صادقة وقد تكون حقائق واهية، متخيلة ولا ندري كذلك هل هو ضمن حصار جغرافي وبشري. حيث يتساءل وبشكل دائم عن رحلته في الحياة وأحلامه كحالة لازمة في عقله. فأصبح يقدم قصائد تشوب بنمطية محددة ومعينة بعمقها وتقربها من الناس أو بالتحديد القراء حيث أنها تجذرت بأعماقه ويريد من هؤلاء أن تتجذر أشعاره في وجدانهم وقلوبهم وعقولهم التي أرهقت وتعبت من الانفراد والعزلة والتغرب الروحي.

وهذا ما يؤكده الشاعر بوزان من خلال قصائده وصلت إلى من يقصدهم بإيماءاته وتأويلاته ومعانيه ومضامينه. محاولاً البحث والتقصي والدوران عن حقيقة وضعه ووجودهم الحياتي بتعرجات الزمن الذي يتصوره موبوءاً وفاسداً حتى هواه انقلبت إلى نتانة ريح مقرفة، وكأن به يتعمد أن يقرأ فصول عمره الخفي وغير الخفي، ليعرف ميتافيزيقية "الفينومينولوجيا" هذه الفصول الحياتية.

إن مستوى الرؤية الشعرية يصبح منسجماً مع إيقاعات نغم النص المكتوب للتجربة الحياتية المصاغة بقوالب تتعمق في حياة الشاعر من حيث: الحنين والأنين، وآمال وأمل العودة، وكأنه فلسطيني يريد أن يعود إلى دياره. إنها صوفية تتلبس الشاعر في غدوه ورواحه، ولا يعيش حلماً أو وهماً أو سراباً إنما يلج إلى حقيقة الذاتية بقصائد عرفت كيف تتغلغل بين ثنايانا. فإذا بنا نشاركه كل تواتراته واضطراباته وقلقه وإرباكاته، وكأننا نحن الذين نعيش واقعه لا هو، فهو يحترق ليشعل نوراً يضيئه أمامنا كما فعل "بروميثيوس" مع أناسه ودلهم على الدروب والطرقات المظلمة. فمشى الشعب بحرية ولم يحرمهم من النور كما فعلت آنذاك آلهة الأوليمب بقيادة كبير الآلهة زيوس.

ومما زاد جمالية ما كتبه الشاعر عمر بوزان وقدمه من نصوص فتحت باب التساؤل الذي تحدثنا عنه السؤال الممض الذي لا جواب ولا رد له "إلى متى....؟" نبقى ويبقى هو مشرداً لا يعرف من أي طريق سيعود إلى بلده وأهله وأولاده وجيرانه وحياته التي ضاعت وما زالت تضيع. فقد نهضت قصائده بلغتها الفنية ـالشعريةـ إلى عوالم أكثر وضوحاً وتفهماً للواقع. عوالم متصلة بالنفس الأثيرة "حضور، غياب، وجود، استقرار، أمن، ارتحال، ترقب، لهفة، وداع، وهم، واقع، حقيقة، استمرار، ذكريات".

ولا بد من القول أن لغة بوزان مرهونة بغيابه تتصدر لغة شفافية رائعة، صوفية لها عمق متين من حيث الربط بينه وبين الآخرين:

"مودعاً

كان عمري اثني عشر شتاءً

صباحاً

الرّحلة إلى القرية المجاورة حيث مدرستي البدائية.

رحلة طلاب العلم في البرد.

تحت غزارة المطر.

كان عمري اثني عشر شتاءً.

صباحاً. دخلت الصف.

جلست...

بدأ المعلم يكتب على السبورة.

صباحاً رشقوا جسد والدي بوابل الرصاص.

صار كالغربال.

حشرتني القبيلة عنوة داخل علبة ثقاب.

التفت أرى لأول مرة أهالي القرية في السواد موحدين".

قصيدة كان عمري اثني عشر شتاء... ص5-6.

إنه خلط الحلم بالواقع والحلم بالخيال. كلمات شفافة جميلة بسيطة وعادية يمكن أن يكتبها ويقولها أي إنسان. لكن توظيفها الشعري لا يقدر عليه إلا الشاعر ذاته. فهذا الكلام يبحث عن ذاته من حلمه وحقيقته وقد تكون الكلمات أضغاث أحلام الشاعر. لكنه عندما يقترب منا، ما نلبث أن نرى انجلاء الواقع لتظهر الحقيقة عارية وتتحدث عن كل ما ألبسها به الشاعر من هموم ومواقف مترددة... الخ.

إن تجربة الشاعر عمر بوزان هي تجربة هائلة بتكثيف النصوص الخطابية. فهو شاعر مقل قياساً للأخرين. لكنه بارع في استيعاب الشعر المنبري وخطابه بشكل فني وذوقي. وتهمه كثيراً اللغة التي يكتب بها من خلال كتابه النصوص فتنساب قصائده في فضاء رحب لا نهاية له. فيتلقفها هؤلاء المنتظرين ليرسل لهم روحاً وحنيناً شفافاً يعانق روحهم وحياتهم. فهل يعوم الشاعر إبداعاته لتشمل كل شيءٍ يحاكيه من حوله ومن أمامه حتى تنطبق عليها هوية معينة تخصه، وشاعرنا لا يريد أن نفارق زمنه كي يبقينا ضمن بوتقة نصوصه. هذا إذا أدركنا أننا نقرأ شعراً متميزاً.

لقد اتخذت أشعار عمر بوزان سمات خاصة يقبل عليها القارئ. فقد انتشرت بين جماعات معينة عبر الطباعة والمواقع الالكترونية والإنترنت. فتتوالى قصائده تباعاً كما تتوالد الكائنات الحية لإرواء ظمأ المتلقين والمستمعين والباحثين عن الأجود المقروء لتعويمها. فالقصائد التي يسجلها الشاعر بشكل يومي تأخذ شكل حداثة نصية شعرية مقاومة لكل شيء بتعابيرها وسردها الزمكانية "النثر والموسيقى والألحان وتطابق الجناس مع الطباق وتوافق الاستعارة مع المكنيات والتشبيهات" وهذا ما نسميه التطويع النصي الإبداعي لتلك القصائد. وما شعره إلا جنساً {ايثيويولوجياً} لماهية السلوك الإناسي. يتطور ويتطور مع الزمن.

وهذا ما ينعكس على الحالة التي يعيشها الشاعر مع من حوله، لأنه يقتنص اللحظة المناسبة والمواتية لقول ما يريده وتسجيل وتدوين شكل الخطاب ـ الأنطولوجي ـ كي لا تتبخر الأفكار وتصير من زمن النسيان، ولتقديمها بقالب فني متميز يعبر عن مكنوناته الموجهة إلى المهمشين والمبعدين والمغتربين والمهجرين والضائعين في ترهات الأيام والحياة.

إن عمر بوزان بنى أساساً متيناً وأقام لنصوصه وعالمه الشعري بنياناً على ركائز ودعائم أبدية لجنسه الإبداعي. فجاء بناءً رائعاً ومتكاملاً من حيث التركيب والمضمون والشكل والمعاني الزخرفية وماهية المضمون داخلاً وظاهراً، لأنه عرف كيف يبني بنائه بطريقة مختلفة عن شكل ومعاني الأبنية الأخرى، وهذا التوجه هو كسب زاد لجمهوره وإقباله لينهم ويلتهم قصائد شاعره بوزان. فهل لدى شاعرنا أزمة إبداع على سبيل المثال؟ لا ندري. فنحن نعرفه شاعراً استثنائياً. ففقرائه يعرفون نوعه وأسلوبه الأدبي. لذلك يقبلون عليه متبارين من يستزيد من هذا العالم الشعري أكثر فأكثر، ولا نجد غضاضة لو قلنا أن الشاعر عمر يتحكم بأسانيده الشعرية المكونة لعناصر نصوصه تحملنا نحن القراء لأن نتسابق على حفظها، فترقي نصوصه إلى سدرة الوعي والفهم والتلقي بشفافية راقية تدخل حنايا القلوب وتعشش في ثنايا الجسد.

وهنا تتحول نصوصه إلى امتزاج الموقف مع الواقع لتلد نوعية متميزة منذ نشأتها إلى ولادتها بصورة مقبولة و متقبلة. فهي قصائد تميل إلى اختراق العادي والمتعارف عليه على ساحة النثري ـ الحداثي ـ وهذا ما يدعونا لأن نحكم على نصوصه بالتجربة الفنية الإبداعية العميقة والمتعمقة في أذهان القراء.

"عابرا سبيل ـ في محطة القطار كان اللقاء.

عابرا سبيل كالسكارى يضحكان في أنوء.

في قطار صدفة ـ الأصح ـ مصادفة ـ كان اللقاء.

نزلا في آخر المحطة بلا جواز عبر الحدود إلى المجهول.

بلا وداع افترقا لأن أحدهما كان يتكلم كثيراً عن الثورة والآخر كان كتوماً جداً" من قصيدة مسافران وأشياء أخرى ص96-90.

آه لو أعرف أنا هذا القارئ ما هي الأشياء الأخرى. ففي كل قصيدة توجد هاتان الكلمتان. ففي هاتين الكلمتين مضامين عميقة من الأسرار المخبئة لا ندركها نحن ولا نعرفها. إنما هو الشاعر صاحب هذه الأسرار. "ألم يقولوا أن المعنى في قلب الشاعر؟". لا نريد أن نجعل من شاعرنا بوقاً ليسمع الآخرين. إنما نقول أن من يستحق الثناء فعلينا أن لا نبخس حقه بذلك. لذا يخاطب أوسع شريحة بهمها اليومي والحياتي والمعيشي كي تجد مكاناً آمناً في زمن مشوؤم نعيشه الآن. مكاناً يستدلون فيه على موطئ قدم لهم وموطن قبور ليدفنوا فيها مائتين كما الذين سبقوهم.

نقول بكل صدق وصراحة أن بوزان عرف وأدرك ووعى كيف يفهم مخاطبة أناسه بكل تلقائية وعفوية وصدق. وإذا قلنا أن قصائده قد انتشرت انتشاراً واسعاً بين هؤلاء منذ أن عرفوه قد نبغ في الشعر فنحن صادقون. وندرك أنه دخل في عداد شعراء الوطن العربي (دون ذكر أسماء). فأدواته ومناهجه وطريقة أسلوبه ومثابراته قد خلفت من قلمه نصوصاً امتازت بمكانة استخلصها من معاناة بشرية وذهنية وعقلية. فكان مبدعاً يؤهله هذا الإبداع لأن نعطيه {الأوكيه} بحداثة قصائده النثرية.

إن الشاعر بوزان يقدم نتاجه وفق ثقة عالية مستحسنة. رائعة مبنية على مرتكز أساسي لفنية اللعب بالكلمات وتزويقها تحسها أو يحسها القارئ كفسيفساء من لون وشكل وأغنية مموسقة ترن لتصيغ لها الآذان. مستنداً إلى أساسيات نتاجه الذي ينتجه بعرق جبينه وتعبه ومعاناته. والمتغير لديه هو البديل لأعمال شعرية قادمة أكثر عمقاً.

إن ظاهرة شعر بوزان المباشرة وغير المباشرة والمرتبطة بحياة هؤلاء الناس ما هي إلا امتدادٌ لنظام وضعه بنفسه، ليقف على حقيقة شعوره وشعور من حوله وسلوكهم ودورهم ومواقفهم بينهم وبينه. فهو أي الشاعر يجمع بين الحالات الاجتماعية والبيئية والسياسية والاقتصادية والنفسية والتاريخية والشعائرية والتراتيلية وكأننا في دير للنساك المتعبدين. وهو بهذه الحالة يستخلص توصيفه ومعالم شخصياته من بيئته التي عاشها وما زال ردحاً طويلاً من الزمن "هي ثورية ترميزية لهذا العيش والمعيشة" عن الإنسان والأرض والوطن والتراب والأهل والمقدسات والنواميس المعروفة.

وهذه هي أهم مكونات بناء القصائد لدى الشاعر عمر في النص الإبداعي، بما تحمله هذه القضايا من معان توظيفية وخدمية. فيتعامل معها بآلية دقيقة في رسم ملامح شخصياته الشعرية وقبولهم لمثل هذا الشكل من الإبداع الشعري.

إذا قلنا أن عمر بوزان الشاعر لصيق الصلة بالناس المقربين منهم في منفاه واغترابه داخلياً وخارجياً نكون بذلك قد أعطينا لقارئنا ونقادنا صفة المصداقية، فهو ينهل منهم استمداده الشعري، لينقل الواقع بأمانة وصدق، لأن النقل هو أحد الأبنية الصريحة للذهن والعقل السليم غير الطوباوي، ولأن مولد أي شعر يجب أن يكون صادقاً. فكل ما سيأتي مقبول، ولأننا لصيقون ببعضنا بعضاً سنقتطف من قصيدة "الزمن يعزف لحن المجون":

"سيماء أمي ...

متعب أنا.

الجرح مفتوح والقبور.

ثلاثون عاماً لا أربعون ربما خمسون وأنا أعمل أواصل الليل بالنهار.

جيبي مهترئ مثقوب.

مثقوب.

عارياً أرقص وخلفي غبار على الدروب.

كان الوجع حريقاً. لم يبك "... ص107-110.

وهل الختام قصائد الشاعر مسك كما يقول؟ لنرى ذلك:

"إلى متى سأبقى أنا لا أتغير؟

أنا إلى متى سأبقى لا أتغير؟

وحيداً أمشي غريباً أبكي.

أنا جاثٍ على ركبتي أبكي.

أبكي"

نقول إن ما قدمه هذا الشاعر لهو جدير بالاهتمام والقراءة، وليس قراءة ديوانه هذا "فرح روحي" إنما كل دواوينه القادمة. فالشعر بيد بعض الشعراء المبدعين يبقى لزجاً سلسلاً يدخل القلوب دون استئذان وشاعرنا عمر بوزان هو أحد هؤلاء المبدعين.

خورشيد شوزي

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط....

الحلقــة – 11

أهم الثورات الكوردية في العصر الحديث

ثورة أورمـية بقيادة سمكو آغا 1920- 1930م – الجزء الثاني

في بداية عام 1923م زار مدينة السليمانية، واستقبل بحفاوة بالغة على المستويين الشعبي والرسمي، وعقد علاقات طيبة مع الشيخ محمود الحفيد الذي كان يخاطبه في مراسلاته بـ "قهرمان كوردستان حضرت إسماعيل آغا ــ أي حضرة إسماعيل آغا بطل كوردستان". وكتبت جريدة "روزي كوردستان" بتاريخ 01/10/ 1923م، تقول:

قبل أسبوع تحرك جناب وحضرة كاتب المجلس الملوكي ـ كاتب الديوان الملكي، طاهر أفندي مع قوة مؤلفة من الفرسان الخيالة، وجناب رئيس الداخلية مع جناب كابتن "جيمن" وكيل فخامة المندوب السامي، ورؤساء الدوائر والأشراف والأهالي المحترمين، لاستقبال حضرة قهرمان كوردستان، جناب إسماعيل آغا. وقام جلالة الملك المعظم "الشيخ محمود"، وحضرة الأغا إسماعيل، باستعراض الحرس الملكي، ومن ثم أودع إسماعيل آغا في المكان المخصص له.

شارك "سمكو" في اجتماع القادة الكرد بقيادة الشيخ محمود الحفيد، وكان يطمح إلى التعاون مع الشيخ محمود لتحرير كردستان، ولكن الشيخ كان يرى انه من العبث أن يقذف بالأمة إلى الحرب دون مساعدة خارجية. وقد طرح أثناء الاجتماع سؤالاً حول موقف الكرد من الأتراك والانكليز، وأسفر الاجتماع عن اتخاذ قرار يقضي بقطع الاتصالات مع الانكليز والتقارب من الأتراك.

كان سمكو خبيراً بالسياستين الانكليزية والتركية، فعندما سئل مرة عن سبب عدم الاتفاق مع الانكليز أجاب:

"الانكليز والأتراك غير صادقين معنا بخصوص استقلال وتحرر كردستان، إنهم يريدون أن يجعلوا من كل كردي خادماً لهم يتحرك بإرادتهم ووفقاً لمصالحهم، يريدون أن نفعل ما يجعلنا نخجل منه أمام أمتنا، هذا الشيء ليس في وسعي".

في كتابه "كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى" يقول الدكتور كمال احمد مظهرعن سمكو أغا وعلاقته مع الانكليز:

"لم يكن لسمكو أغا أية اتصالات مباشرة أو غير مباشرة مع الانكليز إلا بعد عام 1919م، ففي شهر تموز من عام 1921م أرسل سمكو رسالة إلى بابكر آغا البشدري يطلب منه أن يكون وسيطاً بينه وبين المسؤولين الانكليز في العراق، وكان هذا نابعاً من دهاء سمكو السياسي ونظرته الواقعية للسياسة الدولية وخاصة بعد خروج روسيا القيصرية من الساحة وانهيار الإمبراطورية العثمانية، فقد ذكر في رسالة "إنني أرغب مخلصاً أن أقيم علاقة الصداقة مع هذه الحكومة لذلك التمسك أن تتوسطوا عني لأجل تنظيم تفاهم وتبادل... وهناك نقاط كثيرة يمكن الاتفاق حولها لمنفعة الطرفين عن طريق التفاهم".

بعد فشل ثورة الشيخ محمود الحفيد، اتجه الكرد إلى الميل أكثر نحو الأتراك حيث وجدوا فيهم الحلفاء الوحيدين. وقد رأى سمكو آغا بأن نضاله التحريري يحتاج إلى الأسلحة والذخيرة الحربية التي يجب أن تؤمن من إحدى الجهات، فتوجه مضطراً إلى تركيا وذلك لموقف بريطانيا السلبي منه، وأوضاع روسيا السوفيتية التي لم تكن تسمح بتقديم العون المادي للكرد. وأكد سمكو في معرض رده لـ مصطفى باشا ياملكي "أكره القوميين الترك، وأعتقد أنهم أكثر عداوة للكرد من الإيرانيين، وقد أرسلت سيد طه إلى بغداد ولكن مع الأسف كان ذلك دون جدوى".

ولكن الأتراك الكماليين لم يلتزموا بنهج تقديم العون للحركة الكردية في إيران حتى النهاية، فقد خانوا سمكو آغا في أحلك الظروف. وحاولوا القضاء عليه في الوقت الذي كان لاجئاً في الأراضي الخاضعة لسيادتهم. فأرسلوا مفرزة صغيرة تسللت خلسة إلى معسكر سمكو آغا وهاجمت بالبنادق والقنابل المعسكر، فقتل العديد من أعوانه البارزين وإحدى زوجاته وأسر ابنه خسرو وأخذ كرهينة، كما تم نهب مقره وأخذ جميع أمواله. لكن سمكو آغا وأخوه مع بعض أنصاره تمكنوا من النجاة بصعوبة ووصلوا إلى راوندوز.

هذا الانقلاب المفاجئ بالسياسة التركية تجاه سمكو آغا أبرزت النوايا الحقيقة للكماليين تجاه الكرد. طبعاً الكماليون حاولوا اغتيال سمكو آغا للتخلص من الإشكالات التي قد يخلقها للسلطة التركية الجديدة. فزعماء الكمالية وعلى رأسهم مصطفى كمال تحديداً يعرفون بمعاداتهم للحركة الكردية بشكل عام، ولكنهم اضطروا إلى التعامل مع انتفاضة سمكو آغا بصورة مختلفة، فقد انطلقوا من اعتبارات عديدة لاتخاذ هذا الموقف، منها:

– ضمان حدودهم الشرقية.

– دعم ثورة سمكو آغا يؤدي إلى كسب ود الكرد بشكل عام، ويؤدي إلى تفاقم الأوضاع في إيران التي تمارس بريطانيا النفوذ عليها، وبالتالي الدفع بـ بريطانيا إلى أن تكون أكثر مرونة تجاه ما كانت تسمى بالمسألة التركية.

محاولة اغتيال سمكو آغا

عندما يئس الإيرانيون من القضاء على سمكو بالأساليب العسكرية، والمؤامرات السياسية، وتأليب رؤساء العشائر عليه، لجؤوا إلى أساليبهم القديمة، أسلوب الحيلة والغدر، فتم إرسال قنبلة موضوعة داخل علبة حلويات إلى سمكو آغا، على أنها هدية من حماته، تملكه الشك ولم يفتحها، وحاول بعض الذين معه فتح العلبة، وبمجرد فك الشرائط، لمحت شرارة صغيرة قد اندلعت، وبسرعة فائقة رميت بالعلبة بعيداً، فانفجرت العلبة". ونجا إسماعيل آغا من محاولة الاغتيال، لكن ذهب أخواه، علي و خورشيد ضحية هذه المؤامرة.

مقتل مار شمعون:

يقول البروفيسور الآشوري قسطنطين بيتروفيج: "عندما علم محافظ تبريز مهدي الشمس بهزيمة المسلمين، بعث مباشرة برسالة إلى سمكو، جاء فيها إذا قتل البطريرك مار شمعون، فإنه سيحظى برضى الحكومة الفارسية". ويتفق معظم المؤرخين الذين كتبوا حول حادثة مقتل مار شمعون، على أن الإيرانيين كانوا وراء حادث الاغتيال.

بعد مقتل مار شمعون، هجم الآشوريون بتعداد ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة الأمير كوزمين وداويد أخ البطريرك مار شمعون، والملوك برخو وخوشابا وأوشانا، هجموا على قرية كوهنه شه، فاحتلوها، وقتلوا الكثير من المسلمين، وعثروا في منزل سمكو آغا على وثائق تشهد على تآمر الحكومة الإيرانية معه ضد مار شمعون.

لكن مما توضح فيما وحسب التحليلات أن سمكو آغا كانت لديه عدة أسباب لقتل مار شمعون، منها طموحه للتفاوض مع الحكومة الإيرانية عسى ولعله أن يحصل على الحقوق التي يطالب بها من خلال التفاوض، ومن جهة ثانية يبدو بأن سمكو قد خبأ في صدره ثأراً للذين قتلوا من الكورد على يد الأرمن والآشوريين وبمساعدة الروس، إضافة إلى خوفه على مستقبل المناطق الكوردية من مطامح الآشوريين في شمالي كوردستان. ولا شك بأن المشاعر الدينية والتحالفات والمساومات كانت تلعب دوراً كبيراً في تلك الحقبة.

نهاية سمكو آغا

أيقنت الحكومة الإيرانية انه ليس بالإمكان القضاء على سمكو آغا عن طريق المعارك و الحروب ففكرت في تدبير خطط ومؤامرات دنيئة

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

لاغتياله، واستطاعوا إقناع سمكو آغا بالقدوم إلى "ثدنو" للمفاوضات مع "الشاه". وعندما وصل سمكو أغا في أيلول 1930م إلى المدينة لم يكن الشاه موجوداً فقابله قائد القوة العسكرية المرابطة فيها "سرهنك صادق خان" فرحب به أجمل ترحيب واعتذر له عن عدم قدوم الشاه بسبب مشاغل طارئة.

وأثناء توديعه صافحه صادق خان بحرارة على جسر خارج المدينة، وابتعد عنه خطوات، أشار إلى قواته العسكرية المخبأة في كمائن سرية بإطلاق النار على موكب سمكو آغا بصورة مفاجئة فسقط سمكو آغا وأتباعه من رؤساء العشائر وعددهم اثني عشرة زعيماً كردياً، منهم: خورشيد آغا الهركي الأخ الأكبر لفتاح أغا الهركي، وكريم خان خيلاني، ومحمد آغا ومروان آغا من عشيرة كردية من شمالي كردستان، وجرح فتاح آغا، وأصيب عدد آخر من رؤساء العشائر الكردية المرافقين له، ونجا ابنه خسرو.

إضاءات و توضيحات

** تزوج سمكو آغا من إحدى أخوات السيد "طه الشمزيني" أكبر الشخصيات نفوذاً على الجانب الآخر من الحدود و واحد من القادة القوميين الكرد، فتعاونا معاً، ولعب السيد طه دوراً كبيراً في حياة سمكو السياسية...

تقول الباحثة "اولغا جيغا لينا": انه تحت تأثير "السيد طه" تكونت وترسخت لدى "سمكو" فكرة إنشاء كردستان المستقلة، والتي كان يفهمها بما يلي: تطهير المناطق الكردية من الإدارة الإيرانية وفرض سلطته عليها.

ومن نسل سمكو آغا ابنه خسرو وكان يعيش في اسطنبول، أما ابنته صفيه خان زوجة شيخ جتو بن سيد طه الشمزيني فعاشت في اربيل في إقليم كردستان. ومن أولاده أيضاً طاهر من زوجته أخت محمود آغا الزيباري، وباباخان وقباد وهما من زوجته الفارسية وكانوا يقيمون في أورمية.

** كان لـ سمكو آغا في سفارات كل من روسيا وبريطانيا وتركيا العثمانية، ملف كبير عنه بحسب تعبير إحدى الوثائق الروسية، وتتحدث معظم المصادر عن قوة شخصية سمكو وشجاعته الفائقة وقسوته تجاه معارضيه، كما كان قومياً وطنياً وكان في وسعه أن يصبح في آن واحد نبيلاً وشجاعاً، وكان هدفه إنشاء دولة كردية مستقلة، ويعتبر أشهر من أنجبته كردستان من ثوار حسب ما ذكره هاملتون.

** عندما انسحب الشيخ عبد السلام البرزاني أمام القوات التركية إلى شرقي كردستان بقي فترة من الزمن عند "سمكو"، وذهبا معاً لزيارة نائب القيصر الروسي في القفقاس ليطلبا منه مساعدة روسيا القيصرية لتحقيق أهداف الحركة التحررية الكردية.

** الانكليز كانوا حاقدين على سمكو آغا، وينظرون إليه بين الشك وعدم الثقة.. وجاء في مذكرة الضابط السياسي البريطاني في السليمانية المرسلة إلى المندوب السامي البريطاني في بغداد حول رؤية بريطانية لشخصية سمكو:

"شاب قوي وقاسي ولا يعتمد على كلامه دائماً، ولكن في الوقت نفسه لو لم يكن هو كذلك لما كان باستطاعته الاحتفاظ بهذا الموقف القوي الذي حصل عليه".

كانت للحكومة البريطانية دور كبير في فشل حركات سمكو الاستقلالية، وكانت تجاهر في كل مناسبة بعدائها لسمكو وحركاته، وتجلى ذلك بمساعدتها للحكومة الإيرانية مادياً وعسكرياً وبالإرشادات، وهذا أدى إلى الاعتقاد بأن اغتيال سمكو في عام 1930م كان بتخطيط وإرشاد ومتابعة المسؤولين الانكليز في إيران. وما يؤكد هذا الاعتقاد الترحيب الحار من قبل الصحافة البريطانية بانتصار القوات الإيرانية على سمكو آغا.

** يقول سمكو آغا في مقابلة مصطفى باشا ياملكي:

"دع أولا هذا الوطن يتحرر، أما من يكون الحاكم في المنطقة فذلك مسألة ليست ذات أهمية وليس لي طموح في هذا".

من أقواله أيضاً:

- تمارس الحكومة الإيرانية الظلم والعدوان على الكرد، وأنا الآن ابذل قصارى جهدي لتحريرهم من السيطرة الفارسية.

- إن الفرس قتلوا أجدادنا... وسآخذ بثأري منهم.

- كيف تمكنت القوميات الصغيرة في العالم وعددها لا يصل إلى ربع عشيرة كردية من الحصول على استقلالها من الحكومات الكبرى، كحكومة ألمانيا مثلاً.

- إذا لم تحصل الأمة الكردية على حقوقها من الفرس فيجب أن تموت، وسواء قبل الفرس أم لم يقبلوا، فإننا سنقيم كردستان دولة مستقلة...

- الانكليز والترك غير صادقين معنا بخصوص استقلال وتحرير كردستان... إنهم يريدون أن يجعلوا من كل كردي خادماً لهم يتحرك بأوامرهم ووفقاً لمصالحهم.

قالوا في سمكو آغا:

** سمكو آغا كان شاباً لطيفاً وجسوراً ترعرع في جو من العنف المقرون بذكريات اغتيال أخيه جوهر آغا..... "القنصل الأمريكي في تبريز آنذاك"

** تعلب السياسة الكردية ورائدها البرغماتية..... "د. عثمان علي"

** كان سمكو آغا رجلاً شجاعاً ذكياً ذا مقدرة عظيمة ودبلوماسية من الطراز الأول، وكان مقاتلاً شجاعاً محباً للأمن والاستقرار، وعدواً لدوداً لعملية السلب والنهب، ولم يكن من الزعماء الذين يبيعون مبادئهم ووطنهم من أجل المال والمنصب..... "الباحث الهولندي برونسن"

** التاريخ يعيد نفسه ولا يتعظ الكرد، فالسلطات الإيرانية نفذت العديد من الاغتيالات السياسية بحق الزعماء الكرد. فقبل خمسة وعشرين عاماً من مقتل سمكو آغا، قتل جوهر آغا شقيقه الأكبر أثناء المفاوضات، وقبل هذا وذاك، بسنين طويلة، دعي إسماعيل خان الجد الأكبر لـ سمكو للمفاوضات، وقتل غدراً، ومن ثم جده "علي آغا"، وبعد تسعة وخمسين عاماً من مقتل سمكو آغا قتل الدكتور عبد الرحمن قاسملو غدراً في الثالث عشر من شهر تموز عام 1992م، وأيضاً أثناء المفاوضات مع الحكومة الإيرانية، وكذلك اغتيل الدكتور صادق شرفكندي في السابع عشر من شهر أيلول عام 1992.

نبيل سليمان

الخيانة والتخوين في

اللغة، الأقوال، السرد

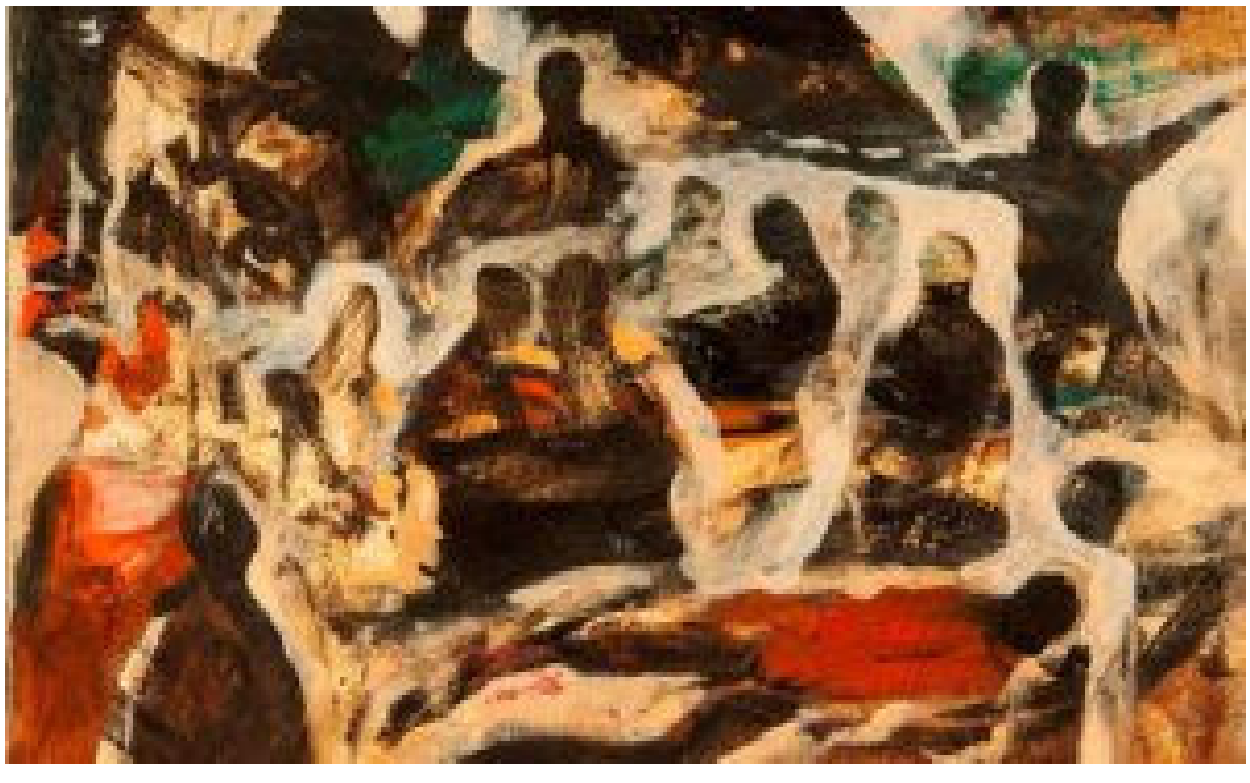

من منا لا يذكر قصيدة بدر شاكر السياب "غريب على الخليج"، التي كتبها في الكويت سنة 1953، وبخاصة منها هذه السطور:

إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون؟

أيخون إنسان بلاده؟

إن خان معنى أن يكون، فكيف يمكن أن يكون؟

أما أني جعلت هذه السطور فاتحة القول فلأن حديث التخوين قد فشا أقوى فأقوى، وأفحش فأفحش، سنة بعد سنة، منذ زلزلت الأرض العربية زلزالها سنة 2011، وبخاصة في العراق وسورية وليبيا واليمن.

هذا الوباء:

من أفدح آثار الديكتاتورية والاستبداد والطغيان: انتشار التخوين كما الوباء. ويتضاعف ذلك كلما طال الزمن حتى يبلغ ذلك الثلاثي شيخوخته وتعفّنه، مترافقاً مع تفاقم عجز المعارضة، أو المعارضات، عن التغيير، واستفحال العلل في جسدها. لكن انتشار الوباء ليس وقفاً على زمن ذلك الثلاثي، بل يحضر أيضاً بدرجات متفاوتة وأشكال شتى في زمن الثورة أو الانتفاضة أو العصيان، وبخاصة كلما تأخر الانتصار، أو بدأ التراجع،

أو كرّت الهزائم، أو دبّ القنوط والوهن، أو تضاعفت الصعوبات والتحديات... ومن تجليات ذلك في سورية يمكن أن نعدد:

1- التخوين المتبادل بين كثرة من الموالين للنظام ومن المعارضين.

2- في الضفة الموالية كما في الضفة المعارضة من يخوّنون كثر أو أكثر ممن هم في الضفة الثالثة المختلفة مع تينك الضفتين بقدر أو أكبر.

3- في الضفة الثالثة أيضاً من يخونون رهطاً من الموالين أو المعارضين.

4- كما أن الخيانة قد تكون صريحة أو موارية، هو أيضاً التخوين، يمكن أن يكون صريحاً أو موارباً، وهكذا تصبح المعادلة:

- الاتهام الصريح بالخيانة الصريحة.
- الاتهام الصريح بالخيانة الموارية.
- الاتهام الموارب بالخيانة الصريحة.
- الاتهام الموارب بالخيانة الموارية.

ومن صفات هذا الوباء البارزة: مجانية الاتهام، واستسهال الحكم المطلق، كما العودة عنه والتبرئة منه. كذلك هي العصبوية، واللغة الشتائمية حدّ الضرب تحت الزنار، واستخدام الأساليب التعبيرية للشبيحة وعباراتهم. وهكذا، يصير الاختلاف مدمِّراً بدلاً من أن يكون مخصِباً، وموطوءاً بالتخوين ومأسوراً بالاصطفاف، فهل يكفي ذلك كي نبدأ محاولات وعي فداحة الوباء ودرء ه؟

في اللغة:

تجود القومسة العربية بالكثير في الخيانة. ومن ذلك أن تقول: خان/ يخون/ خَوْناً وخيانة وخانة ومخانة. والمخانة مصدر من الخيانة. ومن ذلك أيضاً أن تقول: رجل خائن، ورجل خائنه، وما من خطأ في التأنيث، باعتبار الهاء للمبالغة، مثلها مثل هاء: علّامه، نسّابه.. والخائنة تأتي أيضاً بمعنى الخيانة. ونقول هذا خوّان، وخؤون، والجمع: هؤلاء خانة، وهؤلاء خَوْنة بتسكين الواو، وهذه لفظة شاذة كما يحكم ابن منظور. ويقال: خوّن الرجل، أي نسبه إلى الخَوْن، والخَوْن: فترة من النظر، وأيضاً: المخانة. وأن نقول: خانه الدهر والنعيم خوناً، معناه أن حاله تغير إلى شر منها.

والخَوْن: فترة من النظر، وأيضاً: المخانة. وأن نقول: خانه الدهر والنعيم خوناً، معناه أن حاله تغير إلى شر منها.

ويقال: خوّنه، وتخوّنه، وخوّن منه، أي: تنقّصه، كأن تقول: تخوّنني فلان حقّي، أي: تنقّصني حقّي، وتخوّنته الدهور: تنقّصته. كما يقال: خوّنه وتخوّنه: تعهّده، والتخوّن: التعهّد. والعرب تسمّي شهر ربيع الأول: خَوّاناً، وخُوّاناً، والخَوّانة هي الإست، والخوّان من أسماء الأسد الذي يقال له: خائن الأعين. وفي القرآن: "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"، وخائنة الأعين هي ما تُسارِقُ من النظر إلى ما لا يحلّ. أما القول خانه سيفه فالمعنى: نبا، ومنه: السيف أخوك وربما خانك.

وفي القرآن أيضاً: "علم الله أنكم تختانون أنفسكم" أما في الحديث النبوي فقد حضرت الخيانة ومتعلقاتها، ومنه: "المؤمن يطبع على كل شيء إلا الخيانة والكذب" ومنه النهي من أن يطرق الرجل أهله ليلاً لئلا يتخوّنهم، أي يطلب خيانتهم وعثراتهم ويتهمهم. ومنه أن الرسول رد شهادة الخائن والخائنة، كأنه قال: إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة. وفي الحديث أيضاً:

"ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين، أي يضمر في نفسه غير ما يظهره، فإذا كفّ لسانه وأومأ بعينه فقد خان".

في الأقوال:

وأبدأ مذكراً بكتاب إدوارد سعيد "خيانة المثقفين"، ثم أثنّي بقولة غيفارا: "لاشيء أسوأ من خيانة القلم، فالرصاص قد يقتل أفراداً، بينما يقتل القلم الخائن أمماً". ومن تراثنا أختار قولة أبي بكر الصديق: "أكذب الكذب الخيانة"، وهذا البيت الشعري اليائس لمحمد بن القاسم الهاشمي: "تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خَلَقُ/ وخان الناس كلهم فما أدري بمن أثقُ". وللخيانة الموارية، هوذا قول معن بن أوس:

"أعلّمه الرماية كل يوم/ فلما اشتدّ ساعده رماني".

وقد قال الأعور الشني:

"لا تأمنّن امرأً خان امرأً أبداً/ إنْ من الناس ذا وجهين خوّانا". أما أبو ذر الغفاري فقد قال لمعاوية حين رآه يبني قصراً باذخاً: "إذا كان هذا من مالك فهو الإسراف، وإن كان من مال الأمة، فهي الخيانة".

من بدايات أسطرة الخيانة التراثية ما يروى عن عمل أبي رغال كدليل للغزو الحبشي لمكة عام 570م؛ فغدا مضرب مثل ورمزاً للشيطان. كذلك هو تسليم يهوذا الإسخريوطي للمسيح مقابل ثلاثين قطعة من الفضة. وليس لواحدنا أن ينسى ابن العلقمي الذي سهّل للتتار دخول بغداد، وهو وزير الخليفة المستعصم بالله. كذلك هو شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد، الذي راسل الصليبيين وانضم إليهم، فشارك في حصار الإسكندرية. ومن المحدثين هوذا عباس محمود العقاد يقرر: "لا فرق بين خيانة الضمير وخيانة الواقع إلا التنفيذ". وهذا غسان كنفاني يقول: "إن الخيانة في حد ذاتها ميتة حقيرة"، ويقول عبده خال: "الخيانة كالهواء تدلف إلى منازلنا بمجرد فتح الباب". ويتلاقى صلاح خلف وناجي العلي في أخشى ما يخشيان من أن "تصبح الخيانة وجهة نظر"، وهي العبارة التي رددها طويلاً موالون للنظام في سورية.

في المثل الشعبي الجزائري يقال: "الدم ما يخون الدم ويا ويل من خانوا ذراعو"، و: "الحرب حكّاك والخاين شكّاك".

وفي المثل الشعبي الحضرمي (حضرموت): "الخيانة هيانة" أيْ من خان هان. وفي المثل الحجازي يقال: "الخيانة زي الموت لا رجعة فيها". وفي المثل الفرنسي: "الخيانة تُغفر و لا تنسى" وكذلك: "الخيانة أشد من القتل". وكانت (البيتانية) قد ظهرت في القاموس السياسي والشعبي الفرنسي، نسبة إلى الجنرال بيتان، بطل فرنسا في الحرب العالمية الأولى، و(الخائن) الذي تزعم حكومة فيشي كما شاء الألمان في الحرب العالمية الثانية.

والشعبي الفرنسي، نسبة إلى الجنرال بيتان، بطل فرنسا في الحرب العالمية الأولى، و(الخائن) الذي تزعم حكومة فيشي كما شاء الألمان في الحرب العالمية الثانية.

في المثل الإيرلندي يقال: "من الأفضل أن يكون أمامك أسد مفترس على أن يكون خلفك كلب خائن". ومما أحفظ في الخيانة هذا المثل: "حرّض ولا تخون"، وقول عدنان مردم بك: "إن الخيانة ليس يغسلها/ من خاطئ دمعٌ ولا ندم" ومما نسيت قائله: "الخيانة كالموت، لا تسمح البتّة بالفوارق". وفي كل ما تقدم، يلتحم ويتناسل التخوين والخيانة.

في السرد:

من فيض سردي يتصل بالخيانة والتخوين، اخترت قصة (الخائن) لعبد السلام العجيلي (1918-2006). والقصة في مجموعة بالعنوان نفسه صدرت عام 1960. وقد اخترت القصة لأن بطلها الضابط الذي أعدم بتهمة الخيانة، هو صورة لأي ضابط رفض الأمر بقمع المظاهرات السلمية، ويعزز ذلك أن القصة اعتمدت استراتيجية اللاتعيين في المكان والزمان والشخصية. والقصة بالتالي، وكما يليق ويجدر بالإبداع أن يكون، تخترق حجب النسيان والديكتاتورية بين زمن كتابتها أو نشرها وزماننا.

أمام المحكمة العسكرية يلقي النقيب الشاب بمرافعته التي هي ردّه على النائب العام العسكري، وقد قرر أن يقول كل شيء، أي كل (الحقائق الصغرى) المتعلقة بالتهمة التي لا يراها تهمة تقتل، كما يخاطب رئيس المحكمة: "بل هي سبّة تلحق روحي بعد الموت". والتهمة هي عصيان الأوامر العسكرية "بقتل المواطنين الأبرياء" والتآمر على كيان الدولة والنظام القائم "وفوق ذلك كله أنا متهم بأني خائن".

في المرافعة التي هي القصة، يروي المتهم أنه قد أنيط بعاتقه الواجب الذي توسم القادة الأعلون كفاءته للقيام به، بينما مرض رئيسه، واستدعي رئيس رئيسه إلى مهمة في بلدة نائية، للملص من ذلك الواجب، وخلاصته أن ثورة على الثورة ستقوم في المنطقة التي تعسكر فيها فرقة الضابط الذي حسب أنها "فرصة ثورتنا العظيمة التي لا تعوض للخلاص من الانهزاميين والرجعيين والمخربين، ومن كل من يضع في عجلة التقدم والثورة عصا مجرمة".

من حقائق المتهم الصغرى أن ثمة ألواناً للثورة. وهو يدحض النائب العام الذي اكتفى بشهادة سلمى خطيبة المتهم وحبيبته التي يرى أنها قالت الحق، لكنها لم تقل الحق كله، إذ روت أنه خالف الأوامر الصريحة، ووجّه نار رشاشات وحدته العسكرية إلى المظاهرة التي حملت علم الثورة، وحبالاً للخنق وأعمدة للشنق وسواطير تفلق الهامات، أي إن سلمى روت انقلاب المتهم فجأة، لكنها لم تقل أي ثورة خان، ولا أحد يستطيع مثل سلمى أن يميز بين الثورة التي خانها، والثورة التي لا يزال مخلصاً لها: "الثورة الحقيقية لم أخنها ولن أخونها".

ويسرد المتهم كيف أنه كان وسلمى قبل الثورة ممتلئين بمشاعر واحدة نحو أعداء الوطن، وكيف وحّد انتصار الثورة بين قلبيهما، وكيف اكتشفا التباين بينهما في معنى الثورة، فهو يراها ثورة الوطن، وهي تراها ثورة الشعب. والوطن بحسبان المتهم هو القيمة المعنوية للكمية المادية التي اسمها الشعب. ولأن للثورة في النفوس مثل أثر الخمرة في الرؤوس، فقد سكرت سلمى وتبدل سلوكها. ولأنها عضو مهمة في منظمة شعبية ذات نفوذ كبير، فقد كانت تتمكن من الحضور كل ليلة إلى مقر قيادة المتهم. وفي الليلة التي سبقت العصيان أطلعته على سرها: صباحاً سيقوم العصيان المبيت، وسوف يبدأ بمظاهرة سلمية ستنقلب بعد دقائق إلى تقتيل وتذبيح وتدمير.

أما من دبّر ذلك –تفضح سلمى –فهم أولو الأمر، فالمظاهرة السلمية سيقوم بها نفر من الشرفاء ينادون بالولاء للثورة، لكنهم يستنكرون الإباحية وتحديات المتطرفين لعقائد الأمة وللمثل العليا للثورة. وسوف تتصدى للمظاهرة السلمية أخرى مسلحة، وستكون مجزرة يموت فيها أبناء الشعب لتحيا ثورة الشعب "فالثورة لا تحيا إذا لم تنقذ بالدماء"، ومهمة الضابط أن يترك حرية التصرف للمظاهرة القامعة. غير أن ما كان يحجب عن بصيرته النور والحق، تبدد عندما تكومت جموع السلمية كقطيع غنم هاجمته الذئاب فتلاشى سحر سلمى، وأمر الضابط جنوده بحصد جماعة الذئاب. وينهي الضابط المرافعة –القصة بأنه غير نادم، وبأنه فخور بالخيانة التي يُدان بها.

تلك واحدة من سرديات الخيانة، والخيانة قد تكون الخيانة الزوجية، وقد تكون خيانة الجاسوسية، وقد تكون خيانة من ظل يعمل سراً في مقاومة الطغيان، وإن يكن في الظاهر واحداً من أركان هذا الطغيان. وفي هذا النمط الأخير من الخيانة يكون التخوين أمضى وأمرّ، مما يتقاطع مع الجاسوسية المزدوجة، حيث يمكن ألا تظهر براءة المتهم إلا بعد موته. وفي هذا السياق، ومن فيض سردي –مرة أخرى –أشير إلى رواية لينا هويان الحسن "الذئاب لا تنسى"، وفيها:

"الذئاب لا تنسى، أيضاً لا تخون بعضها. الخيانة ميزتنا نحن البشر. الخيانات لنا. السبب المفضل للأدب هو الخيانة. تبدو كناموس مرتجل يدفعنا لخيانة الأغلبية، الكل، الجميع. علينا أن نكون بالنسبة للآخرين خونتهم، لنكتب، لا أنتمي لعالم الإخلاص، لأن الأخلاق تفرضه علينا كمدرسة لها عسسها".

وبالطبع، لا ينبغي أن يؤخذ بظاهر مثل هذا القول، أو أن يجري إسقاطه الحرفي على حالة مثل حالتنا، حيث أهل التخوين بالمرصاد، وبخاصة منهم من كان في أمس قريب عتلةً في آلة الديكتاتورية. وللحديث صلة.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

المؤلف: د. عبدالرحمن آداق

الترجمة عن الكُردية: إبراهيم محمود

الأدبيات الكُردية قبل الإسلام

لو أننا نظرنا إلى الأدبيات الكُردية من بدء ظهورها إلى اليوم، سوف نجد أنه في القرن الثامن، قد تم قبول الإسلام من قبل الكرد كدين، وهو الذي أضفى على الأدبيات الكُردية لوناً جديداً، هذا اللون الذي لا يوجد في هذه الأدبيات قبل الإسلام. أما ما يلي ظهور الإسلام، فنظراً لتجلّي سلطة الثقافة الإسلامية إلى الساحة، فإنها تأثرت جرّاء ذلك بهذه الثقافة، سوى أن هذا التأثير لا يشار إليه في الأدبيات الكُردية السابقة على الإسلام. على كل حال، نجد أن هذه الأدبيات التي برزت في فترة الإسلام، تكون مختلفة عن تلك السابقة عليه.

ولو أننا قارنا ما بين الفترتين، فسوف يبرز مشهد من هذا القبيل إلى العلن:

-1- الأدبيات الكُردية السابقة على الإسلام، انطلاقاً من بدايته حتى فترة إسلام الكرد، تستمر معنىً حتى القرن السابع الميلادي. أما بالنسبة للأدبيات الكُردية التالية على الإسلام، فإن هذا التأثير يمتد من لحظة دخول الكرد في الإسلام إلى يومنا هذا.

-2- بصدد الأدبيات الكُردية قبل الإسلام، ثمة معلومات قليلة جداً لدينا عنها. أما تلك العائدة إلى الفترة التالية على دخول الكرد الإسلام، فهي كثيرة.

-3- بالنسبة للأدبيات الكُردية بعد الإسلام، تكون في أغلبها أدبيات لهجوية: شفاهية. وهذا النوع من الأدبيات قد تشكَّل عن طريق السماع والمتابعة عبر الانتقال من قسم إلى آخر. أما عن نماذج الأدبيات الكُردية المكتوبة التي وصلتنا من تلك الفترة إلى أيامنا هذه، وفي هذه اللحظة، فهي غير معروفة. وبقدر ما يكون الشرح المتعلق بالفترة تلك صعباً بالمقابل، فإنه يمكن القول أن الأدبيات الكُردية العائدة إلى تلك الفترة قليلة في الواقع، وإن كانت موجودة فإنها لم تصلنا بعد. إن الوجود الأكبر للأدبيات الكُردية المكتوبة قد عُرِف بعد الإسلام.

-4- أما عن الأدبيات الكُردية السابقة على الإسلام، فإنها لا تنتمي إلى الصور الأدبية، أو لم تظهر في إطار المؤلفات الأدبية. ولو أن نماذج لها تظهر إلى العلن أيضاً، فسوف تكون بطرز أو لوحات مكتوبة. أما عن الأدبيات الكُردية بعد الإسلام، فهي جاءت مكتوبة ضمن الصور الأدبية الإسلامية، ومن ثم، ضمن الصور الأدبية الأوربية، وبطرز المؤلفات الأدبية.

الأدبيات الكُردية قبل الإسلام

الأدبيات الكُردية قبل الإسلام، بصورة شمولية، من جهة تكون أدبيات كردية شفاهية، ومن جهة أخرى تضم إليها أدبيات كردية مكتوبة بالمقابل. ولهذا، فإنه من بدايتها حتى فترة ظهور الإسلام، تكون أي وثيقة أو كتابة كردية موجودة، منتمية إلى هذا المضمار.

ومما لا شك فيه أن العثور على وثيقة أو نص كردي يعود إلى الفترة السابقة على الإسلام من أجل يومنا هذا لَشيء مهم. لهذا، فإن هذه الوثيقة من ناحية اللغة، في التعبير والأسلوب، سوف تندرج ضمن موضوعات الدراسات الأدبية أيضاً. ومن المؤكد أن ذلك أمر طبيعي، أي أن يكون عدد الوثائق والكتابات في متناول اليد اليوم قليلاً، والذي يرتد إلى الفترة السابقة على الإسلام. وهو كذلك بالنسبة للغات كافة. سوى أنه في مجال اللغة الكُردية، وبالنسبة للفترة السابقة على الإسلام، هل وصلتنا وثائق أو كتابات معينة، وإن بلغتنا فماذا تكون؟

ما يعرَف أنه حتى الآن، ومن جهة الكثير من المعنيين بالموضوع، فإن كثيراً من الوثائق مثل الوثائق الكُردية تلك العائدة إلى الفترة السابقة على الإسلام، قد تمت الإشارة إليها، إلا أن الصفة الكُردية لهذه الوثائق الوثائق لم يجر إثباتها بصورة علمية، إنما هناك – تحديداً- تقييد كتابي لها، وتبعاً لهذا التقييد، في الفترة السابقة على الإسلام، فإن كرد "بينوشاد" و "ماسي-سوراتي"، قد كتبوا بعض المؤلفات، إلا أن تلك المؤلفات بدورها لم تصلنا اليوم.

1- المؤلفات المكتوبة بألفباء بينوشاد وماسّي سوراتي

وفق المعلومات التاريخية، في الفترة السابقة على الإسلام، ثمة ألفباء خاصة بالكرد، وقد وضِعت مؤلفات كردية كذلك. هذه المعلومات وردت في مؤلَّف الكاتب الكلداني ابن الوحشية، وهو "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام"، وذلك سنة "858 م"، حيث إن ابن الوحشية هذا، كان قد كتَب مؤلفه ذاك في عهد أمويي الأندلس نزولاً عند رغبة حاكم الدولة تلك. وقد وضِع المؤلف حول الألفباءات السابقة. وهو يتحدث عن جميع الألفباءات هذه، وعلى المنوال ذاته يتحدث عن الألفباء الكُردية.

ابن الوحشية يقول بصدد الألفباء الكُردية عن أن هذه الألفباء قد اعتمِدت من قبل قدماء الكرد ممن يُسمّون بـ "بينوشاد وماسي سوراتي"، حيث جرى استخدامها في مؤلفاتهم.

تبعاً للمعلومات التي يقدّمها الكاتب، فإنه يعتبرها ألفباء غريبة، مختلفة كثيراً، ولا توجد حروف مثلها في الألفباءات الأخرى المقابلة لها، ووفق ما يقوله الكاتب، فإنه عثر في بغداد، في صندوق على قرابة ثلاثين مؤلفاً كتِبت بهذه الألفباء، إضافة إلى مؤلفين عثر عليهما في الشام: أحدهما يتعلق بـ "بساتين الكرم والنخل"، والآخر في "كيفية نظْم ينابيع المياه واستخراجها من باطن الأرض"، وتبعاً لما يقوله الكاتب أيضاً، فإن هذين الكتابين قد نقلهما من الكُردية إلى العربية.

انطلاقاً من هذه المعلومات التي تظهر للعلن في الفترة السابقة على الإسلام، وجِدت ألفباء كردية، بحيث إن الكرد قد كتبوا الكثير من المؤلفات بها. وبقدر ما أن ذينك المؤلفين يشدّان الانتباه من جهة الكاتب، وقد ترجِما إلى العربية، هما مؤلفان علميان أيضاً، فيحتمل أن يكون هناك مؤلفات أخرى من تلك السالفة الذكر أدبية الطابع، بالطريقة هذه، فإن ترجمة هذه المؤلفات إلى العربية كذلك، تؤكد في حقيقة الأمر أهميتها.

2- الأخطاء المرتكَبة في هذا المجال

حتى الآن، نجد أنه من جهة بعض الباحثين في كردستان الجنوبية والشرقية، قد تم تقديم بعض المواد كوثائق كردية مكتوبة سابقة على الإسلام، بحيث إنه تم تقاسم هذه الآراء ونشرها من قبل بعض الباحثين في كردستان الشمالية أيضاً، سوى أنه ظهر مؤخراً أن ما تم إثباته من هذه الآراء ويعبَّر عنها في هذا المجال، بعيد عن الحقيقة العلمية.

إن الوثائق التي تنسَب إلى الفترة السابقة على الإسلام حتى الآن، يمكن تصنيفها إلى قسمين: تلك التي تم قبولها وتقديمها باعتبارها كردية، وتلك التي لم يجر التأكد منها. بالنسبة إلى القسم الأول يمكن معرفة موادها، أما عن كرديتها فمسألة مَيْل. وفي القسم الثاني، لا يمكن تأكيد وجود الوثائق، ولهذا، فإن القسمين بعيدان عن المنظور العلمي.

تُرى، لماذا تم تعيين هذه الإشارة من جهة الكرد؟ يظهر أن هناك سببين لما تقدَّم: تلك الوثائق، إما أنها نسِبت خطأ إلى الفترة السابقة على الإسلام، وإما أنها في سياق التركيب، قد جرى وضع بعض الأمور في خانة القومية الكُردية.

من وجهة نظري، يمكن تقييم هذا الموقف، بالتقابل مع العنصرية العربية والفارسية، كردّ فعل من قبل كرد الجنوب والشرق، بحيث إن النتيجة تظهِر خطأ مقابل خطأ. وهكذا، فإنه كما هو ملحوظ في مثال عبدالصمد بابك، كذلك الحال بالنسبة إلى الفترة اللاحقة على الإسلام، فإن الموقف من نشر القصائد لم يجر التأكد منها أيضاً "ينظَر، قسم الأدبيات الكُردية الكرمانجية، الفترة السابقة على حكم الإمارات."

ولاحقاً سوف نتوقف عند هذه الآراء.

- **الوثائق المقبولة باعتبارها كردية**

الوثائق المقبولة باعتبارها كردية، هما اثنتان: إحداهما آفستا، والأخرى تلك الكتابات الهَورامانية.

a. آفستا

حتى الآن تبيَّن من قبل بعض الباحثين أن آفستا "الكتاب المقدس للزرادشتيين"، بوصفها نصاً كردياً / ميدياً، وهي معرَّف بها عبر إرجاعها إلى الفترة السابقة على الإسلام، وهذه السطور التالية أدناه هي من كلمات زرادشت النبي، حيث اختيرتْ كأمثلة:

Yemm e xişter awrûh e

Newît ewtem newît gemem

Newît zor û newît miritiyuş

والمعنى:

كان ذائع الصيت عند ملك الملوك

لم يكن عهده لا بارداً ولا حاراً

لم يكن هناك هرَمٌ ولا موت

سوى أنه تم الإثبات علمياً أنه لم يكن هنك من علاقة للكردية، أو لغة "ماد: الميديين"، باللغة التي كتِبت بها آفستا، لهذا، كانت الكُردية وآفستا تعتبَران لغتين إيرانيتين مختلفتين.

b. كتابات هورامانية

لقد تم العثور على بعض الكتابات في كهف في هورامان، وذلك سنة 1909. حيث إن سعيد كردستاني "سعيد خان سِنَيي"، اصطحب معه ثلاثة ألواح منها إلى بريطانيا. أحد الألواح كان مكتوباً بألفباء آرامية، والآخران بدورهما بألفباء يونانية. وقد أجرى مِنس دراسات حول المكتوب باليونانية، أما أ. جُوولَي، وغيرهما فقد أجروا دراسات بدورهما حول المكتوب بالآرامية، ونشروا دراساتهم. وبعد ظهور هذه الدراسات، تبيَّن أن إحدى تلك الكتابات قد وضِعت قبل الميلاد بـ"88" عاماً، وأخرى بـ"22" عاماً، والثالثة بـ"11" عاماً، وذلك في عهد الإشكانيين.

إنما من جهة المختصين، فقد ظهر أن المادتين المكتوبتين بالألفباء اليونانية، باللغة اليونانية، وتلك المكتوبة بالألفباء الآرامية قد وضِعت بلغة "بارثي - Partî".

- **الوثائق التي لم يجر التأكد منها**

ثمة وثائق قدّمت على أنها وثائق كردية مكتوبة، ترتد إلى الفترة السابقة على الإسلام، لم يتم الحصول عليها أبداً، كما أنها لم تقدَّم إلى أهل العلم بصورة أخرى، لم يجر التأكد منها. وهما اثنتان من جهتهما: قصيدة بورابوز، وقصيدة راهب زرادشتي باسم خليل مندليجي.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

a. قصيدة بورابوز

انطلاقاً مما تم زعمه، فإن هناك قصيدة تنسَب إلى شخص يدعى بورابوز، قبل الميلاد بـ"330" عاماً، في منطقة هورامان، حيث عثِر عليها على شاهدة أحد القبور. والقصيدة التي يشار إليها هكذا تكون بدايتها:

Xwazdî ez tu bi hev ra bin

Bi hev re herin xorînê

"ليتنا نكون أنا وأنت معاً

معاً نمضي لتناول الطعام"

سوى أن قصيدة بورابوز والتي كتبت على شاهدة قبر، لم تقدَّم حتى الآن إلى أهل العلم. ومن ثم فإنه سواء من ناحية التاريخ، أو من ناحية فقه اللغة، لم يحقَّق في وجود قصيدة بهذا الشكل.

a. قصيدة راهب زرادشتي

مجدداً، فإنه تبعاً استناداً إلى ادعاءات، وفي مدينة السليمانية، كان هنك راهب زرادشتي باسم خليل مندليجي، قد كتب قصيدة في القرن السابع "640-641"، وهو يأتي في قصيدته على ذكر هجوم العشائر العربية على شهرزور، والأضرار التي ألحقتها بمدينة شهرزور هذه. والقصيدة التي يشار إليها هكذا يجري تقديمها:

Hurmuzgan raman aritan kejan

Wêşan şarduwe gewreê gewrekan

والمعنى:

هدّمت المعابد، أطفِئت نيرانها

وأما كبار الأعيان فقد اختبأوا

سوى أنه-حتى الآن-لم يعثَر على النسخة الأصلية لهذه القصيدة المشار إليها، ولم تقدَّم إلى أهل العلم.

===

الترجمة عن الكُردية: إبراهيم محمود

والمترجَم مستلٌّ من كتاب **د. عبدالرحمن آداق**: بداية الأدبيات الكُردية الكلاسيكية، منشورات نوبهار، استانبول، ط2، 2015، ط1، 2013 ، ص 108-114، وهو يقع في "462 صفحة" من القطع الوسط، ويعتبر مصدراً مهماً في موضوعه، وخصوصاً راهناً، ولأهمية المترجَم أردت نقله إلى القارئ المهتم بهذا الباب المعرفي والمتعلق بتاريخ الأدبيات الكُردية.

ومؤلف الكتاب كردي، من مواليد "1977"، تولد هزخي hezxê، ومتخصص في الإلهيات، جامعة أنقرة، وله العديد من المؤلفات الأخرى.

من جهة أخرى، فإن "ابن الوحشية: ت930 م"، والذي يعرَف بكتابه: شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، وهو الذي أثار ردود أفعال متباينة، ومحور تجاذبات حول دقة معلوماته، فإنني قرأت كتابه هذا قبل قراءة كتاب "آداق" الذي ترجمت منه القسم الآنف الذكر، وتوقفت عنده ملياً، وربما يظهر نوع اهتمامي به لاحقاً في أثر مكتوب، ويمكن نقل الفقرة الرئيسة من كتابه "شوق المستهام..."، بالتفصيل لإضاءة المترجَم (صفة قلم آخر من الأقلام القديمة وفيه حروف زايدة عن القواعد الحرفية تدعي الأكراد وتزعم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي السوراني، جمع علومها وفنونهما وكتبهما بهذا العلم... وقد رأيت في بغداد في ناووس من هذا الخط نحو ثلاثين كتاباً وكان عندي منها بالشام كتابين "كتابان" كتاب في أفلاح الكرم والنخل وكتاب في علل المياه وكيفية استخراجها من الأراضي المجهولة الأصل، فترجمتهما من لسان الأكراد إلى اللسان العربي لينتفع به أبناء البشر.. "ص127 - 130".

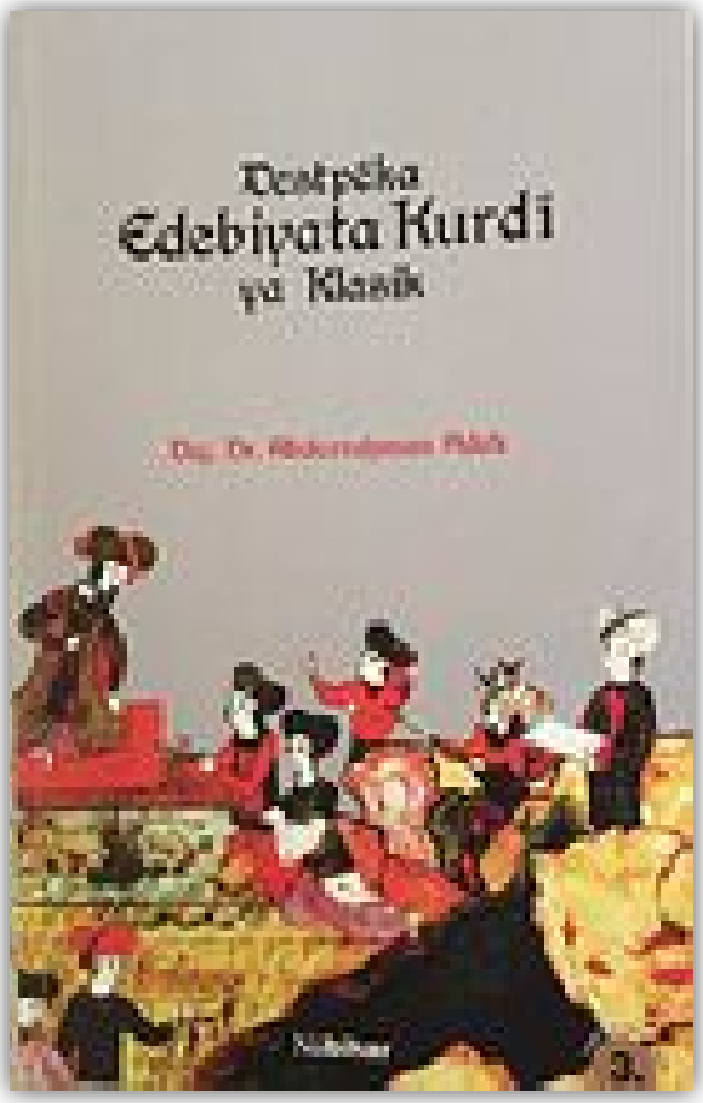

كمال أحمد

ذاكرة مكان إسمها قرية زركا - عفرين

الجزء الأول

الكبار يموتون... والصغار ينسون... أمام هذه الحقيقة المهددة للذاكرة الجماعية، ليس بالانحسار فحسب، بل حتى مشارفتها تخوم الاندثار، لأنّ توثيق ذاكرة المكان، هو جزء من توثيق ذاكرة الزمان، وهو توثيق الأحداث خلالهما، أي وكما هو المتعارف عليه، بأن التاريخ بمفهومه العام، يتألف من عناصر ثلاثة، هي الزمان... والمكان... والحدث الذي وقع خلالهما، هذا التاريخ الذي يصنعه، الإنسان المرتبط بالمكان، خلال فترة من الزمان، وهذا التاريخ، والذي على ضوء مساره وحركته، الذي يعتبر عادة مسطرة ومعيار تقاس عليه، تطور، ونشاط، ومنجزات، لأي مكون اجتماعي، أو لأي شعب من الشعوب، ومقدار الكم والحجم الذي ساهموا فيه، في إغناء وإثراء الحضارة البشرية، وزركا، هذه القرية الوادعة، التي أطلنا على إشراقات الحياة الأولى، بين أحضانها، وبمحاولتنا الإضاءة عليها، وإستنطاق وعصف ذاكرة، كهوفها، ووديانها، وأوابدها، والأجيال الذين توالوا، على إعمارها وتطويرها، خلفاً عن سلف، ومنذ مئات السنين، هذه الإضاءة وهذا الإستنطاق للذاكرة المكانية، بكل موجوداتها وتكويناتها، ما هي إلا تعبيراً، عن إيقاظ وإحياء، وتشخيص، معالم وأحداث، تعبر، وتعتبر، مثالاً وأنموذجاً، بشكل ما، وإلى حد ما، لمعظم القرى والأوابد والموائل العفرينية.

وفي هذا المقام، وحيث أن هناك بعض الأمثال والحقائق منها "الإسم يدل على المسمىّ" حاولت القوى المحتلة لجغرافيات كردستان، على مر العصور، تغيير واستبدال أسماء الأماكن، والأوابد، وحتى الأشخاص، عندما منعت سلطات وزارة الداخلية السورية "الأحوال المدنية والنفوس" من تسمية المواليد بأسماء كردية، (وكانت معاملة تسجيل المواليد لدى دائرة الأحوال المدنية، وخاصة في منطقة الجزيرة السورية، قد تستغرق ما يقارب سنة كاملة، هذه المعاملة التي كانت تحال إلى الفروع الأمنية، لاعتمادها وموافقتها، وكأنّ تسجيل وليد حديث يشكل خطراً على الأمن القومي السوري).

كل ذلك، كان سعياً من السلطات المحتلة لهذه الجغرافيات، من خلال هذه الممارسات، وتغيير الأسماء، هو طمس الهوية القومية للكرد على أرضهم التاريخية، ويمكن الإستدلال على ذلك، وهي غيض من فيض، من الممارسات العنصرية، سواء التتريك، من قبل السلطات الطورانية العثمانية، في العصور الماضية، أو التعريب من قبل سلطات ما بعد الاستقلال والإنسحاب الفرنسي، وخاصة بعد قيام دولة الوحدة السورية – المصرية ثم متابعة النهج، بعد تسلّم الرفاق السلطة في سوريا، والجدير ذكره في هذا المقام أيضاً، أنّ أول من أمر بتعريب جميع الأسماء في سوريا الحالية، هو الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (685 م – 705 م) وفي هذا المقام، يجدر بنا أيضاً الإشارة إلى الموقف الإيجابي لبعض المتنورين، حيث: يذكر العلامة الحلبي خيرالدين الأسدي في "موسوعة حلب المقارنة، المجلد4، ص132: حيث يقول: دعيت للاشتراك في تعريب الأسماء من قبل سلطات وزارة الداخلية السورية، كما فعل الأتراك في تتريك الأسماء غير التركية، فاعتذرت وقلت بأن هذا عبث بالحقيقة وعمل الأتراك جهالة، ولا تقابل جهالة بجهالة، وفيما يلي بعض الأمثلة، على تتريك وتعريب الأسماء الكردية، لإخفاء وإنفاء وطمس، الهوية، والتاريخ:

1 - والإضاءة الأولى، ستكون على جبل بلال (جياي بليل - ÇiyayêiBilêl) الذي يحتضن زركا في حضنه وسفحه الشرقي، وسمي هذا الجبل بهذا الإسم، تيمناً بإسم الصحابي بلال الحبشي (مؤذن الرسول) ويبلغ ارتفاعه 1105 م عن سطح البحر، وتوجد على قمته آثار قديمة وكهف عميق، وتعرف بمزار بلال الحبشي، وهذا الكهف شاقولي في الأرض، فتحته دائرية قطرها حوالي 6م، وعمقه حوالي 8 م، وفي الجهة الجنوبية من قاع هذا الكهف، سرداب عميق، يعتقد الناس أنه يصل إلى مكة المكرمة!!، كما أنّ بعض الزوار، كانوا يرمون بعجينة، يصنعونها من تراب قاع الكهف، إلى سقفه، فإن علق بالسقف، كان يبعث ذلك على التفاؤل، وطيب الحظ، وتحقق المراد، وكان المزار فيما مضى، مهماً لدى سكان قرى المنطقة، يأتون إليه في أوائل الربيع، وفي سنوات الجفاف لاستجداء المطر، ويقدمون عنده الأضاحي، وفي محيطه تستوطن سلالات وأحفاد ثلاثة عشائر كردية (ويمكن القول، بأنّ العشائرية تلاشت في منطقة عفرين) وهم عشيرة "آمكان" في محيطه الشرقي، وعشيرة "الشيخان" في محيطه الغربي، وعشيرة "بيان" في محيطه الشمالي، أما القرى التي تسكن وتقيم في سفوحه، فهي قرية زركا/**Zerka** وباتجاه الغرب، يليها قرية جوبانا/**Çobana**، ثم يليها عبولرا/ Ebulera، ثم يليها جرخيتا/**Çerxûta** ويليها كورا/**Kûra** بعد ذلك، كندي هوليلي/**GundîHolîlê**، يليها كندي حج خليل/**ÎhecXelîl**، ثم بلدة رجو/**Reco**، هذا على سفحه الشرقي والغربي،

الإسم الكردي	الإسم التركي (العصر العثماني)	الإسم العربي (عصر الرفاق)
كوندي قاسم **GundîQêsim**	جتل قوي	البئرين
كوندي بيكي **GundîBêkê**	بيك أوبسي	أوبه
بيباكا **Bîbaka**	بيباك أوشاغي	الطفلة
كوندي بيله **GundîBêlê**	بيلان كوي	بيلان
خليلاكا **Xelîlaka**	خليلاك أوشاغي	الخليل
كوندي ديكي **GundîBêkê**	ديك أوبسي	الديك
قورطا **Qurta**	قورت أوشاغي	هوزان
كوندي بقجة **GundîBêxçe**	بقجة قوناق	باقجة
خلالكا **Xilalka**	صولاقلي	المروية
Sêwiya سيويا	**أوكسوزلي**	اليتيمة
كوندي كرّي **GundîKerê**	صاغرأوبسي	صاغر
عمرا **Omera**	عمر أوشاغي	عمر
معملا **Me'mila**	معمل أوشاغي	المعامل
كوندي شيخ **GundêŞêx**	شيخلر أوبسي	الشيوخ
كوندي جي **GundîÇiyê**	داغلر أوبسي	الجبلية

أما على سفحه الشمالي وباتجاه الشرق، تقع قرية جنجليا /**Çençelî**، يليها قرية جقماقا جوجك/ **Çeqmaqê Çûçik**، يليها علندارا **Elendara**، وعلى السفح الشمالي- الشرقي لهذا الجبل، يرتسم وادياً عميقاً، بطول ما يقارب 3 كم، يسمى "كليه آقوبي /êGelyêAqûb، وعلى طرفه الجنوبي المحاذي لهذا الوادي، هناك ريف صخري يسمى "بنا قركي/BenêQirkê، حيث كان الغراب يقيم أعشاشه، وعلى الرابية الواقعة في الجهة الشمالية للقرية، يتربع ما يسمى بـ كفري بل/ kavrybel، ليطل عليها بشموخ وعلى الجهة الجنوبية –الغربية من بنا قركي/BenêQirkê.

باتجاه بيوت قرية زركا، كان يوجد مغارة صغيرة تسمى (كومي نبك) نسبة إلى راعي القرية العازب السيد"نبو" حيث كان يقيم فيها إلى الخمسينات من القرن الماضي، حيث توفاه الله، وكان يلقب بـ نبك – تصغيراً، وفي الجهة المقابلة لهذا الريف الصخري، هناك مغارة فتحتها باتجاه الجنوب- الغربي تسمى قلا خنتي/qulaxenty، وعلى مسافة ما يقرب 1.5 كم بالاتجاه الشمالي، من هذا الكهف، يقع على قمة هذا المرتفع ما سمي بـ كلوشك/PozêKeloşkê أي"قليعة"، أي تصغيراً لعبارة قلعة وبالكردية "كلا"، وهناك من يعتقد أنها كانت عبارة عن مرصد لإرسال الإشارات الضوئية بواسطة النار، خلال الحروب والغزوات، في القديم والسالف من الزمان، وفي الطرف الشمالي – الغربي من هذه القليعة، كان هناك تجويف أرضي تتجمع فيها المياه، وكانت تسمى "كولا وحشا"، وفي الجهة الغربية من هذا الموقع، وفي نهاية "كليه آقوبي" هناك تجويف أرضي آخر، يسمى كولا هوبر / GolHopir، وفي الجهة الشرقية من هذا الموقع، هناك تجويف صخري، تتجمع فيه مياه الأمطار، يسمى "كول تعطه"، وهناك على السفح الشرقي لجبل بلال، المطل على قريتي "عبولرا و جوبانا"، تجويف صخري آخر، تتجمع فيه مياه نبع صغير إضافة إلى مياه الأمطار، ويسمى كولا آقوبي/GolAqûbê.

أما على السفح الشرقي من كلوشك/PozêKeloşk، هناك الموقع المسمى EnyaZinêr، وعلى الضفة الغربية من كليه جرقا/ CirqaGelyê، وعلى تقاطع الطريق العام، المتجه إلى كل من، دشتي جامييه و الميدانيات (ميدانا)، والآخر المتجه إلى بلبله، هناك مايسمى صهريج الماء الخيري أو ما يسمى ب "السبيل"، وهو عبارة عن خزان أرضي تم حفره وتجهيزه من قبل السيدين المرحومين (إحمو رشيد إحمو، وشيخو تاوود) وعلى نفقتهما الخاصة، وكلاهما من قرية "زركا"، وذلك لتخزين مياه الأمطار، لتستخدمها السابلة، من مستخدمي هذا الطريق، وعلى الجهة المقابلة لهذا الصهريج، وعلى الضفة الشرقية، من كلي جرقا موقع يسمى "أوجاقي كريجي" أي أتون صناعة الكلس (حيث كان تجمع الصخور الكلسية، ويشعل فوقها النار لشويها ثم طحنها فيما بعد، مستخدمين حطب السنديان من الغابات المجاورة) وهو مهجور الآن، ومن المعروف أن الكلس كان يستعمل في البناء في العصور الماضية قبل ظهور مادة الإسمنت، وفي الجهة الشمالية من أتون الكلس هذا Cirqa Çiyayê وباتجاه قمته المسماة أيضاً هناك "Sincik، وهناك ريف صخري يسمى BenaKurdê، وهناك مجرى الماء الشتوي الذي يجاري ويحاذي السفح الشرقي لـ Çiyayê Cirqa، ويسمى كلي سنجك/ gelysincik مخترقاً قرية كورزيل/ kurzêl باتجاه الجنوب الغربي، ليلتقي مع مجرى Cirqa Gelyê عند مزار ما زال يحتفظ بسنديانات المعمرة، العتيقة، ويسمى dewsaaly حيث ترقد صخرة ما زالت تحتفظ بآثار قدم محفورة فيها، يعزوها، ويعتقد سكان المنطقة وينسبونها إلى الخليفة علي بن أبي طالب.

2 – تاريخ النشوء والإعمار:

يعود الإستيطان في هذا الموقع المسمى Zerka/زركا bajarêkalû u pîran لفترة تزيد عن مئات السنين (منذ خمسمئة سنة على الأقل تقريباً)، كما يقدرها المعمرين من سكانها، وسكانها ينتمون إلى عشيرة كردية كانت تستوطن في مناطق من ضواحي وحول بدليس (كردستان تركيا) ليرخ،ص / 49، وكانت لهم إمارة تسمى "زراكي – زريكي -زرقي" في ماردين. وأسس هذه الإمارة الشيخ حسن، وظهر من سلالته أربع أسر حاكمة، إحداها كانت تسمى درزيني، يقال أن لها صلة بالديانة الدرزية ومؤسسها إسماعيل الدرزي، وأنه من مواليد الإمارة، وحكمت تلك الأسرة في عهد العثمانيين/ أمين زكي، ج2، ص375.

أما الأوائل من الأشخاص والعائلات، الذين قدموا واستوطنوا فيها وفق المصادر التاريخية، وذاكرة المعمرين من أهالي القرية، والذين تم التمكن من توثيقهم، هم:

a) - عائلة "طانه" أي "العجل" بالكردية، ويقال أن السيد طانه، كان يملك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، ويقال، كانت له إبنة وحيدة، سترثه فيما بعد، ولكن لم يقدم على خطوبتها أحد من سكان القرية، لأنها لم تكن جميلة بما فيها الكفاية، ونكاية بهم، قام بوهب ملكيته لهذه الأراضي، للآغا "ديلي خليل" من وجهاء عائلة "حج أومرلي" في قرية "إيكي دام"، وتقع الآن بالقرب من كليس في كردستان تركيا، ونظراً لبعد المسافة بين إيكي دام حيث يسكن الآغا وبين زركا، وصعوبة استثمار هذه الأراضي التي كانت تتجاوز مساحتها آنذاك "الأربعون هكتاراً" قام ديلي خليل ببيعها للسيد حنان ديكو شقيق سيدو ديكو آغا من قرية **Gundî Qêsim**.

b) – عائلة "خلاتي" لم يكن له خلفة من الذرية.

c) – عائلة "توسن" لم يكن له خلفة من الذرية.

d) – عائلة "ناصر" وفيما يلي شجرة التسلسل العائلي لآل ناصر، والتي صممها المهندس المعماري شيركو رشيد إحمو، وبالتعاون مع محمد نجم الدين إحمو، والتي تعتبر المكون الأساسي لسكان "زركا" الحالية. وكان لناصر هذا ثلاثة أولاد هم (خليل والملقب بـ خلوزو، والثاني يدعى محمد ولم يخلفه أحد من الذرية، والثالث يدعى خالد) ومن نسل وسلالة كل من خلوزو و خالد تكونت مجمل العائلات الزركية، وينتمي إلى نسل خلوزو إبن ناصر، كل من العائلات التالية، وهم:

* "عائلة إحموي شيخه" من إبنه شيخو إبن خلوزو بن ناصر(يعتقد أن والدته *زوجة شيخو بن خلوزو* كانت شقيقة طانه السالف الذكر، وزوجته من عائلة زيدان "زيزي")، أما من نسل محمد إبن خلوزو بن ناصر، فكانت عائلة "إيحميه" من ولده أحمد بن محمد بن خلوزو بن ناصر.

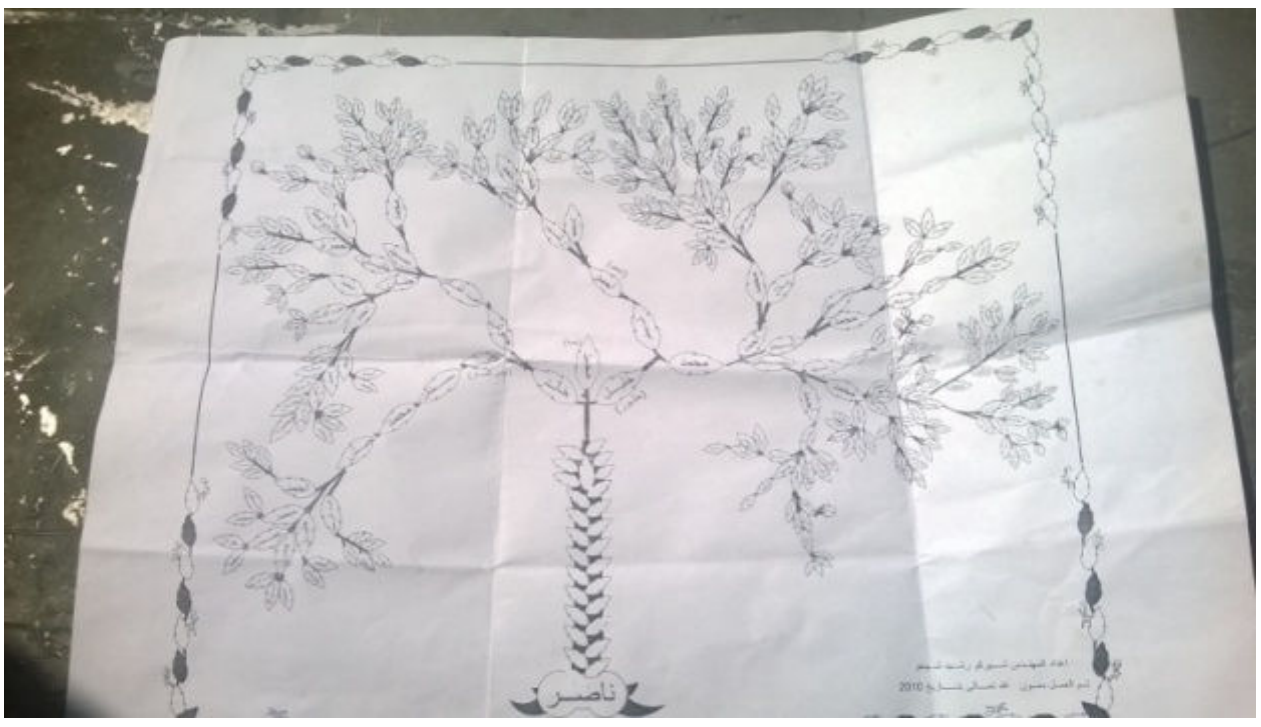

وإلى الملتقى في الجزء الثاني

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

الشـــرفنـامـــــه

بقلم المؤرخ زبير بلال إسماعيل

ترك المؤرخ البارز زبير بلال إسماعيل (1938-1998) أرشيفاً بالغ الثراء من المؤلفات والدراسات التأريخية القيمة، التي تنتظر التحقيق والنشر، وقد كتب مؤرخنا الجليل هذا المقال لمناسبة مرور 400 عام على تأليف أهم مصدر عن تأريخ الكرد وكردستان على الإطلاق وهو كتاب "الشرفنامة". وكان ضمن أرشيفه العلمي، وليس لنا من جهد في هذا الصدد، سوى طباعة المقال ونشره، ونأمل أن نكون قد وفينا جزءً يسيراً من فضل أستاذنا ومؤرخنا الجليل، الذي عمل بنكران ذات قل نظيره لخدمة التأريخ الكردي، ملتزماً بالحياد العلمي والموضوعية في مؤلفاته القيمة. تحية وفاء وعرفان بالجميل إلى روحه الطاهرة ... **جودت هوشيار**

الشرفنامــه

المكتبة التاريخية الكردية متواضعة بصورة عامة، لان معظم تاريخ الكرد لم يدون. وينطبق ذلك على تاريخ الكرد القديم والوسيط والحديث. فالتأريخ القديم يعتمد في الأساس على المكتشفات الآثرية والمادية وعلى ما كتبه الكتاب اليونان والرومان حول العصور القديمة المتأخرة، ولم يؤلف لذلك العصر بالنسبة إلى الكرد سوى كتب قليلة وما ورد في تضاعيف وثنايا مدونات الرحالة والأثريين.

أما بالنسبة إلى التاريخ الوسيط الذي يلعب فيه الإسلام أبرز دور في تأريخ كردستان، بل والعالم، فقد ورد ذكر الكرد وأحداث متصلة بهم في المؤلفات العربية في التأريخ وفي كتب الرحلات والبلدانيين المسلمين، وهنا لا نجد أيضاً كتاباً قائماً بذاته منفرداً في الموضوع.

ومع بداية العصر الحديث نرى عناية متزايدة بالكرد وبلادهم، فظهرت مؤلفات خاصة في تأريخهم وأهمها كتاب "الشرفنامه" لمؤلفه شرف خان البدليسي المتوفي سنة 1603م، وهو باللغة الفارسية، وقد ظهر بعد حوالي 600 عام بعد "الشاهنامه" أي أنه كتب بين عامى (1597 و 1599) م، وقد أتم شرف خان الجزء الأول من كتابه في سنة 1005هـ / 1597م.

ويبحث كتاب الشرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية في العصور الوسطى والحديثة إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وفيه تراجم لملوك وسلاطين وأمراء وحكام من المستقلين والتابعين، ويعتبر أهم مصدر في تأريخ الكرد في تلك العصور المشار إليها. وقد استفاد منه المؤرخون الذين جاءوا بعد شرف خان مثل كاتب شلبي، وأوليا شلبي. والأخير رحالة تركي شهير ألف كتاب "سياحتنامه" في سنة 1065هـ، وفيه قسم خاص بالكرد ترجمه إلى الكردية الأستاذ سعيد ناكام.

نال كتاب الشرفنامه اهتمام الباحثين والقراء من الأجانب والكرد على حد سواء وكذلك اهتمام المعنيين بتاريخ الشرق، وفي الكتاب معلومات مهمة عن البلدان والقبائل واللهجات الكردية والدور المهم الذي لعبه الكرد في تأريخ الشرق الأوسط.

والشرفنامه اسم الكتاب منسوب إلى شرف خان بن شمس الدين البدليسي (1542 – 1603)م المعروف بالأمير شرف حاكم إمارة بدليس الكردية، وبدليس اسم مدينة ومنطقة كبيرة تقع في غرب بحيرة "وان"، وتتبعها مدن: مرش وكنج سعرت. وكانت بدليس مركزاً لإمارة توالى على حكمها أمراء أسرة شرف خان، فكان مؤلف الكتاب هو الأمير الخامس المعروف بهذا الاسم من الأسرة الحاكمة، وكان من الأمراء النابهين المصلحين، عنى عناية خاصة بالعمران والمعرفة، وقد نشر كتاب الشرفنامه من بعده مرات عديدة وترجم إلى لغات كثيرة.

ترجم الشرفنامه إلى اللغة الكردية الملا محمود بايزيدي في حوالي سنة 1858م، والذي أراد أن يقلد شرف خان ويسلك طريقه فبدأ فيما توقف عنده شرف خان، فوضع في سنة 1857م كتابه "تاريخ كردستان الجديد" المكون من ألف صفحة تقريباً، ويمكن اعتبار هذين الكتابين بداية طيبة للمدرسة التأريخية الكردية. وبعد أقل من قرن جاء محمد أمين زكي فوضع كتاباً شاملاً في تأريخ الكرد وكردستان، واعتمد فيه على المصادر الإسلامية المختلفة وعلى أحدث ما توصلت إليه دراسات المستشرقين حول الكرد وبلادهم.

لقد لقي كتاب الشرفنامه عناية خاصة من لدن المؤرخين والمستشرقين في أوروبا عامة وفي روسيا خاصة من لدن القسم الكردي في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في لينينغراد حيث بدأت "يفغينيا فاسيليفا" بترجمة الشرفنامه إلى اللغة الروسية، وأتمت الجزء الأول منه وصدر في سنة 1967، وانهمكت بعد ذلك في ترجمة الجزء الثاني.

وقد ذكر الدكتور كمال مظهر بان الكاتبة المذكورة استعرضت تاريخ اهتمام الباحثين بالكتاب فأشارت إلى أن أول من ذكر شرفنامه هو "هيربيلو" في سنة 1776م في كتابه (المكتبة الشرقية) أو القاموس العام، بالفرنسية. وكان هذا قد عرف الكتاب عن طريق إحدى كتابات السائح التركي الشهير في القرن السابع عشر كاتب شلبي، ومن بعده كان جون مالكولم (1769–1833)م الدبلوماسي البريطاني الذي عمل في الهند وإيران، وهو أول أوروبي تمكن من الحصول على نسخة مخطوطة من الشرفنامه مع مخطوطات أخرى خلال إقامته في إيران.

وبعد عشرين سنة نقل المؤرخ الفرنسي "كاترمير" كثيراً من المعلومات من الشرفنامه إلى كتابه المعنون (تأريخ مغول إيران) الذي ألفه في سنة 1836م. وكان "خ. د. فرين" أول روسي ذكر في سنة 1826م في إحدى جرائد بطرسبرغ بأن الشرفنامه مصدر تأريخي هام. وبعد ثلاث سنوات دعا إلى ترجمته إلى إحدى اللغات الأوروبية. ويرى "قناتي كوردو" الباحث الكردي المعروف في كتابه (كوردناسي) الذي إلفه عن الشرفنامه والمخطوطات القديمة المحفوظة في خزائن لينينغراد - بطرسبورغ حاليا، وصدر عام 1972م في لينينغراد (ص 386 – 387) بأن: م فولكوت هو أول من رأى و وصف هذه المخطوطات في عشرينات القرن التاسع عشر في عدة صفحات، وان خ. د. فرين أول شخص في حوالي هذه الفترة تحدث أيضاً عن أهمية نشر وترجمة الشرفنامه.

استطاع المستشرق الروسي "زيرنوف" عضو الأكاديمية الروسية في بطرسبورغ أن يصدر الجزء الأول من الشرفنامه في سنة 1860 بلغته الفارسية، وقدم لهذا الجزء بمقدمة إضافية باللغة الفرنسية، ثم أصدر الجزء الثاني الذي قدمه أيضاً بمقدمة فرنسية في سنة 1862 م. ويقع جزءا الكتاب المطبوع في حوالي ألف صفحة.

ونسخ الشرفنامه المخطوطة تبلغ (22) نسخة موزعة في مكتبات العالم المعروفة، وحسب المعلومات التي جمعتها "فاسيليفا": إن أقدم وأهم وأكمل نسخة مخطوطة منه هي تلك النسخة التي دونها شرف خان بخط يده تحت اسم (شرفنامي تاريخي كوردستان)، وهي محفوظة في مكتبة "بودليان" في أكسفورد وتقع في (246) صفحة، وأكملها مؤلفها في 13 آب 1597م. وأكمل الجزء الثاني من الكتاب في مايس 1599م. والنسخة الأخرى المهمة من الكتاب هي النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة العامة في لينينغراد ويرجع تأريخها إلى سنة 1598م، حيث إطلع المؤلف بنفسه عليها و وضع عليها ختمه.

وهذه النسخة غنمها الجيش الروسي سنة (1826 – 1828م) في حربه مع الفرس، حيث نقل من أردبيل من مكتبة الصفويين إلى بطرسبورغ وكانت الشرفنامه إحدى مخطوطات هذه المكتبة.

ترجمات الشرفنامة

إن أقدم ترجمة للشرفنامه كان إلى اللغة التركية، حيث ترجم مرة مختصراً وأخرى بصورة كاملة. والترجمة الأولى قام بها "حمد بك بن احمد بك ميرزا" في سنة 1078هـ 1667 – 1668م، والثانية قام بها سامي في ثمانينات القرن السابع عشر.

وبعد حوالي 200 سنة ترجم الملا محمود البايزيدى الجزء الأول من الكتاب إلى اللغة الكردية، وذلك في سنة 1858– 1859م بتشجيع من المستشرق المختص بالدراسات الكردية "الكسندر زابا" الذي تمكن عن طريق البايزيدي الحصول على كثير من المخطوطات الكردية المحفوظة الآن في المكتبة العامة بلينينغراد.

وفي هذا الوقت تقريباً ترجم الكتاب في فينا/النمسا إلى اللغة الألمانية من قبل "ك. آ. بارب"، ونشر بصورة متسلسلة في سنوات 1853 – 1859م، ثم جاء البروفيسور "ف. ب. شارموا" وترجم الكتاب بكامله إلى الفرنسية بين سنة (1868 – 1875) م. وقد بذل جهداً كبيراً، وكان يعتبر من أكبر المختصين في الدراسات الإيرانية في أوروبا في عهده، وقد اعتمد على نسخة زيرنوف الفارسية بالدرجة الأولى وعلى نسخ خطية أخرى من الكتاب، وأصدر الكتاب في أربعة أجزاء.

وقد حصل العالم الأذربيجاني "د. محمد شمسي" على درجة الدكتوراه برسالته المعنونة (شرفنامه شرف خان البدليسي كمصدر لتاريخ الشعب الكردي)، وكتبها باللغة الأذرية ثم نشر سلسلة مقالات حول الكتاب أي الشرفنامه ومؤلفه.

أما في الوطن العربي فقد طبع الشرفنامه في مصر في سنة 1930م، من قبل الناشر الكردي فرج الله زكي باللغة الفارسية. وقد اعتمد الناشر على ثلاث نسخ هي: النسخة الروسية التي نشرها زيرنوف، ونسخة ثريا بدرخان باشا، ونسخة المدرسة العثمانية في حلب، ووضع الأستاذ الراحل محمد علي عوني حواشي الكتاب المطبوع، وترجم الكتاب إلى اللغة العربية لأول مرة الأستاذ "ملا جميل روزبياني" ونشره في بغداد في سنة 1953م بمساعدة المجمع العلمي العراقي، وهذه الطبعة المترجمة غنية بحواشيها وتعليقاتها التي أضافها المترجم للكتاب. ثم قام المرحوم محمد علي عوني بترجمة الشرفنامه إلى العربية أيضاً في مجلدين نشر بعد وفاته من قبل وزارة التربية والتعليم في مصر باعتناء الأستاذ الراحل الدكتور يحيى الخشاب الذي قدم الكتاب بمقدمة مهمة في حوالي 50 صفحة استعرض فيها تأريخ الكرد حتى العصر الحديث. وصدر الجزء الأول منه في سنة 1958م.

وأخيراً، قام المرحوم "عبدالرحمن موكرياني – هزار" بترجمة الكتاب من الفارسية إلى اللغة الكردية، وصاغه بلغة كردية جميلة بمضامينه النثرية والشعرية، وطبعه المجمع العلمي الكردي على حسابه في سنة 1972م. ويقع هذا الكتاب المطبوع في 840 صفحة فضلاً عن 176 صفحة هي مقدمات الكتاب، وتتضمن: كلمات تقريظ، ومقدمة الطبعة الروسية، ومقدمة الطبعة المصرية الفارسية لمحمد علي عوني، ومقدمة الطبعة المصرية العربية ليحيى الخشاب، ومقدمة المترجم، وتراجم لبعض المؤرخين الكرد الذين خدموا التاريخ والأدب الكردي، والحواشي الكثيرة، وشجرات الأنساب لعدد من الأسرات الكردية الحاكمة.

هذا هو كتاب الشرفنامه: المصدر التاريخي الهام القديم والجديد الجامع، لم يؤلف في موضوعه ما يماثله في غزارة المعلومات وشمولية البحث إلى يومنا هذا. فكان لشرفخان الريادة في كتابة تأريخ الكرد.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

حوار مع الكاتب والسياسي الكوردي سلمان إبراهيم الخليل

أجرى الحوار: حسين أحمد

سلمان إبراهيم الخليل هو كاتب وشاعر كوردي يعمل في سلك التدريس، ويقيم حالياً في مدينة قامشلو، كما انه يعمل في الحقل الثقافي منذ سنوات عديدة، فقد ساهم في عام 2006 في تأسيس بعض الجمعيات الثقافية، وهو حالياً رئيس فرع قامشلو لاتحاد كتاب كوردستان –سوريا، كما وكتب العديد من الدراسات والمقالات التي تتعلق بالشأن الفكري والثقافي والسياسي، وكذلك له العديد من القصائد الشعرية والنثرية منشورة في المواقع الالكترونية والمجلات والجرائد العربية والكوردية، وحيث صدر له كتابه الأول الذي يحمل عنوان (حول الدولة والديمقراطية وحقوق الإنسان) وكذلك ديوانه الشعري الأول (أنت بدايات الروح) جاهز للطباعة ومن المتوقع ان يصدر قريباً.

من هذا المنطلق أجرينا معه هذا اللقاء لنسأله أسئلة عدة:

س- بداية أنت كـ مسؤول فرع قامشلو لاتحاد كتاب كوردستان سوريا، هل نجح هذا الاتحاد في إيصال التجربة المؤسساتية إلى الآخر في ظل وجود اتحادين كورديين وتحت عنوانين بارزين: اتحاد كتاب كوردستان سوريا و اتحاد الكتاب الكورد في سوريا؟

ج- اعتقد حتى الآن لم ينجح اتحاد كتاب كوردستان سوريا كما بقية الاتحادات والمؤسسات الثقافية الموجودة إلى خلق أسس جديدة للوعي، قد تكون متاهات المشهد السياسي وانعكاسه على كل مشاهد الحياة الأخرى والتي تحملت فيه الثقافة النصيب الأكبر لتصبح الخاسر الأكبر في خضم التسابق على المناصب السلطوية والمصالح الحزبية. أحد الأسباب المؤثرة في ذلك إضافة إلى عدم امتلاك هذه الاتحادات لاستراتيجية واضحة، وافتقاد القائمين عليها للأدوات المعرفية التي تساهم في الارتقاء بالشأن الثقافي.

س- ما سبب أن ديوانك الشعري الأول "أنت بدايات الروح" لم تطبعه حتى الآن ..؟

ج- هذا الديوان جاهز للطباعة منذ أكثر من سنة، لكن أسعى إلى طباعته عن طريق إحدى دور النشر المعروفة، وحتى الآن لم يسعفني الحظ بذلك، لأنني لا أريد طباعته في قامشلو بل أريد أن يحظى بنصيبه من التوزيع في العالم العربي.

س- كثيراً ما تنشر كتابات فكرية؟!، فهل تظن بأن هذه الكتابات التي تنشرها هي محاولة لاختراق عقل الآخر ومخاطبته بعيداً عن اللغة الهامشية أو المسائل الآنية ..؟

ج- اعتقد بأن مهمة المثقف هو العمل على نشر مبادئ العقلانية والتنوير والحداثة... الخ، وهذا ما يتوجب أن يمارس هذا الدور - وبوعي- المثقف الملتزم بقضايا العقلانية والحداثة والتنوير، وإرساء قيم ومفاهيم ثقافية جديدة قائمة على التعددية والقبول الآخر والعدالة الاجتماعية في مجتمعنا، ومن خلال ما أكتبه من كتابات فكرية أسعى في هذا الاتجاه، وفي ضوء ذلك تتجلى أهمية استخدام مفاهيم التنوير والعقلانية والديمقراطية ومفاهيم المجتمع المدني وحقوق الانسان في مجابهة أنظمة التبعية والتخلف وشرائحها البيروقراطية وفي مجابهة الجوانب السلبية لتراثنا، إذ لا يتولد مفهوم العقل من ماضوية أو جمود التراث بل من القطيعة المنهجية والمعرفية معه، وذلك شرط للعقل كعقلانية، فالعقل هنا، حسب هذا المفهوم، العقلانية التي تمثل مؤشر ورمز المجتمع الحديث.

س- كمثقف كوردي سوري ما هي حدود الوطنية لديك، أين تقف وأين تنتهي؟.

ج- الوطنية تعني الحقوق المتساوية لكل الأفراد والجماعات والمكونات الدينية والقومية والاثنية، وأي انتقاص من حق أي مكون

هو نقص في مفهوم الوطنية وغياب لما يسمى الدولة الوطنية، والدولة التي تنتهك حقوقي كمواطن أو على أساس انتمائي القومي ككردي أو على أساس انتمائي الديني هذه الدولة غير وطنية.

س- من الذي وضع حواجز بين الكوردي والأخر السوري - من الناحية المعرفية، وكيف سيتم كسر هذه الحواجز..؟

ج- الإيديولوجيات السياسية والانساق الفكرية المغلقة كأيديولوجية حزب البعث التي اعتمدت على مفاهيم جزئية إقصائية كمفهوم العروبة هو مفهوم لا يرقى إلى مفهوم الوطنية، ساهمت هذه المفاهيم في حصول قطيعة معرفية مع كل ما هو غير عروبي، لذلك حتى نخرج من حالة القطيعة هذه يجب الخروج من تلك الأنساق الفكرية المغلقة وزعزعة المحركات الايديولوجية السابقة التي صادرت كل القيم الإنسانية والديمقراطية، ووشمت حياة السوريين بالتعصب والانغلاق، وأدت إلى حالة من التشظي بين مكونات المجتمع السوري، لذلك تحتاج لبناء فكر قائم على التعددية والاختلاف، وتحقيق مفهوم المساواة بين كافة المواطنين وكافة القوميات والمكونات السورية.

س- هل لديك مشروعاً ثقافياً محدداً ترى فيه تطويراً للثقافة والمثقفين الكورد في سوريا ..؟

ج- على المثقف أن يؤدي دوره الحقيقي في التفسير والتغيير. لذلك أنا أسعى إلى تغيير الواقع، لطالما أعمل بالشأن الثقافي يجب أن أقوم بدوري، لأن الثقافة هي تحويل التعبير إلى ممارسة باتجاه تغيير الواقع، والمثقف يجب أن يعبر عن هموم شعبه، التعبير في حد ذاته ليس شيئاً كبيراً، إذا لم يرافقه رغبة في تحويل هذا التعبير الى ممارسة باتجاه تغيير الواقع.

لذلك أرى بأن واجبي يقوم على مستويين مستوى معرفي ومستوى عملي. على المستوى المعرفي مطلوب منا أن نكون ممتلكين للأدوات المعرفية والفكرية الحقيقية حتى نستطيع أن نقدم تحليلاً وتفسيراً يتناسب مع الوقائع ويغطي الأحداث والظروف المستجدة، ونفسرها تفسيراً حقيقياً، لأن التفسير الحقيقي هو نقطة الانطلاق من أجل معالجة أية ظاهرة، وتعبئة القوى في المجتمع لحلها. المثقف النخبوي المعزول عن المجتمع يفقد صفته كمثقف.

س- هل تعتقد بأن مستقبل الكرد في سورية مرتبط إلى حد كبير اليوم بقرارات أمريكا فيما يتعلق بحربها على تنظيم "داعش"، وهل تعتقد أيضاً بأن هذه العلاقة استراتيجية أم آنية أي بعد انتهاء وجود داعش ستنتهي هذه العلاقة؟.

ج- اعتقد بأن مستقبل الكرد مرتبط برؤية أمريكا حول آلية الحل في سورية، وحتى الآن لم تتضح بشكل جلي هذه الرؤية، لكن أرى بأن بأن الأمريكان يرون الكرد في سوريا كحليف مهم لهم في محاربة الإرهاب، أما هل ستدوم هذه العلاقة بعد هزيمة داعش، في سياسات الدول الكبرى كأمريكا المصالح هي التي تقرر، وأعتقد أن من مصلحة أمريكا الحفاظ على علاقة وشراكة مع الكرد في سوريا والمنطقة عموماً حتى بعد هزيمة داعش.

س- برأيك كيف سيكون راهن الكرد سياسياً بعد انتهاء قوات التحالف وبمشاركة القوات الكردية من تنظيم داعش.

ج- راهن الكرد في سوريا مرتبط بصيغة الحل السياسي في سوريا بشكل عام، وسوريا تتجه نحو اللامركزية الفدرلة وتوزيع مناطق النفوذ، لذلك سينال الكرد بعض الحقوق لكن لا أظن بأن الأجندات الدولية والإقليمية ستسمح لهم بإنشاء فدرالية قومية، قد تكون هناك فدرالية ولكن فدرالية جغرافية ومناطقية وليست قومية.

س- عسكرياً التحالف الدولي بقيادة أمريكا تشارك مع قوات كردية تابعة لـ ب ي د في ضرباتها لتنظيم داعش في سوريا، فمن الناحية السياسية ثمة قبول المجلس الوطني الكردي في سوريا كواجهة سياسية للكورد سوريا، كيف تفسر هذه المعادلة ..؟

ج- على الصعيد العسكري أثبتت وحدات حماية الشعب التابعة لل ب ي د بأنها قوة منظمة، لذلك التحالف الدولي يعتمد عليهم في محاربة داعش، وأثبتت هذه القوة فعالية كبيرة في محاربة داعش، لكن على الصعيد السياسي فالمجلس الوطني الكردي ينظر إليه كإحدى الواجهات السياسية للكرد وليست كواجهة وحيدة كونه منضوي ضمن الائتلاف الوطني المعارض وله تواجد في المحافل الدولية، لكنه هو الآخر حتى الآن لم يحقق النجاحات الدبلوماسية والسياسية المأمولة منه، ولم يستطع حتى الآن إظهار الكرد كطرف أساسي وقوي في المعادلة السورية.

س- ما هي قراءتك للمشهد الثقافي في قامشلو مقارنة بالمشهد الثقافي الكوردي في عموم مناطق الجزيرة السورية..

ج- للثقافة أهمية كبيرة في بعدها القومي والوطني والإنساني، وتنمية الإنسان والمجتمع الكردي ثقافياً هي المحور والركيزة الأصيلة التي يجب العمل عليها من أجل الحفاظ على الخصوصية الكردية والهوية الوطنية السورية. لكن المشهد الثقافي الكردي الراهن في قامشلو والجزيرة عموماً، لا يعكس حقيقة وأهمية الثقافة، وأن المراقب للواقع الثقافي يتملكه الشعور السيئ بحال الثقافة، والتي تشهد تراجعاً كبيراً خاصة في ظل تراجع الحريات. وهيمنة لغة السلاح نتيجة الحرب الدائرة في سوريا منذ عدة سنوات وانعكاساتها السلبية على مجتمعنا الكردي، وقد ساهم الانقسام السياسي الكردي بشكل أو بآخر في التأثير سلباً على المشهد الثقافي الكردي في الجزيرة عموماً.

س- كيف تنظر إلى واقع المرأة الكوردية ثقافياً.

ج- أرى بأن وضع المرأة هي المعيار الحقيقي الذي يمكن من خلاله معرفة هوية هذا المجتمع ورقيه الحضاري وتطوره في السلم الاجتماعي، وانطلاقاً من هذا الأمر، أرى بأن حرية المرأة وارتقائها الثقافي والمعرفي هي ضرورة موضوعية من أجل خلق مجتمع حر فكرياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً، وأعتقد بأن النظرة الدونية السابقة إلى المرأة قد خفت كثيراً إلى المرأة الكردية في السنوات الأخيرة، وأصبحت لها كيانها الخاص، وتشارك الرجل جنباً إلى جنب في مختلف مفاصل الحياة، وأصبحت تتمتع بجزء كبير من حريتها وإن مازالت تعاني في بعض الجوانب، ولكن هذه المعاناة هي جزء من معاناة المجتمع الكردي كاملاً نتيجة الاضطهاد السياسي والاجتماعي والقومي الذي كان وما زال يتعرض له الشعب الكردي في سوريا.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

حوار مع الناشطة الاجتماعية

خناف حاجو

أجرى الحوار: ديلفا يوسف

حواري اليوم مع شخصية بارزة لها بصمات واضحة وضوح الشمس في مطلع النهار، سيدة كافحت في بلاد الغربة وتحديداً خلال دراستها، وكانت مثالاً للسيدة الطامحة:

واجهت كل الصعاب والتحديات في بداية رحلتها مع الغربة والدراسة وشؤون بيتها، ولكنها تحدت، وتغلبت عليها، واستطاعت بفضل إرادتها القوية وعزمها أن تحفر اسمها بين في سجلات أكثر نساء الكرد في مدنية بوخوم الألمانية، ولم تقف عند هذا الحد بل واصلت إبداعاتها المتميزة وحضورها الرائع والإنساني بالوقوف مع أبناء قوميتها وبلدها سوريا ودعمهم في جميع الأنشطة والمناسبات ومساعدتهم، وأصبحت محبوبه من جميع الناس:

1- من هي خناف حاجو؟

أنا من مواليد قطرانية التابعة لمدينة "تربه سيبه" 1958م، وقد أتى بي ابن عمي زنار إلى أوربا عندما تزوج بي... تزوجت في سنّ مبكرة، كعادة الكرد وقتها حيث كانوا يزوجون في سنّ صغيرة بحكم العادات والأعراف... أتيت إلى مدينة بوخوم بحكم وجود ابن عمنا الدكتور حزني فيها، إلى حيث استقر معظم أبناء عمومتي وأهلي في هذه المدينة الألمانية، وهي مدنية قديمة ولكنها متطورة وحديثة من ناحية التعليم والجامعات الموجودة فيها.

2- ما هي الصعاب والعراقيل التي واجهتك في بلاد الغربة؟

الصعاب التى واجهتها بداية هي قلة أبناء قوميتنا الكردية وشعبنا من سوريا هنا في ذلك الوقت، وكانت قد طلبت الدولة الألمانية وقتها طلبت الأيدي العاملة من الدولة التركية، فجاء عدد كبير من الأتراك للعمل هنا، ومن بينهم عدد غفير من كرد تركيا أو كرد "باكور كردستان"، ولكن للأسف كان هدفهم الأساسي العمل والعودة لاحقاً إلى تركيا، لذلك لم يولوا اهتماماً بالتعليم و الدراسة و المعاصرة على الرغم من وجود العديد من الفرص للتعليم و تطوير الذات أمامهم.

وأنا كأية فتاة لديها أحلام وتريد تحقيقها، كنتُ أحلم أن أكمل تعليمي ودراستي؛ وفي إحدى المرات أخبرتني إحدى الجارات بأنه هناك حضانة للأطفال (كيندر كاردن) وهم بحاجة لمن يعمل لديهم، فذهبت وقتها وأنا لم أكن أتقن اللغة الألمانية بعد، بقيت فترة لا بأس بها هناك أعمل بالدوام، وفي إحدى المرات أخبرتني المديرة بوجود أكاديمية للتعليم فيها، وسأقوم بتسجيل اسمك، تتعلمين اللغة لمدة أربع سنوات.

أخبرتها ماذا سأعمل بعدها؟

ردت: ستقومين بالاعتناء بالأطفال!.

ضحكت مازحة، أدرس لمدة أربع سنوات و بعدها أعتني بالأطفال!؟ ذلك لم يكن طموحي، ولكنني أقنعت نفسي بها بوجوب متابعة تعليمي، وبعد تخرجي بنجاح من دورة تعلم اللغة ومع حبي الشديد للأطفال وتعلقي بهم لم أعمل في روضة الأطفال، بل التحقت بمدرسة شعبية لتعليم الكبار في مدينة بوخوم عن طريق ابن عمي وبعض الأصدقاء، فاستلمت عملي فيها، وبدأت بتعليم الكبار من النساء والفتيات منهم وخاصة المرأة الكردية، وما زاد من صعوباتي إنجابي لأطفالي، ولم أجد مَنْ يهتم ويعتني بهم، وفيما بعد تعرّفتُ على عائلة ألمانية تكفلت برعايتهم الاهتمام بهم حتى أصبحوا كعائلة لي.

3- لماذا تمّ اختيار اسم "روناهي" لجمعيتكم ومكتبكم؟

عندما قدمنا إلى الحكومة الألمانية طلباً برغبتنا تأسيس جمعية كردية هنا خاصة بشعبنا وقضية المرأة، تركوا لنا اختيار اسم كردي لها، وبعد تفكير وأخذ ورد اخترتُ لها اسم "روناهي" لتكون بمثابة الشعلة والمنارة التي تنير دروب المرأة، وتمنحنا الأمل والثقة بشرعية حقوقنا وقضيتنا، وقد تغير الاسم فيما بعد إلى "ميديا" على اسم فتاة كردية عملت معنا بجدّ ونشاط فعال، ولكن ولصعوبة لفظ الألمان للاسم أعدنا إليها اسمها القديم روناهي.

4- لماذا أسستم جمعية روناهي، وما هو نوع المساعدات التي تقدمونها؟

في الحقيقة لاحظتُ أن الشعوب الأخرى لها جمعياتها ومنظماتها الخاصة بها، فلماذا نحن الكرد أيضاً لا يكون لنا جمعية تهتم بقضايا شعبنا، وتمد إليهم يد العون والمساعدة، وخاصة المرأة الكردية؟ لذلك دعوتُ إلى تأسيسها والتحضير لها، وكنتُ قبل ذلك قد التحقتُ بجمعية أخرى كان يديرها رجل تركي، كانت قد تأسست في عام 1975 بعدما رأى ولاحظ الصعوبات التي يلاقيها أطفال هذه العائلات المغتربة هنا من البطالة وجهل باللغة الألمانية، ولئلا يكونوا وبالاً على عائلاتهم وعلى المجتمع الألماني، فقام بتعليمهم وتوجيههم نحو دروب الصواب والعمل، وقد دعاني للانتساب إلى جمعيتهم والعمل معهم، وبعد الحاح وطلب شديدين منهم، وافقت على العمل معهم، وسلموني إدارة قسم من أقسامها، فوضعت كل خبراتي وعلاقاتي في السياسة والمجتمع وقضية المرأة تحت خدمة الجمعية الجمعية. كان عملي معهم رائعاً، تقدمت فيه، واكتسبت خبرة إضافية كبيرة، والأمر الأهم بالنسبة إليّ كان تقديم العون والمساعدة إلى شعبنا الكردي هنا، ولم أدخر مساعدة صغيرة أو كبيرة وإلا وقدمتها لهم... بعد أن بدأتُ بتأسيس جمعيتنا في عام 1992م تقدمتُ بطلب إلى مديرية التربية والتعليم، ولكنهم وضعوا في البداية العراقيل أمامنا، خاصة وأنه لا توجد لغة كردية موحدة، بل هي عبارة عن لهجات متعددة، ولكني كنتُ قد اصطحبتُ معي ابن عمي الذي كان خبيراً في مثل هذه المسائل وضليعاً بالألمانية، تمكن من إذلال كل العقبات وإقناعهم بفكرتنا.

أما بالنسبة لنوع المساعدات، فقد حاولنا أن نقدم مختلف أنواع العون والمساعدة لشعبنا من حيث التعلم والتعليم وتوفير فرص العمل والتوعية الاجتماعية والفكرية والثقافية، ولم تقتصر مساعدتنا على كرد ألمانيا، بل سعينا إلى تقديم المساعدة لنسائنا في جنوب كردستان، حيث أرسلنا إليهم ماكينات خياطة عن طريق منظمة خاصة للأطباء هنا ترسل لهم الأدوية والرعاية الطبية، وقررنا أن تستلمها النسوة، ليديرونها، ويعيلوا عائلاتهم والعائلات الكردية المحتاجة، فتكمننا من إنشاء ورشتين للخياطة والعمل هناك، وباب مكتبنا مفتوح لمختلف شرائح مجتمعنا، ولن نبخل على أحد بالعون والمساعدة.

5- هل هناك دوافع وأسباب للقيام بهذا العمل الطوعي؟

بكل تأكيد، فالدوافع والأسباب التي ذكرتها، بالإضافة إلى رغبتي الشخصية في أقوم بأعمال مميزة هنا، وأخدم شعبي وقوميتي، لأنني كنت مغتربة قبلهم، وأعي جيداً الصعوبات الكبيرة التي تعترض سبيل كل مغترب جديد هنا وخاصة الكرد الذين يعانون الكثير، لأن التوعية بجوانبها المختلفة والتعليم والعلم هي الوسائل الناجعة لتقدم شعبنا ومجتمعنا.

6- هل أنت نفسك مَنْ ساعدني؟

نعم، بالإضافة إلى امرأة كردية أخرى اسمها زينب، فالكثير وعدونا على المشاركة والمساعدة ولكنهم أخلفوا وعدهم، وزينب ظلت مخلصة ووفية.

7- أكثر موقف صعب مررت به، ولم يكن بمقدورك تقديم المساعدة بالشكل الكافي؟

الموقف الصعب هو تخلي الكثير من العائلات والأشخاص عنا ونحن في عمق عملنا، وكانت صدمتي بهم كبيرة، لكنني وعلى الرغم من كل ذلك تمكنتُ وبمؤازرة صديقتي زينب من تقديم المساعدة على الرغم من إمكانياتنا المدى المتواضعة.

8- ماهو مشاريعك المستقبلية؟ هل تفكيرين أن تعملي منظمة إغاثية كردية؟

بعد تجربتي في جمعية روناهي وبعد الكارثة التي حلت بشعبنا في غربي كردستان، بدأت مجالسنا الكردية بالظهور، وعندما تأسس فرع المجلس هنا، طلبوا إليّ أن أنضم إليه، بعد إلحاح شديد منهم انتسبت إلى المجلس.

في الحقيقة كان عمل المجلس بالبداية رائعاً، خطا خطوات سليمة وثابتة تمكن من استيعاب شرائح مختلفة من شعبنا، وعندما اختاروني رئيسة للمجلس المحلي هنا، قررتُ أن أضع خبرة سنوات عملي ونضالي كلها تحت أمرهم وفي خدمتهم، وعاهدت نفسي أن

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

أحقق أهداف المجلس كلها بصدق وأمان، ولكنني فوجئتُ فيما بعد بتفكير وتصرفات نماذج من شعبنا وخاصة المسؤولين والقياديين منهم والذين لا همّ لهم سوى خلق الفتن والانشقاقات في صفوف شعبنا، وأنهم ينادون بحقوق المرأة ووجوب وجودها في المقدمة لكنهم في الحقيقة يفعلون عكس كل هذا وذاك، فقد كنت أنا وامرأة أخرى نناضل، بينما كانوا يبعدون نساءهم وبناتهم من كل هذه الأمور والمسائل! ووجدت أن شعبنا بعيد كل البعد عن الثقافة والمعرفة والعلم، وجاهل بقضيته وأهدافه، بل جاهل بالسياسة وخاصة الخارجية منها وأسس ومقومات التعامل معها.

بقيت فترة في المجلس، ولم أعرف بعدها كيف أخلص نفسي منهم وخاصة بعد جمعنا للتبرعات، حيث كنتُ أنا والفنانة كلستان سوباري طرقنا أبواب عائلاتنا نطلب إليهم المساعدة المادية، والجماعة لم يقصروا معنا، ورحبوا بنا على الرغم من ظروفهم الصعبة رغم وجودهم في أوروبا، ولكننا فوجئنا بأن تلك المبالغ المالية قد تضيع أو في طريقها إلى الضياع، وعلمتُ أن أولئك الأشخاص الذين يرفعون الشعارات البراقة لم يقدموا شيئاً ويحاولون

الحصول على كل شيء، ومتعلقون بالكراسي بشكل مقرف لا يتصور.

9- ما هي الجهات التي تنسقين معها؟

باب الجمعية مفتوح للجميع وأمام الجميع، وكل جهة ترى في نفسها إمكانية خدمة شعبنا وقضيتنا بعيداً عن العنف والتطرف نحن مستعدون للعمل معها.

10- هل عملك يؤثر على علاقتك مع عائلتك؟

بصراحة أنا وزوجي وأولادي ومنذ وصولنا إلى ألمانيا كنا مرتبطين بالدراسة والعمل ومختلف النشاطات، وعلى الرغم من كل ما قمت وأقوم به تمكنت من إيجاد توازن في حياتي. عندما أتينا إلى هنا وجدنا الحياة صعبة جداً، وبعد إنجابي لأولادي حاولتُ أن أمنحهم وقتي وجهدي، وأن أوصلهم إلى مستويات عالية في الحياة والدراسة والتعليم والتربية، فكنت اصطحبهم إلى مدارسهم ذهاباً وإياباً، وكنت أهتم بدراستهم ومستواهم وأراقب تصرفاتهم، وقد تحقق بعضاً مما سعيتُ إليه، بعض أولادي أنهوا دراستهم العليا والآخر على الطريق وأنا وزوجي أنهينا دراستنا، وما أزال أخدم عائلتي وشعبي وقضيتي.

11- الكلمة الأخيرة لك

أتمنى أن تستمر روناهي كما كانت ونحو الأفضل، وأن نوسعها، ونفتح لها فروعاً أخرى، وأن نتمكن من مساعدة أكبر عدد ممكن من عائلاتنا الكردية، وإذا تقاعدت بعد سنوات، وتركت العمل أن أكون قد تركت بصمات واضحة، وتمكنت من التأثير بشكل إيجابي وفعال على شعبنا وقضيتنا.

حوار مع الأديبة المعرفية المغربية

زكيـــة المرموق

أعد الحوار: بير هبون

زكية المرموق، شاعرة معرفية مغربية، عضوة في تجمع الحب وجود والوجود معرفة...مواليد مدينة فاس 1973م، تكتب القصة إلى جانب الشعر ومن أعمالها:

(واخرج إلى النهار) *شعر* .... وقيد الطبع (انشطارات) *ومضات*

تنشر في العديد من الدوريات والمواقع مثل مجلة الأثير العمانية، وكذلك صحيفة الوحدة الالكترونية، وغيرها من المواقع العديدة.

وكان لنا معها الحوار التالي:

- **أرحب بك ملّيًا وبحرارة، الشاعرة المغربية زكية المرموق وفي حوارنا، نود التركيز أكثر حول تجربتك الأدبية عموماً والشعرية خاصة في المراحل الزمنية الأولى؟**

ـ بحكم ثقافتي الفرنسية إذ كوني أستاذة آداب فرنسي، وقراءتي لكتابات محمود درويش ونزار قباني و بيرفير وغيرهم، الأثر الكبير في توجهي المعرفي وخطي الشعري، وبشكل عام نحن لا نختار خطاً معيناً في الكتابة، بل نسقنا الفكري هو الذي ينحو بنا نحو اختيارات معينة.

- **يقول جان جاك روسو في مقدمة كتابه العقد الاجتماعي (ولد الإنسان حراً ومع ذلك فهو بالقيود في كل مكان)، ما مفهوم الحرية في ظل القيد في أدب الشاعرة زكية المرموق ؟**

ـ كثيراً ما استهلك مفهوم الحرية لدرجة تبضيعها والحرية بالنسبة لي ذلك الهامش الذي أمارس فيه الكتابة حيث أنسلخ عن كل ما هو عرفي وثقافي وأعانق الحلم.

- **برأيك هل قطعت المرأة أشواطاً في سبيل خلق بيئة متحررة ووفاق مع الرجل سواء إن كان مبدعاً أو بعيداً عن الإبداع، أم أن هنالك مخاض قديم لا يزال؟**

ـ تبقى المرأة جاهدة في كسب مسافة أكبر في هذا المخاض، ويبقى الحلم هو المساواة بين النوع، إلا أّنه لا يجب أن ننسى أن ساحة هذا المخاض هي ثقافة عربية إسلامية مشدودة إلى الماضي أكثر منها إلى المستقبل.

- **الحزن غائر وله حكاية في شعرك، هل تشعرين أن التشاؤمية لغتك المفضّلة، والتفاؤل محض هراء في وجود يتخبط في العدم؟**

ـ حقيقة إن خطابي الشعري يظل شقياً حين يحاول عكس واقع مهزوم ومهزوز، لكن أتساءل هل هناك شاعر معرفي يحمل خطاب الفرح.

- **في قصائدك ملامح فلسفية ولغة ناضجة ومتينة إلاما ترجعين ذلك ؟**

تكويني بالأدب الفرنسي، واطلاعي على الأدب العربي، وإدماني على القراءة إضافة إلى تجربتي الحياتية كل هذا أنتج زكية المرموق.

- **ما أبرز الكاتبات أو المبدعات اللاتي كنّ أكثر قرباً من حياتك وأدبك عموماً؟**

قرأت للكثير من الأديبات مثل سيمون دو بوفوار، ناتالي ساروت، فدوى طوقان وغيرهن.. أعجبت بالبعض منهن، ولكن يبقى عشقي الأكبر لدرويش، والقباني، ونجيب محفوظ، وسارتر وكامي، وغيرهم.

- **ما الهدف من الكتابة الشعرية برأيك، وما الخيابات التي قد تواجه المرأة المبدعة في بدايات ولوجها للأدب والكلمة الشاعرة؟**

أعتقد أن الكتابة الشعرية هي بوح أولاً، وتعالٍ عن الواقع الرمادي الذي يستهلكنا، التحدي يكمن في ولوج عالم لطالما كان حكراً على الرجل.

- **ما تقييمك لحراك المرأة المغربية المعرفي والأدبي بصورة خاصة، وما القيود التي قد تعيق دورها في العطاء والإبداع؟**

أعتقد أن المرأة المغربية، أبرزت عن موهبتها المعرفية على الرغم من كل الصعوبات، يكفيني أن أذكر الشاعرة مليكة العاصمي وفاطمة المرنيسي كعالمة اجتماع، واللائحة طويلة...

- **وفي النهاية يسعدنا الحوار معك، عضوتنا المتألقة الأديبة زكية المرموق، كلمة أخيرة تودين توجيهها للقراء عموماً؟**

ختاماً أشكركم على استضافتي في هذا المنبر المعرفي، ويسعدني أن أنتمي إلى أسرتكم ونحمل جميعاً مشعل الحب والمعرفة، وشعارنا دوماً الحب وجود والوجود معرفة.

بونيا جكرخوين

كوردستان

عشقتك كما علمني
والدي أن أعشق
لأجلك ارتديت اليوم ثوبي
المخمل الأزرق
تعطرت، تجملت
تزينت بالأساور
حتى المرفق
لأنني ياقرة عيني
ويا نفحة روحي
سأزورك اليوم
لأعرف عن كثب
من أنا أعشق
كوردستان
بالطيبة بالعفة
اليوم تغرق
تتمايل شامخة
تختال بهية
بثوبها الأبيض
تلف على كتفيها
شالها الأخضر
تعقص شعرها الأصفر
بشعاع شمسها الأحمر
تتعالى بكبرياء كأنها
زهرة الزنبق
كوردستان
حقاَ أنا أعشق
كيف لا أعشقها وفي
قلبي سكناها
في روحي اسمها
وفي دمي
محياها
وعينايا لها بالدمع
دائماً تغرق
كوردستان حقاَ أنا أعشق
تستقبلني اليوم باباء
تحتضنني بحنان وعلياء
تحمل عبئي وأنيني
تراقصني
كأنها شربت من الخمر
الأعتق
تلفني جبالها، تضمني وديانها
تغطيني شمسها
وهي اليوم بالنور تغدق
كوردستان حقاَ أنا أعشق
تنير دربي
تضيء أيامي
تذوب كأم
لأجل أطفالها تحرق
تواسيني ، تداريني
تزيح عني همي وأنيني
تملؤ كأسي من ذاك
الماء النقي الأزرق
تلملم الياسمين من الطرقات
تجمعها في الأحواض
لتنمو بأمان وتورق
كوردستان
حقاَ أنا أعشق
لن يأفل نجمك أبداَ
وسيظل صرحك
في سمائنا دوماً يحلق
قبلتنا أنت ،سماؤنا أنت
فمنك شمسنا دوماً تشرق
نحييك نناجيك
نخبؤك في قلوبنا
ومن أجلك سنواجه الموت
حبيبتي كما فعل آباؤنا
وكاوا صاحب المطرق
كوردستان كوردستان
حقاَ أنا أعشق

نصر محمد

إمرأة بنكهة الشتاء

الصبح وحده
ينثر أحلامي
وشمس العمر
تعانق الروح
وكل أيامي
شهيق لعطرها
ويبوح قلبي
اسمها زفيرا
بين الأسامي ... !!
... ...
في ساعة متأخرة
من الشوق
في تمام اكتمال الرغبة!!
أستحضرك
بكامل حضورك الشهي!! ...
... ...
لحضورك
انحناءة عطر
وموجة بحر
تألقت بكبرياء أنثى
وكنت شعاع نور
أضفى علينا
الألق والجمال
لك الألق
وعبق الياسمين!! ...
....
سأسرق من السماء
نجمتين
وأخبئها في وسادتي
هي لعيناك
سأغوي القمر
ذات بدر
ليهبني ضياءه
سأحيك لك منه
وشاحاً
سأقطع من الغيم قطعة
وأحملها ماء العين
وأنثر بذور الشوق
على سرير أحلامي
لتتفتح براعم الوله!! ...
... .
سيدة النساء
في السحور
سأرتشف
من سلسبيل ثغرك
بضع رشفات
قبل إمساك ليل عينيك!! ...
... .
سيدة النساء
سأصوم عن كل الملذات
وعن كل الشهوات
وعلى كل ما يفسد
صيامي
إلاك أنت
يا امرآة بنكهة الشتاء!! ...
....
تبا لساق الحنين
لا يتعب
يؤنسه الذهاب والإياب
على رصيف انتظارك
صباحك عشق
خبأتها في علبة النذور!! ...

بدل رفو

من الأدب الكوردي في المهجر

شفشاون..ثانية

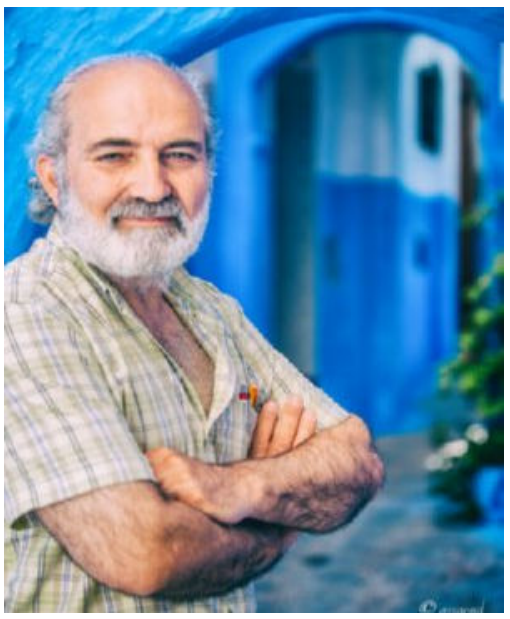

جبليو بلادي ..

بلاد الكوردِ تناغم أغانيهم..

مواويلَ الحضرةِ الشاونيةِ

تحتَ ضوءِ القمرِ..!!

شفشاون..مدينةُ قدرها أن تحيا

في قلبِ شاعرٍ كوردي رحال

قال عنها ...

ما لم يكتبُ

ويقل عن مدينةٍ في الترحالِ..!!

شفشاون.. سفرُ وترحال

من دونِ وجعٍ وانتظا ر..!!

الهوامش:

شفشاون..مدينة مغربية تقع في الشمال المغربي وقريبا من تطوان

دمومن .. وطاءُ الحمام *.. من الساحات الرئيسية في المدينة الجديدة والقديمة

الطبال** .. شاعر المغرب الكبير عبد الكريم الطبال

حكيم *** .. الانسان والمصور الوفي لمدينته شفشاون

الصورة بعدسة المصور العالمي عزيز اسعود في شفشاون

أزقةٌ رومانسيةُ ..

ترحلُ بروحي لمدينتي الموصل ..

لطفولة الوجع والذكرى والحنين !!..

طيبةُ ناسٍ بسطاء،

فلاحون يفترشون الارضَ خُضرةَ

وحياةَ، وأغنية وطن !!..

دمومن.. وطاءُ الحمام*

مهرجاناتُ زمان،

ساحاتٌ كلماتٍ لافقِ رحب،

وطاءُ الحمامِ..

أما زالَ الحمامُ فيها فيها للحياةِ

ويرددُ أشعارَ (الطبال..)**

للقادمين من وراءِ اسوارِ

المدينةِ القديمةِ..!!

فراشةُ.. يلتفُ حولَها ادباءٌ

وفنانون وعشاقَ مدينةِ

تُكمنُ خلفَ تاريخها

حكاياتُ البطولةِ والصبرِ

والانتظار..!!

حكيمٌ*** .. صديقٌ رحيمٌ

في زمنِ الانحداراتِ والتقلباتِ ..!!

شفشاون.. شُيدت

للأندلسِ خيمةً،

ولغرناطةَ مأوى ودمعةً ..!!

رأسُ الماء..

لقاءُ عشق.. وطبيعةُ قدرٍ

ومرآةَ لجمالِ كوردستان

غمكين مراد

في حضرةِ الكشفِ

أغيبُ

فأغيبُ

فيكِ

لتحضُريني

في غيابكِ

وأتركُ الخرابَ

أغيبُ

حضوركِ

في الكونِ

لتعودي بي على

في حضوركِ

في الآبَدِ

غيمٍ يَحجبُ القمرَ

أنا

تائهين.

أكيدٌ غيابي

أقطعُ السماء شرائح وقتٍ

في غيابي

وأكيدٌ حضورك.

يلجُّ

أنتشظى رماداً

في حضرَتُكِ

وجودي

لأُعيدَ نفسي

أقفُ صامتًا

أغيبُ

بكِ

عيناي

إلى النهايةِ

طائراً كالعنقاءِ

كونٌ يحضنك

إلى المطلقِ

في سماءِ الحضورِ

قامتي

فيعودُ بي الخطأ

أغيبُ

شجرةٌ تُثمِرُكِ

بدايةَ سطرٍ

لأنسى

ظلّي هو أنتِ

حرفُ كلمةٍ

أنّني دونكِ

البعيدُ عنكِ

مقطعُ قصيدةٍ

قبرٌ في حديقة

في حضرتكِ:

أغيبُ

أحضرُ

ما أضيقَ العبارةَ

فتحضرين

فأتذكر

ما ألذَّ الحَجب

و

وكي أنسى

أغيبُ

أأأأأخجلُ من هروبي

أسكرُ

وتعودُ بي الصورَ

لأنّني لستُ معكِ.

وكي أسكرَ

أنتِ

في غيابي

لابدَّ منكِ

شبابُ قلبي

أنتِ وحيدةٌ

أحضرُ

وهمُّ غضبي

دوني

فتغيبين في يقظتي

أغيبُ

في غيابكِ

وأغيبُ

هارباً من صمتي

أنا في العدمِ

فيحضر في الخرابِ

تعودُ بي الكلمة

أخلُقكِ

ذاكرتي

أتقلبُّ في فراشِ البياضِ

أستأثر بالدمعِ

أحضنكِ

بالصمتِ

لأنسى حضوري

نارين عمر

طائر القوس قزح

كلّما شارفَتْ قصيدتي على نهايتِها
ساقيةً عَطْشى

يحطُّ طائرٌ قوسُ قزحيّ الألوانِ
طائراً مبْتورَ الجناحَيْنِ

في عشِّ مفكّرتي
ونافذةً مائِلة

يَنْقرُ فيها ما شاءَ له منَ الوقْتِ
أفرُّ إلى صخرةِ صلاتِك

يرْحلُ مخلّفاً
أخالها بساطَ الرّيحِ

علْبَة تلوينٍ وقصّاصةَ حلمٍ
أرْصدُ اللّحظاتِ الفاصلةَ بين

أحملُ ريشةً سقطَتْ من الطّائرِ
الرّكوعِ والسّجودِ

أرْويها من ساقيةِ الألوانِ القوس قزحيّة
مِنْ أنْفاسِ رهبانيتك

أسكبها على القصاصةِ
تزْهِرُ الشّجرةُ

إثْرَ عناقٍ غيرِ اعتياديّ
ترتوي السّاقية وتروي

تُثْبِتُ شجرةً عاقراً
يستعيدُ الطّائرُ جناحَيْهِ

النّافذةُ ترمّمُ مَيَلانها

تطيرُ منها قصيدةٌ تبشّرُ

بولادةِ قصائدَفي طَوْرِ النّموِ

ناقوسُ يقَظتِي ينطقُ بإيقاعينِ

إيقاعٌ يلوّنُ شَذى الرّغبةِ

عِطراً في القلبِ

إيقاعٌ يدقّ نعْشَ راحلٍ إلى عالم

يختبِئُ خلْفَ جذع عالَمٍ سديميَّ الملامحِ

آذانُ حلمي يرتّل آيتينِ

واحدة تشدّني إلى مفاتنِ الحياةِ

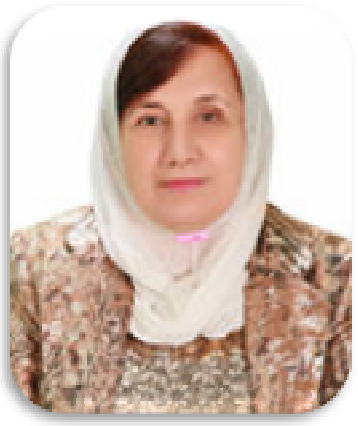

الثّانية تحاولُ تغييرَ

مَسَار نَهمي إلى زينةِ الحياةِ الدّنيا

النّاقوسُ والآذانُ

خارطتان لجسَدِ الحياة

أتلمّسُ منهما حَطَبَ الزّمهريرِ

في شتاءِ أفكاري

وثلجَ التّوهّجِ في

صيفِ مشاعِري.

شيرين الحسن

أقبلت شيرين...

كتبت باسمها أنشودتي
حيث تداعب فراشة ربيعها

شامخة تنتظر بين الأرصفة الملتوية...
غصن الياسمين.....

التي دفنت أمال الأمس
ويتمايل السنديان في دفء أيلول.....

لا تحرك عينها ساكنا
وتتهاتف أمواج البحيرة الصغيرة

وكأنها وجدت شيئا خسارته
لتبعث في عينيها بريقا لا يوصف

منذ زمن.....
ما بالك صغيرتي من تكون بين

كسنبلة تتمايل أحيانا
هل أتى صديقك الغريب أم أنه

وأحياناً أخرى تكاد تتحدث
على وشك الرحيل.....

مع نفس البحر.....
أخبريني كيف أحلم بك

وكأنها تخاطب مخيلتها في
أحملك كملاك يتألم

مكان آخر .....
أم أخطو معك إلى حيث لا تدرين

حيث يسود الأمل
خائفة احمل راحة يدك لأجذب انتباهك...

ولكن....

على وقع موسيقا الرحيل أسقط

غدرت بي أنفاس ثلج نيسان

و خدعك المطر ....

تناثرت أمال زهرة القرنفل باكرا

و باتت تسرد أحلامها

على صفحة ذكرياتنا القديمة

لملمي جراحك يا صغيرتي

ولا تحسدي جارتك الأرجنتينية

فدفء ترابك أهون من قرس

نيسان عليها.....

لا تفكري بالقدر أنه يحسد

لا تفكري بالأمل أنه ينتظرك

هناك.....

في أعلى التلة الصخرية

بجانب شجر التفاح

تكبر زهرتك يوما بعد يوم

على رحيق الانتظار

انتظار وصولك.....

فواز قادري

فوارق

احتمالات القصيدة لا تحصى
واحتمال الموت أيضاً
فارق بين الموت
بقذيفة في السرير
والموت في الشارع
برصاص صريح
بين شاعر مثلي
يكتب القصيدة وفي فمه سيجارة
وبين شاعر في مظاهرة
يكتب القصيدة بالدّماء.

00

فارق بين النساء
بين دمعة ودمعة
من تبكي لخلاف منزليّ
ومن تبكي على حطام المنزل
بين عائلة تحزن
لمشروع اصطياف لم يكتمل
وبين عائلة هاربة تفشل
في المرور عبر الحدود
بين طفل يحلم بعصفور
يطير من بين الأنقاض
وطفل يرغب بعصفور جديد للقفص
فارق هناك نعم

وننسى أحياناً
الجميع على خط النار.

00

الريشة تهتزّ في يد الرسام
جورنيكا واحدة لا تكفي
فارق بين لوحة
لشرفة على البحر
ولوحة
لجثث تتكدس في شارع
تهتزّ يد الشاعر
هوميروس واحد لا يكفي
وإلياذة واحدة أيضاً
طروادة دّمرها مغتصبوها
عشرين مرّة
والخديعة عضو ناشط
في ناد دوليّ للعراة!
السيوف تتكالب عليها
والأحصنة من معدن.

00

لن يفوت على التاريخ
الفارق بين طروادتين
من لحم ودم أسوارنا
وطروادة أسوارها من حجر.

أحمد ديريكي

حوارِ الأعداءِ..

تعال أيُها العَدوّ
تعال أيُها المحارب العنيدّ
تعال أيُها الندّ اللدود
تعال لنتحدث قليلاً

تعالّ لنتحدث
عن غُبار معاركنا
عن جِراحِ أصدقائنا
عن شُهدائنا الأبرار
عن الروحِ الميتةُ في أجسادنا
عن قلوبِنا المعمية حقداً وغِلاً
عن الشيطان المُسيطر على عقولِنا

تعال لنجلس قليلاً فـ
حتى الرياحُ تأخذُ قسطاً من الراحة
وحتى الربيع يرحل
والخريف يزول
والشتاء يتعب
والصيف ينهار
وحتى العيون تنعسّ وتنام

تعال لنبحَثّ عن جِراحِنا
عن الراحلين عنا عنوةً
عن الرصاص الغادِرِ في أجسادنا
عن المصفقين لنا وهم في نعيم الله
عن خنادقنا الحمراء
عن رايتنا الشامخة
عن قذارة أفعالِنا

عن بنادِقنا الجريحة بأصابعنا
تعالَ لنهامَسّ
عن أحبائِنا
عن أصدِقائنا
عن عيون أمهاتِنا
عن مشاعر أطفالِنا
عن فخرِ آبائنا بِنا
عن مجّدِ حربِنا وعّزِها
عن شوارِعِنا المُزركشة بِصورنا
عن جوامِعنا وكنائسنا المُباركة
عن الساحات المُسماةِ بأسماء الراحلين عنا

تعالَ يا صديقي تعال
فـ نحنُ لعبةٌ بيدِ أبالسة عقولِنا
غداً سَيُنادون بالسلام
وسيَلعَنوننا نحنُ وحربِنا
وسيُعلِنون السلام طريقاً لَهُم
وسينفخون في جُثثنا حتى التطبيل
وسينتصرون دون رصاصة أو أي قَتيّل
وسيفرحون لجُثثِنا ويُقيمون الولائم والأفراح
وسيُعلنُون النصر علينا وعلى من خلّفنا وخلَقَنا
وسيُصبحون هم الفائزون ونحن أصحاب المقابر

يا صديقي تعالَ
لنتبول عليهم وعلى حروبهم
قبلَ أن يتبولوا علينا
وعلى أجسادنا وجثثِنا.

أماني خليل

عَرُوسَتي القُطنية

كان عندي عَرُوسة من القُطن

لها عيون كَبيرة

ورموش مُعلقة بالسقف

لها ابتسامة واسعة وغامضة

عَروستي تعرِف عَني كُل شيء

متى أصنع كعكةً

كيف أنفُث سيجارتي في الشُرفة

تَسمَعُني أَتحَدث مع أشباح غرفتي

أو مَعَك في الهاتف

تَعرِف خلافاتنا العَميقة

وكيف وطأنا الزمن

تَعرِف عَروستي القُطنِية

أوجاع مِعدَتي

موعد دَورَتي الشهرية

تَراني أنزع شعر جَسدي

أين أحتفظ بشريط "منع الحمل"

وحتى الأيام التي أنسى تناوله فيها

تَرى عَروستي القُطنية

بنطالي الأسود الذي تُحبه،

تَعرِف عُطوري وقُمصان نَومي

شهَدَت اليوم الذي فَقَدت فيه جَنيني

الذي مزّقت فيه وَجهي

صورة أمي الجامدة كَصنم

التي أطفأت السيجارة في وَجهي

تَرى صورة أبي المَهِيب على الجِدار

صورة زفاف أختي وزَوجِها البَغيض

صورة أمي الجامدة كَصنم

التي أطفأت السيجارة في وَجهي

حين لم أكُف عن البُكاء

ولم أكُف من حينها..

تَراني أكتُب لَك قَصائِد تَافِهة

لتَعرِف كيف أحِبَك

تَسمَعُني أغني "أنا هويت وانتهيت"

وكيف أتلاعب باللحن مرات ومرات؛

ليُناسب صوتي المَكسور

تَعرِف متى أنشُج من الوحدة

كقِطارٍ قَديم

متى ينكَسر ظَهري من الخُسارات

ومتى أعُض أصابعي من اشتهائي لك

تَعرِف عَروستي حكاياتي كُلها

الرجال الذين هَجَروني

والآخرين الذين هَجَرتَهم

تذكَارات هَؤلاء

ونَدَبَات أولَئِك

وبالرغم من ذلك

لا تَمنَحُني إلا تلك النظرة المُحَايدة

ذات الابتسامة الغامضة

لذلك قَرَّرتُ التخلُص منها

ثَقَبت عيونَها بدبوس

تلك التي رأت كُل شيء

أغرقتُها في الحَوض

غَمَرتها بالماء فخَرَجَت منها فَقَاقيع صغيرة

وبَقيت الابتسامة الطُفولية الغامضة

في بيتي الجَديد

نسيت أمر عَروستي ذات العيون الواسعة

تمامًا..

مضت الأيام

كَتَبتُ قصائد جَديدة

دَرَست فوكاليز

عَرِفتُ رِجالاً كثيرين

وتركتهُم بألَمٍ أقل

اليوم

في ذلك المتجر ابتعت عَروسة جَديدة

لها عيونٌ واسعة وابتسامة غامضة

تُشبه الأخرى كثيراً

شيئًا فشيئا

ستُدَوِن في عَقلِها أسراري الجَديدة

ستراقِب بخُبثٍ دُموعي وابتساماتي

ستَعِرف الحِكايات الجَديدة

وستنام محشوة بأسراري

أما الآن فهي لا تعرف شيئاً

عن رَفيقَة الغُرفَة التي تَقتلها الوحدة

وتَقتل عَرائِسها

مع الوقت..

لمى اللّحام

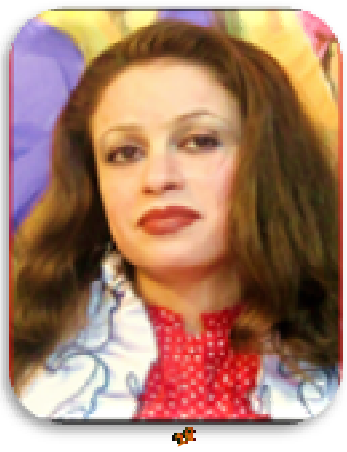

غسق قانٍ

قرار أظافرنا الزنبقية

يمتقع سؤدداً متبحراً

حبراً و تاريخاً

نور الغسق القاني نادى

حملنا ترانيم التراب المقدس على أعناقنا

وشماً، و راية

و لوَّحنا

لتاريخِ مدنٍ، وهبت خيرها للأعداء..

لخصوبةِ بقاعٍ، سرّحت مفاتيح الخروج!

بعدما أوينا فيأه

*****

ردهةٌ مسدلة الستار

الشرق الأوسط

ذات سقفٍ واطئ

ونحنُ كائناتٌ عطرية

نؤمن بأن الحريةَ يقين

ركبنا متن الكلمة كحلمٍ نهايةُ فراديسه الحرية

تلاشينا قُبراتٍ شسعَ الفضاءات

آثارنا تهاوت ريشاً

تناهت بقاياه إلى

الأدباء

دواتهم كتبت من حمرةِ شهدنا

ما لم تكتبهُ قوانين الإنسانية!

و لا منظمة العفو الدولية

ألفينا الحريةَ طريق قضبانٍ حديدية!

هام ولهنا عليها كوجدِ بيداءٍ إلى ضبابةِ رذاذ.

عبدالرحيم الماسخ

توقيف

في الليل

في الثلثِ الأخير

ولم يزل في غربتي الكبرى جدارٌ

بين روحي والأزلْ

الصبرُ نارٌ

والفراغُ مُجوَّفُ الأحجار ما بين الحقيقةِ و ألأملْ

عقلي يُقلِّبُ

و الكتابُ مِداده ُ الأعداءُ و الأحبابُ

والآلامُ تهتفُ : ما العمل ْ ؟

للهِ أحلامُ الطفولةِ تحت سيفِ الريح

أمٌّ أو أبٌ لليلِ : طاولةُ الجروح

طفولةٌ أخرى يهبُّ غناؤها في مِخملِ الروح

الحياةُ الحقلُ رايتُها

المدارسُ تستعيدُ الأصدقاءَ بخفْقِ راحتِها

فيسري الماءُ في طمي الأجلْ

رُحماك يا ربِّي

كبرتُ

وقلبيَ الصابي هناك

قضى وما عرف الملاكَ

من الشياطين الكثيرة

من عيون الحب

من نَفَسِ المُعاندَةِ الضريرة

من مُخاصَمةِ النبي

رحماك، لو تعطي الفكاكَ لعاشقٍ مُتعذِّبِ ؟

عُمري انحنى

وحجارةٌ أخرى تُريدُ الكاهلَ المأجورَ في وَحْلِ الضنى

والكهفُ يهتفُ بي : تعالَ

وحبله المشدودُ بي يرمي السؤالَ على السؤال :

لأين تهربُ يا غبي !؟

دوران

محلّكَ سر ْ

وضاع العمرُ بين تردُّدٍ أعمى

تكادُ الأرضُ بالآتين تُطلقُ في الفراغِ سما

تكادُ تصيحُ : نفسيَ

نفسُها المُتمرِّدون

الصامتون

اليائسون

الناعمون

المُبصرون بشعبها الأعمى

هنا ما أظلمَ الأيامَ إذ تسعى بلا نجمٍ يُرافقها

إلى قمرٍ يُناجيها

يُطلُّ الليلُ من شجر الضباب ليخطفَ الذكرى من الأحباب

والماضي يضمُّ الموجة البكماءَ مُرتحِلا

تُقلِّبهُ الرياحُ بيأسِها أملا

ويرسلهُ الحنينُ إلى مرايا الوهمِ بالأحلامِ مُكتمِلا

بلادي

ما بلادُكَ أنتَ مالِكها

فدعْ سيفَ الجهادِ و عُدْ

فأرضُ اللهِ قد سُدَّت ْ مسالِكُها

و بِيعتْ لاتِّكاءِ الغدرِ

أين يشدُّ حبلَ المُرتقى سفها

و ناسُكَ

من يُعيدُ الضائعين بزفرةِ الصحراء ؟

من يروي حنينَ الأعينِ العمياء

ضوءً طائفاً بالصحوةِ الأبهى ؟ !

جلال زنكابادي

سعداي

أما
تراني
يا إلهي
محشوراً
بين السلحفاة
والوردة؟
فمتى
سيقترن سعداي
فأحظى
بعمر(.....)
وشذى(.....)
لعلّ
آية فنائي الباقية تزدهي؟

في خارطة منكوبة

حيثما
تتألّق الصلبان المعقوفة
تتناسل الحروب والأسواق السوداء
فتعزّ البسمة
وكسرة الرغيف
وجرعة الماء
والأوانس،العوانس،الأرامل،الأيامى والثكالى
يستحلن أشباحاً تتحلّق مستقبلي
وينزفن عويلاً وأنيناً ذابلين
حتى يتخشّب رمقهنّ الأخير
كمداً
ورغم عنكبوت البنكنوت
يرتّق بعضهنّ
رميم أمل نحيل كمناحة لاتنتهي
في خارطة ثكلى
ترزح تحت كثبان قمامة الخيانة
حيث لم يشرق وطني عليّ
منذ دهور...

1982 تل صخيري

في حانــة.....

لم أزل
أشهد كؤوساً طافحة بدمي
في حانة القدر
فكيف لايمرق قلبي منّي
ولايسكر
منذ غسق الأزل
حتى غبش الأبد؟

شَعرك وشَعري

من بعيد
يهاتفُ شعرُكِ قلبي
جناحين لسنونو كربي
فينأى محلّقاً...
ثمَّ يهلّ عليَّ
وردةً سوداءً لأحلى
وإذا بأناملي فراشات لهفى
وشَعري
عقعقٌ يفرّ من جور الزمن
إلى عشّ كفّيك الحاني
فحنانيك
لايؤسفنّكِ ثلجُ رأسي
فقلبي
بركانُ
يُحَمْحِمُ
أما ترينَ قلبَكِ الجليدَ
يذوبُ
في نوروز هذه القصيدة؛
فتبزغُ
شقائقُ النعمان
في نوّار كردستان؟

1984

جميل عجو

ها أنــا

ألمح في وجهكِ
شمساً
وفستقاً
وحبة كمثرى
وشوق ربيعي
زاهي الابتسام
تلألأ بهاء الورد
على شفتيك
زمرداً
وعقيقا
وبنفسج صيفٍ
ويتساءل ....
ترى من منكما
يستحم بالأخر
أ أنت؟ أم الماء؟؟
ويندلق من مقلتيك
شغف النعناع
ورائحة زعترٍ لم تلفحه
ريحُ
تنفضين
عن أهدابك
بقايا حزنٍ صدئ
استوطن ظلها منذ زمن
تخلعين
عن نفسك ألماً
يمجّ وجعاً متراكماً
وتزدردين
بوحاً كالحنظل
ثم
أراه يتأرجح بين
مقلتيك
وشفتيك
تملؤه الغبطة.
وعلى امتداد رئتيه
يوغل وجده عميقاً
في المسرات
تتلقفه
حفنةٌ من فرحٍ
ببهجة الألق المنبعث
من عينيه شغفاً
لم يذق يوماً
للفرح طعماً
أستنشق
عبيره عبر حزم
الضحكات المنطلقة
من الحناجر
أدركَ أن ثمة أشياء
تخبئينها
هواك مكتنفٌ
بالحزن
سيراودك
كي يحتويك
بباطن جفنيه

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

مؤيد طيب

الطوفان

إلى صديقي الروائي حسن مَتي

قبلَ أن يظهر البشر

قبلَ أن يقيموا ظهورَهم

ويسيروا في الأرضِ

كانتِ السماءُ أصفى

والنجومُ أسطعُ

والبحرُ والغابةُ أزهى

والبيدُ والجبالُ أبهى

قبلَ أن يظهر البشر

قبلَ أن يقيموا ظهورَهم

ويسيروا في الأرضِ

كائناتُ البَرّ كلُّها

كانتْ أكثرَ انعتاقاً

وتلك المائيّةُ

أكثَرَ سَكينةً

قبلَ أن يظهر البشر

كانَ البشر نفسهم

أكثَر هناءً ..أكثرَ سَعدا.

...

أيْ إلهي العظيم!

قدْ أعليتَ الطوفانَ،

فعلامَ السفينةُ؟

وأنجيتَ نوحاً

فما شأنُ ذرّيتُه؟

دهوك

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

منذر مصري

إذا كانَ الحُبُّ عَيبَهُ

كمكانِكَ في حُبّه

خُدِعتَ في استطلاعِه

لكنَّهُ هوَ مَن سيتقدَّمُ إليك

مُستصوِباً

خطأكَ.

/

إذَن أعِدْ لهُ

ما كنتَ تَنوطُ بهِ من شَهوةٍ

العاشِقُ الَّذي رَميتَ بهِ مِراراً

إلى أحضانِ الآخِرين

لِتَعودَ وتَشتَهيه

ما كانَ يوماً

بِمَقدورِكَ أن تَحتَمِلَ

أن يلمِسَهُ مَلاكٌ

بطرفِ جَناحِه.

/

أصغِ لَه مُتَوارياً بينَ الأغصان

دونَ أن تدعَهُ يلمَحُك

أو عِندَ المِغسلة

حيثُ يُمكنُك

أن تَختبئَ خلفَ سِتارةِ الحائطِ

وستجِدُ أنَّهُ ليسَ في هذرِهِ العَذبِ

ما يمُجُّهُ

التَكرار.

/

هوَ الواقِفُ في النِصف

وقفَةَ الحدّ

فلا يشيدُ ولا يهدُم

وإن مالَ

فبِرقَّةٍ لازَمتهُ

ما لازمَهُ هَواءٌ

يهُبُّ فجأةً

فيخفُقُ ثَدياه.

/

فإذا كانَ الحُبُّ عيبَهُ

فليسَ فيهِ عَيب

ولا يُخشى عليهِ إلاّ من

غِبطَةٍ سوفَ تقَعُ

وشيكاً على فَمِه

فتفضَحُه.

/

أدركْهُ من شَقوَةٍ تَمادت

وخُذْ نصيبَكَ من نصيبِهِ

وإذا سَمِعتَهُ يقولُ مُهَمهِماً:

(إلَهي

رَجائي ألاّ يكونَ لي غَداً

رَجاء

فَمن أينَ لي يدٌ

تَمتَدُّ و

ترشُفُني)

فلا تُصدِّقهُ

وانزَعْ عنهُ قِشرتَه

وقُلْ لهُ: (كَما قلبُكَ قَلبي

يَدي

يَدُكَ)..

جانو روباري

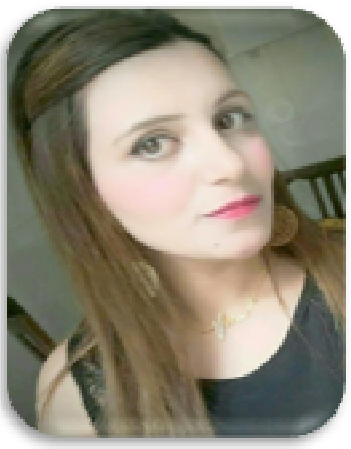

لستُ رجلاً

أو تعلمين ... لست رجلاً

أوَ تَعْلَمين ... لستُ رجلاً

فالصخرُ في داخلي تفَتّتْ

شراييني تفجّرتْ

والدماءُ في كبدي جفّتْ لستُ رجلاً!

فأنا يا سيدتي .. "فَقيرٌ"!

أرتدي نعلي من جلدي

أتخِذُ أشواكَ الحقدِ فِراشاً

وأشرب سُمَّ الغُربةِ أُجاجاً ولستُ رجلاً!

أنا من ينامُ ثَمِلاً فيصحو هَرِماً

أنا من هجر شبابه في ربيعه

وأحالَ مستقبله إلى مَنْفى

أنا الذليلُ في سجوده

أنا مَنْ بالموتِ يشفى

وأنا ... أنا لستُ رجلاً!

لستُ رجلاً .. فالرجالُ لا تبكي ولا تموت

وأنا في كل ليلةٍ أبكي

وفي كُلِ بُكاءٍ ..

أخْفُتْ .. أموتْ .. ثم أعودْ

أعود فُتاتاً ولا أعودُ رجلاً!!!

فاعذريني .. اعذريني ..

حين لا أكون رجلاً ..!

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

وئـام قشـوط

وهل يَكترِثُ أحــد لأمــر رِيْشــة

تعكر الأبيـض بالأحْـمـرَ ..
حيثُ الصالحون لا يَرتَـدُون الأبيض دائماً!
مصباح زُجاجيّ مُعْتِم، شَمْعة بلا فَتيـل
كـلاناَ يَذرف الدَّمْعُ، مِـنْ العـتمَ للتَعاسـة
تشرنوبل المَهْجُورَة مَلِيئَة بالذِئَـابُ
قارورة عِطـر هناك، والكثيـر مِنْ الـملل
مِـنْ أكـون، شيفا، أو لـم أكـن ؟
وجودي إحدى خـيـلاتـي
شفافة، هلامية لا رصاص يَخترِقُني
ولا سيارة قـادرة على الاصـطدام
الـمـوت فن، وأنـا أفعله بإتقـان
غـرقاً فـي قـاع المحيـط
تَلتهمُني الحيتان بامتنان
وثـلاثــة بالإضــراب عـن الـطعـام
أحياناً قليلة، أولـد مِـنْ ربيع الحنان
وأغرب شمس خريف خدر النسيان
أحياناً كثيرة أحلل ما يعجز
عن فك رموزه الشيطان
وأنكمش تـلبداً، مـع كل خـذلان

لكني أبداً لم أجهـل جـدوى الكلام
ولـم أكـن مِنْ شيء؛ فـقـط أنا ريشه
ومَنْ يـكتـرث، لأمـر ريـشــة ..
لكني أرفض الموت في وسادة أحدهم
أو على كتف طائر ضلَّ طريقه باحثاً
على الأراضي المقدونية ..
أنا كرة ثلج وصوف أيضاً، لكني بلا ألوان
تورطت بالعشق، لكني لست منزوعة الكبرياء
محض خيال خصب يمنحك الشعور بذلك.
أنا ريشة ومَن تزعجه الريشة...
فقاعة تموت مع كل تحليق
بـحيـرة دمـوع وكـل دمـعة
تزرع برأسي خلية سرطانية
أنا حـبـة رمـل عـرجـاء، عند
مكتب الأبنوس
تنزلق عند كل كتابة
أنا خيط في سجادة إيرانية
في كل مكان ... لكنى بلا مكان !
جثة باردة كما ينبغي أن أكون

لكن ستمنحني النوراس صوتها
وترميني الحدائق أزهارها القرمزية
ويغني أحد المتواضعين من العجائز
تحت الياسمينة في الليل
ويغتسل جثماني بالتألّق النوراني،
ويسلب عن عنقي سلاسل حرف اسمك
الذي بحثت عنه طوال أشهر
ابتسم كاذبة كثيراً لأجل المحبة
أخبرني والدي ذات مرة بحزامة الجلد
والكثير من الغضب
لا أحد يحب العابسين
ولا أسمح لهم بالمكوث في بيتي
لما يسأل أحد ذات مساء
عن السبب المحزن للبؤساء
شديد الخوف أضحكني
أنا ريشة
وهل يعقل أن تعاقب ريشة ؟؟
وهل يكترث أحد لأمر ريشه ؟؟

أوليج بوبوف مهرجة ضوء الشمس
ودموع الفضة الحارقة
أنا عربة تجر الهواء بلا إطارات
وأظل ريشة، ومن يكترث لأمر ريشه
جازيه أيتها الجميلة
خالتي المغدورة لا تخافي
نامي بسلام..
لوحاتك الفنية سرقتهن السخيفات
لست أقوى معارضتهن،
فقد سرقن مني الحياة
وأنا ريشة وهل تعترض للمجرمات ريشة...
اللـعـنة علـى الـحاضـر والماضي
اللعنة اللعنة على قلبي الذي لا يحلق أبداً
على الرغم من أنني ريشة ...
وهل تعجز الريشة عن الطيران ...
للأبدية!!

خلات إسماعيل

شـرفة لا تطل علـى سـواك

في غـرفتي..
شرفة لا تطل على سـواك ..
ستائر من دانتيل الذكرى..
لا تحجب طلتك علي وأنا بدونك ..
جهاز لا يبث سوى الأغـاني التي تحدثني عنك..
علي طاولـتي ..
هاتف يرتدي أسمك ..
و أوراق كلمات كثيرة لقراء يزدحم القلب بأشواقهم ..

أتركهم .. كي أختلي بغيابك..
في خزانتي .. فساتين تنتظر مواعيدك ..
معاطف لن تقيني من المطر وأنا بدونك
أحذية لا خطة لخطواتها الآتية بدونك..
شالات تزيدني برداً..
في حقيبتي مفاتيح بيوت لن تسكنها معي بعد ..
أوراق ثبوتية لكن لم تثبت بعد انتسابي لك..
و ميدالية مفاتيح..

تفضح تشردي الفاخر بدونك..
وفي حوزتي مفكرة صغيرة ...
بأسماء مدن لم نزورها بعد و عناوين فنادق جميلة..
و تواريخ أعياد لا كبريت لشموعها..
ومعي محفظة جلدية..
أثمن ما فيها شيء منك أخفيته في جيوبها السرية..
أحذيتي الفارغة مملوءة بخطى السفر..
و تعرف الطرق كلها التي تؤدي إليك..

قصائدُ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية مترجمة

حسن سليفاني

عبد الرحمن مزوري

- 1946 دهوك-كوردستان
- تخرج من كلية التربية بجامعة بغداد عام 1968
- نال الدكتوراه في الجغرافيا عام 2012
- عضو اتحاد الأدباء الكورد – دهوك
- عضو الاكاديمية الكردية - أربيل
- من أعماله الشعرية المطبوعة:
- في عشق المصابيح القديمة -1980
- عذبة لي ومرة للناس – 1987 ومقالات متنوعة.
- له عدة إصدارات وبحوث في المجال التاريخي

الكركي

(إلى شهيد كوردستان البطل محمود ئيزيدى)

أخواتي...

اليوم أنهارنا متجمدة.لا تتحرك

رعاتنا وحلاباتنا..

مرة أخرى

ودعوا ملابس الفرح

محرومين من البسمات

الحمامات قلوبهن

مليئة بالآلام والآهات..

مبتورات الضفائر

حتى صخور وشجيرات قريتنا

في حلبة الرقص

ارتدت السواد

- حدث
- كركي آخر

هوى من سربنا الغالي المقدس.

نجم آخر

أحترق وانطفأ..

لن يضيء بعد الآن

النبع الرائع تحت الشجرة

انك لن تموت

أيها الكركي

فأنت أعظم من أسطورة الموت

وقامتك أعلى من جبل "كريداغ"

وانك في قلب كل شاعر ومغن..

بقريتنا

بوطننا

تحلق عاليا

تحلق عاليا

صورة

رأى الناس

مائة شاعر قد تجمعوا حول طائر

يقبلونه مرة

ويحتضنونه أخرى

ويرفعونه عاليا مرات ومرات.

مصففين النجوم فوق هامته

- ما هذا الطائر أيها الشعراء؟!

وما هذه الصورة الغريبة ؟!

- أولا تعلمون أيها الناس

إن هذا هو طير السعد

....وإنه عصفور الجنة

هذا الطائر البطل

هو مداس شهيد من البيشمركه

القمر

- تحدث هاتف فقال

حين يطل القمر علينا

لماذا تكرهه أنت

وتدير بوجهك عنه؟

- أكرهه

لأنه في كل يوم

يخص قرية دين جديد

فمرة يتكور ويجعل من نفسه

رغيفا حارا.

للجائعين

ومرة يغدو رفيعا طويلا..

كالسياط

وثالثه يغدو سيفا او منجلا

في قبضة كل "ضحّاك" وسلوقي

قمر تافه كالجراء.

يتمرغ في كل يوم بتراب مغاير

لا أحبه

حتى لو غدا حسناء في أول ربيعها

وطرقت باب قلبي

لن أفتح لها الباب.

ليغضب...ولا يأتي

فأنا لا أحبَهُ!!

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

مروان خورشيد عبد القادر

من وصايا الطين إلى وصايا السارين

لم تكن هناك سماء

لا ربما

كانت السماء منخفضة

حين غادرت (جويق)

مطأطئ اليدين

وملوحا بها

للأزهار التي كادت تخنقني لشدة الحزن المتربص بها

كانت الأرض التي باركها جدي وأبي

أضعتها

مع أنني لم ارثها

ولم أورثها لأحد

أو أبعها لأحد

همست لي الغيمة وقتها

وألقت على ضياعي

وصايا الطين الذي انغمست فيه أقدامي قبل الركض و بعد الهروب

ولأنني كنت جبانا بما يكفي

لم أتلقفها

لم أحفظ تلك الوصايا

ولا أتذكر منها شيء

وخاصة تلك التي لها علاقة بالزرع

و باخضرار الأرض إذا ما فاجأتها الأمطار خلسة أو مباغتة

أو جاءت في موعدها

سوى أنني قلت لأمي سأعود

لأخفف عنها غياب أخوتي

وغياب أبي في ظلال شجرة الزيتون

الآن لا أعرف أين أصبحت

لست مع عائلتي

ولا مع أمي

ولا حتى مع الأصدقاء

و كشاعر فاشل

رحت اخترع حبيبات كثيرات

واكتب لكل واحدة قصيدة مكرورة و مملة

حتى عندما التقيت بحبيبتي

وجدت بيني وبينها مسافات وبلاد و أكوام من العشب و الحنين

هنا بعد خمس سنوات

السماء ما زالت تحاول تشكيل نفسها من الطين

وكان البلد قد أصبح خردة

و أصبح الحنين إليه

حنين لشوارع مكسرة

وأبنية مهدمة

و حقول تحترق

و جثث كثيرة

منها للمعارضة

ومنها للقتلة المؤيدين

ومنها لفريق جاء يقتلنا ولا يعرف ماذا يريد

و الأرض غائبة عن غيمات من الغازات و الدخان

اذكر أن السارين

هذه المرة رمى علي و على الموتى مثلي

وصايا الغاز

- درجة كثافته أعلى لذلك يتواجد في الأسفل و يقتل الأطفال الذين نسوا الدرج ونسوا السطح خوفاً من طائرات تعلم أجسادهم الغياب..

- جهة الريح من جهة الغاز فلا رد فعل لها عليه .. لذلك اجتمعا في الجهة وفي الشدة أما الحامل كان مزيدا من أطفال يختنقون

- أما الوصية الثالثة كانت لا فاعل لهذا التشكيل من الغازات و هذا القتل العبثي

غير أن الله مازال قابعاً في شعارات الموتى (ما إلنا غيرك يا الله) والله يؤجل الخسف كي يمتحن الأطفال و أجسادهم النحيلة على تحمل البلاء و إلى أن تظهر له قدرة الأطفال على الصبر و قوة إيمانهم.. الإيمان الذي لم يتعرف الأطفال بعد عليه..

السماء في المرة الثالثة كانت مختفية

أو مختبئة أو مغيبة عمدا عن الأرض

الأرض التي تحرق وصايا أبنائها و تحرق أبنائها إن هي فقدت الإيمان بالله أيضا..

يا أيها الهارب أو المهرب في البحر

لا تخف إن لم تمت هناك

ستعود وتموت في الخردة التي كانت تسمى وطنا

كانت تسمى حلب ود مشق و حمص وإدلب ودرعا والسويداء وقامشلو و الرقة و عفرين وجويق

كانت تسمى سوريا وصارت تسمى هاوية

جان كورد

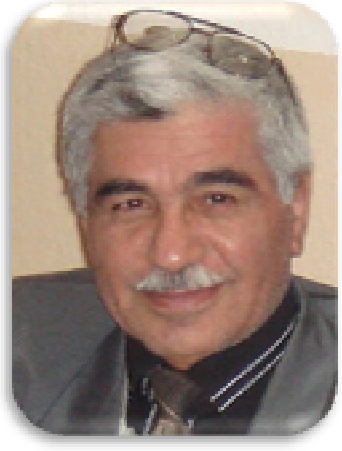

3 شعراء مع أحد فقراء الأرض

*** قال الأول بأنه:**

انتزع زهرةً صغيرة

من حائطٍ قديم...

مع جذورها.

وراح يتأملها على راحة يده

عساه يفهم من خلالها سر الحياة.

*** وقال الثاني بأنه:**

رأى زهرة صغيرة نابتةً في حائط حجري

فنظر إليها دون أن يقطفها

وراح يتساءل عن سر قوتها...

تنمو في ذلك الحائط القديم.

*** كما قال الثالث بأنه:**

حمل زهرةً صغيرة رآها نامية بين الأشجار

ولشدة إعجابه حملها مع جذورها

على كف يده...

أخذها معه وغرسها من جديد في تراب حديقته

ليمدح جمالها

كلما وقعت عيناه عليها.

*** أما العبد الفقير فقد قال بأنه:**

مر على الزهرة الصغيرة ذاتها في أعلى الحائط

تخيل أنها حسناء تطل من شرفتها على شارع

وراح يتساءل عمن أبدع هذا الجمال الرائع.

ملاحظة:

الشاعر الأول هو (تينيزون) الإغريقي الذي عاش في القرن السابق للميلاد.

الشاعر الثاني هو (باشو) الياباني 1644-1694.

الشاعر الثالث هو (غوتى) الألماني1749-1832.

د. صلاح الدين حدو

آهَــةُ لاجئ

يوماً ككل كوردِ روجافا

عَبَرتْ دُنيايَ خِرمَ إبرة

وحطّ الجبل رِحالَهُ على الصدرِ

فأشعلتُ سيكارتي وسحبت نفساً طويلاً

يااااه... كم استهلكنيَ الزمن

صهوةُ تلافيفِ الدُخانِ مغريةٌ

قفزةٌ على السرجِ

وتِجوالٌ في ذاكرةٍ هرِمة

عن نديمٍ للهمّ

مِرآةُ الغربة ليست سِحريةً

انعكاسُ صورةٍ لي

قلتُ لها لا حاجةَ للكلامِ

فأنت تعلمينَ البيرَ وغطاه

وأطفأتُ سيكارتي

لعلّ الزمنَ يتوقف

سيامند شيخي

مقارنــة

أدخلوه مشاكساً

ليس معه إلا أوراقٌ بيضاء

ورائحةُ آخرِ لقاء مع الحبيبة

خرج حاملاً أوراقاً بيضاءَ أيضاً

وشهادةَ حُسْن تعذيب.

نوحــة

يأتي قادماً

من حزنه يتكئ على الضباب

في ثيابه

قليل من الشحوب

وفي يديه

بقايا من سهرة الأمس

ذهب ليرسم لها ربيعاً

فضاع في حديقة فستانها.

القليل الكثير

قليل من الهواء يكفي

كي أجمعك

قليل من الهدوء يكفي

كي أسمعك

قليل من السماء تكفي

كي أختبئ منك

قليل من الصراخ يكفي

كي أعلمك مكاني

كثيرٌ من الوقت يلزمنا

كي نخرج معاً.

دلدار فلمز

شاعر بقبعة و امرأة بمظلة

1

الكتابان اللذان كانا
في حوزتكِ بالأمس
تحولا اليوم
إلى منارتين في مكتبتي
وجميع كتبي ترقص
حولهما كعصافيرَ
من قصاصات الورق
والكتاب الذي طلبته
ولم أذكركِ بِه
عندما ذهبت
وجدته منتحراً
هذا المساء

2

منذ اخضراري
وأحد أعضائي
يخونني في العثور عليك
وغريب أني لم أيأس
كما يحصل لي دائماً

3

يمكنك تسمية أصابعي العشرة
وضعفهما مع واحدة إضِافية
شموعاً تضئ ليلكِ
أو قليلاً من أشواقك
كما يمكنكِ تسمية عيوني
خرزات ناعسة - متعبة
ليكمل عقد الخرزات
في سماء رقبتك
كما يمكنك تدويني حِارثا
للمياه بين يديكِ
أو زرعي كنبتةِ
في حديقة خلفية لمنزلك
أو حتى مظلة صفراء-بيضاء
إذا شئت لتظلل حشائش
نافذتك في الصيفِ
أو دبوساً في حاشية ثوبك

4

الورقة البيضاء
على الطاولة
المتروكة بعناية
بجانب المزهرية
لا تخص أحداً
وكذلك لا تخصني
لكن ربما تخص
الرياح القادمة
مع فستانها
أو الطيور الصادرة
عن زغب بطنها
أو ربما تخص
بستان الورد
في شعرها الأسود
الطويل، الطويل
حتى وجع واضح
في عين الشمس

5

أنا أرضٍ يابسة وعطشى
وأنتِ المطر الذي يتساقط
في هذا الليل الجميل
فأرجوكِ أن تتساقطي
على الجهات الأربعة من
ربيعي

6

في هذا اليوم
سوف أشعل
أربعين سيكارة
أدخنها جميعاً
باستثناء واحدة
سوف أدخنها
كما تحب أن تراها
عيناك تحت المطر

7

مسكون أنا بطيفك
كنت نبتة يابسة في
صحراء
أو حبة رمل
كم انتظرتك بين حبات
المطر الناعسة
بين نسمات الريح
التي تهب علي
لكن كان ذلك
واكتشفت كم كنت
غافلاً، غافلاً
لأنني ما كنت أدري
انك تسكنين شمس
الصحراء الطاهرة
وأن جميع النباتات
ليست سوى أنفاسك
والقمر سوى مرآة ابتسامتك
ونجوم كلماتك المتناثرة
في السماء

8

عندما رأيتك ارتويت
وكأني عائدٌ من رحلة
طويلة
في ألم عميق من عمري
تصرفت كما لو أنني
طفلٌ يركض إلى حضنٍ
حنون
في أيام الحروب والمجازر

9

قبعةٌ حزينة
فوق رأس حزينة
ويدان ليستا اكثر
سعادة منهما ...
ذلك هو الشاب
في السادسة والثلاثين
ينتظر المرأة من قبل الميلاد
وأن جميع النباتات
ليست سوى أنفاسك
والقمر سوى مرآة ابتسامتك
ونجوم كلماتك المتناثرة
في السماء
وأن جميع النباتات
ليست سوى أنفاسك
والقمر سوى مرآة ابتسامتك
ونجوم كلماتك المتناثرة
في السماء
ينتظرها بشغف
لكي تنزع عنه
ثياب أيامه المتعبة
هو ينتظرها
كل النهار بالنهار
ويحلم بقدومها
وكل الليل بالليل
لكن لا هي تأتي
ولا الباب يفتح
كم هو سعيدٌ
في انتظارها
سيبقى كذلك
حتى يتلمس
زجاجة العطر

10

الصالة معتمة وباردة
الكراسي جميعها فارغة
روحي خاِوية في غيابك
وفي المكان ذاته
غائب أنا عن نفسي أيضاً
كما روحي المعلقة
كتميمة بين خصلات
شعرك الأسود.

بيار روباري

عيناكِ و القُبل

أجل!

عيناكِ والقُبل لا الخيال هكذا ولا السحر

تأثيرهما ولا مواد التخدير والسكر

فزرقة عيناكِ ولا جمال مياه البحر

وخِمرة شفاهكِ ولا حرقة الجمر

أجل!

عيناكِ والقُبل كانتا الوصل بيننا والسهر

فبحر عيناكِ لم يعرف يوماً الكدر

وشفاهك الشقية كانتا أشهى من التفاح الأحمر

اللواتي علموني كتابة رسائل الغرام والشعر

أجل!

العينان والقُبل جمعني وإياكِ سنين من العمر

وفوقهما وجهكِ الصبوح المضوي كالقمر

وشعركِ الذهبي المسترسل المائل للأحمر

وشفاهكِ الكرزية وصدركِ المرصع بالمرمر

تركوا فيا جميل الذكريات والأثر .. والأثر

فما هي أخبارهما يا ترى بعد هذا العمر؟؟

2017 - 05 - 18

الرحيـــل

رحلت وهذا ما كنت أظنه مستحيل

لكنه بات اليوم واقعاً وسبيل

يجري كما يجري نهر النيل

لقدغبت فجأةً كما يغيب شمس الأصيل

دون أن تذكر الأسباب والتفاصيل

وبرحيلكَ أخذت معكَ كل شيئ جميل

وداعاً..!

وداعاً يا مَن كان للأمس حبيبي والخليل

وكان الفؤاد ملكه والإذن له تميل

أودعك غصباً عني وليس برضى مني يا جليل

وداعاً من عيون هدها الدمع وهي تسيل

وداعاً يا رجل

والرجال لا يحلمون بالعودة أكثر مما يحلمون بالرحيل.

2017 - 06 - 12

ديلفا يوسف

بائعة الزهور

أعطني زهرة من زهورك البلدية

محبوبي ينتظرني على مقعدنا القديم

ينتظرني بتلك اللهفة الطفولية

وهذه المرة سيهديني قلبه

وماضيه وحاضره

وفي كفه يخبئ مستقبلي

وقدره..

يا بائعة الزهور..!!

اريدها زهرة بيضاء

كبياض قلبه

اريجها طيبة ..

كروحه

ورحيقها ..

تسكرني

كما تسكرني عيناه

وسأغطيها بشالي الأحمر

وأخباها في حضني

فهذه الزهرة لمحبوبي

المجنون....

سـألـتهـا

سألتها وهي في لحظة شرودٍ عبر السنين

بينما نحن على صخرة جالسين

وتكاد الصخرة تختفي في بطن بحر سمين

قلت لها: بماذا تفكرين؟

أجابتني بهدوء الزاهدين

أفكر بهذا الفضاء الرحب الرزين

وهذه الشمس الناصعة عالية الجبين

وهذا الساحر الأزرق الذي لا يستكين

وكيف الناس تقتل بعضها بعضاً كالمجانين

بالصواريخ والبراميل والسموم والسكاكين

كأنما لا يكفي ما يحصده الأمراض منا بالملايين

ويوماً بعد يومٍ يزداد عدد الفقراء واللاجئين

ولكن رغم كل هذا الوضع المأساوي والحزين

إلا أنني متفائلة كالأم التي تحمل في أحشائها الجنين

بأن الشر لا يستطيع أن يسلبنا الحب أساس التكوين

ولا يجرد الزهر من الأريج والمياه من الخرير

ولا النسائم عبر الفضاء تسير

وقادمٌ لا محال ربيع الحرية والسلام أيها التواقين.

2015 - 12 - 09

ريبـر هبـون

ذات القميص الفستقي

مالت بجسم رائعٍ متناسق

وتنهدت ذات القميص الفستقي

نظراتها نحو الربا إطلالة

عبر الحقول نشيد عشق الزنبق

قد حيَّرتني نظرة فيَّ التقت

فبدأت أغرق في جحيم مطبق

وعلى الرصيف تتابعت خطواتنا

تمشي وتسحب ظلها للفندق

وكأنني فيها أجول بشاطئ

فبدأت أبحر عبرها في زورق

ويثيرني بجمالها بنطالها

هو ضيّقٌ يأوي السواد المرهق

فيه اسودادٌ قاتمٌ لكنَّه

رسم الإثارة في القميص الضيّق

خصلاتها الصفراء شمس بحيرة

بين ارتعاشات النسيم المغدق

فوق اهتزازات السرير تدافعت

تحتي تعانقني تقول ترفَّقِ

فتمايلت فلثمتها من نهدها

ودفعتها بيني وقالت اتق

فاستسلمت من بعد صدٍّ هادئٍ

وشفاهنا تنساب في عشقٍ نقي

وتتابعت رعشاتُها بنعومةٍ

وتظلُّ ترجوني سنبقى نلتقي

حبيبتي والقفص

تفاحتاك السمر تحبس نبضها

بقيت تذوب بثغري المتسائل

تتعانقان بسترة جذَّابة

حمراء تعشق قبلتي وأناملي

لا تكبتي جوع الجمال حبيبتي

لا تجعليه يئن بين سلاسل

هل أنت ذاك النبض يلهب أسطري

إذما خططت الحرف عبر تخيلي

إني حملت الكبرياء من الهوى

حريتي بين الجمال القاتل

لا تكبتي نبضات شوقك واهمسي

مدي همومك من صراخ قاحل

مدِّي ذراعيك الحنونة للفضا

طيراً يرفرف في سطوح منازل

ردي بسحرك عالم الجهل الذي

يجتاحنا أبداً كقهر ماثل

-2007 م

أفين حاجو

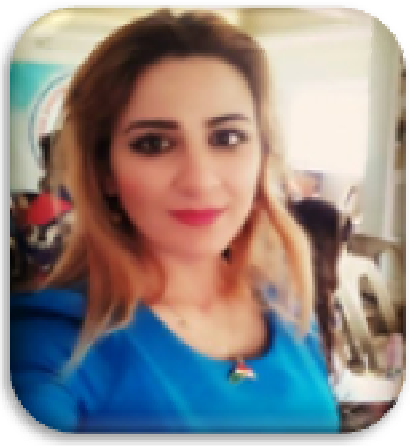

اعترافات

وكأنه تحتم عليها النظر لمن حولها

وكأنه ساكن في بؤبؤ العين لا تبصر إلّاه

أما القلب فوالله لو دنوت منه لتسمعه

لبكيت عيناك دماعلى حالها

وكأنها أجهضت جنينها في شهرها الثامن

وعن عزلتها التي باتت تحبها

وكأنها نبيٌّ من أنبياء الله في حضرة الإيحاء.

لا يكفي اللقاء نظرة،

ولا يشبع الحب ابتسامة

إن لم يكن عناقاً طويلاً

يزيل ألم بعد المسافات

وينهي عذابات الشوق قبلة

تعيد العاشق للحياة

متيمة هي به لحد الجنون

لا ترى في الكون سواه

موسيقا الأمل

سأبقى أعزفُ للأمل

سأُمحي خيبات هذا الزمنْ

سأعزف على قيثارة الحبِ رغم كل المحن

سأحول أصوات تلك الرصاصاتِ إلى معزوفة سلام يُنشدها أطفالنا غدا

أرجوك لا تخذلني أيها الأمل

فقلبي لم يعد باستطاعته تحمل المزيد من الألم

معزوفة جسد

هناك حيث يتراقص قلبي معك

يتمايل جسدي بانسجام مع موسيقاك

مع إيقاع نبضات قلبك

ينتقل بين شرايينك وأوردتك،

كعازف أنهكه السهر

وهو يتنقل بين مفاتيح الصول

لينهي مقطوعته

ويهديها لمن يحب

الأنين موسيقا الصخب

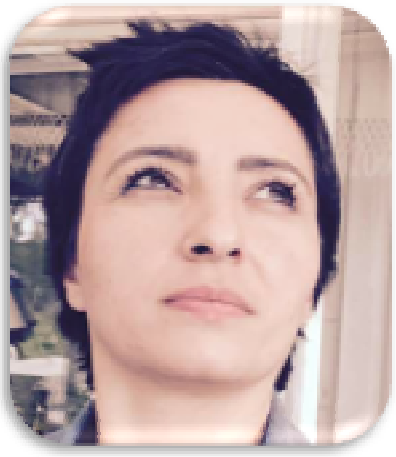

رودي سليمان

الثالوث الوحيد هنا

كلينا والأنين

لإ اتساعات تضم حقول عشاق

ولا مياه تسقي حر اشتعال الآهات

الأنين لغة ألفناها

لنرثها مع ابتهالات السماء

الأنين حاسة سابعة

تلازم الفرح والحزن وكل الطقوس

حتى أنني أنسى

فأدعوه مرات ب ياولدي

الهمس يصل كذرات تدغدغ الأذن

إحداها تلم على البعد

الأخرى تساوم حلماً بعيداً

الثالثة تلوي عنق الذاكرة

وتصطحبك إلى البدء

حيث الشارع الضيق

السجائر والعناق الطويل الأمد

الذرات تدغدغ

سأعزف قليلاً كي تزاحمها دغدغةً أخرى

التنهيدة تقع بين فاصلة الصمت

ونقطة الأنين المنتحر في بئر القرية

أسئلتي إليه؟؟؟

نغم دريعي

مازالت تلتمس عذر السؤال

وتقدد هذيان الجواب

"أهي المحبرة فارغة

أم القلم قد شاخ.."

خاتم أبي

كنت صغيرة عندما أضاع أصبعي

الخاتم الذي أهداني

إياه أبي..

كنت اعرف إنني سأكبر وسأنسى

قصة الخاتم

وسأشتري خواتماً أجمل..

ما لم أعلمه يومها أن الحظ عبر

والقطار لن يتوقف في المحطة

وأني أضعت طريق البيت

تعريف

الشعر ان تسقط كلمة على الورق الأبيض

لتختزل بها قوافل مفردات.

هو القطار الروحي ذو القلب الكبير

المحمل بالأحلام الملونة

لجياع الحب

المتورطين بالانتظار...

ينقر النوافذ برسائل ليعبر بنا المحطات..

نطفو معه تارة بمراكب محملة

بأطواق الياسمين..

وتارة يصنع لنا أجنحة نصل بها

القوس قزح..

وتارة يجعلنا نلتقي مع

أشخاص كما في الحكايا

ثم يعود بنا إلى ما كنا عليه.

حَبَةُ الكَستَناء

محمد سليمان كله خيري

وبات لا يُســمَعُ إلا الحَفيف

مابين أضلُعي وثَنياتَ الروح

فماتت

فماتت رجفــةُ الشِــفاه

وزقزقــة الدقَات

والليلُ طال

طال كثيراً

إلى ما لا نهايــة

إلى عالم بتُ جزءاً منه

ولم يَطَل سَـقَفَ النَفَق

فالكُل رُقاد

جميعهم حتى أنا

من الــرُقاد

نعم حتى أنا

فَليسَ بمقدُوري كَسَرَ حَبات الكستناء

لا لها ولا لي

لأنه مابقي لي لا يتحملُ إلا الرُقاد

فكيف أكسرُ لها ولو حبة كســتناء

فألوم نفسي وأعاتِبُها

بعد أحاديثي وقبل تَسطِيرَ الكَلِمَات

فلا أرى لا نهايــة النفقِ

ولا يُرى بدايــة غَسقي

غسقَ الكمان والسكسفون

عند فيروزيــــة الصَباح

لأنه حتى الآن لم أتخطَ عَتَبة الكستناء

لم أتخط باب حباتها

فبقيت عند عَتَبتِها صامتاً

عماد يوسف

حكاية صورة

دجاجتنا الحبيبة

إنه الربيع
كل شيء أزهر
والكون أضحى زاهٍ
عذب ندي
لنا دارة، وبستان صغير جميل
فيه شجرة زيتون
ودالية عنب
ومشمش
ما أجمل العشب والربيع زاده بهجة
وما أجمل هذه الصيصان،
ودجاجتنا الحبيبة تتعهدها بكثير من الحرص
مخلوقات هشة ناعمة ..
ترعى الحب والقمح ونظراتنا التي تراقبها
بكل ألفة وحنان ...
حاصرتها أمي بسياج
وسرير الصيف لها سقف
دجاجتنا مع صيصانها الحلوين

في أمان ينالون الدفء..
وريش لها وسادة وفراش وحماية
متى يزورنا الأمان الحقيقي
وهناك ذئاب بشرية،
تترصد صفو حياتنا
وراحة بالنا وهناءة معيشتنا ؟!
متى يرحل الطغيان.
طال عهده،
واستوطن في عشنا الظلام
نريد حقلاً دون غربان
ونوافذ تحلق على سماواتها الطيور
والأمان ...
نريدها الحياة ، دون شظايا
ولا رعب ولا دخان !
نريدها خالية من البؤس والجوع والحرمان
متى والكون يحتفل....
وينادي بحياة الطغيان !!

ساندي يحيى

تُمطِرُ موتـاً !

كنّا نعلمُ منذ الصِغر
بأنَّ السماءَ لا تُمطِرُ إلا غيث
ووجدنا غيثنا من أدنى السماءِ سُّم
عانقت أصواتنا أعلى درجةٍ من السماء
نادَت دون أن تعرف ردّ الجميعِ على النداء
لم نكُن نُخطأ حينَ جلسنَا فِي بيوتنا !
لم نكُن نرتكِب إثماً حين عانقنا الوطن !
ما المشكلةُ إذن ؟
ما الذنب الذي لا يوّدُ تقبُّل توبَتِنا ؟
ما الفكرةُ من موتِنا ؟ ولو إنيّ كنتُ أثق
بأنَ أرواحنا ذَهب ! وتُرابُنا أرض، وعقولنَا ثَمر
وكلُّ مافينا ينبعُ بالغدِ رغم الخوفِ والذُعر
وكل مافينا يوّدُ أن يكونَ في ميدانِ الموتِ ضحيّةً
ولا أن يختبئَ في بيوتِ العنكبوت
/ المظللة بتقبّلِ اللجوء الإنساني
ولو أنَّ غيثَ الرقةِ مؤلم
وجدته بالأمسِ روى روحي بطريقةٍ لمْ أفهمها
أعطاني كثيراً وأخذَ من الرقة الكثير
أعطى كلٌّ منّا سبباً، ليعودَ هذا البلد
أعطى كلٌّ منّا وقت
ليفكّرَ كيفيّة نقطة استمرارية البشر تكون بل وأينَ تكمُن !
كنّا نقولُ في الاتحادِ قوة، وكنّا نقول بأننا سنصمدُ بقلبٍ واحد ؟
ماذا دهانَا ! بِماذا كُنّا نُفكر حين كنّا نتلوّنُ بالكلام ؟
إنيّ أرى الفعلَ مقيّد ! بحبالٍ ليستْ من إرادتهِ
وكأنّ أجمعَ هذا الكون بدعوةٍ للخالق أنْ نُستّرّد !

56

أخبار و نشاطات و بيانات

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (62) // حزيران / يونيو - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '62' // Hezîran 2017

بـــدل رفـــو الشاعر الرحالة صديق شفشاون

في لقاء شعري نظمه منتدى الحوار للفنون والثقافات بشفشاون

عبدالحي مفتاح شفشاون/المغرب

بدل رفو المترجم والشاعر والصحفي الكردي المقيم بالنمسا منذ بداية تسعينات القرن الماضي، بعيداً عن بلاده إقليم كردستان، التي عاش فيها براءة الطفولة، وعنفوان الشباب وأحلامه، وأيام الدراسة وليالي التحصيل، وزمن نحت الأفق الرحب...، إنسان مبدع هدّه وجع الحنين ولفّه غبش الغربة..، وجد في ترحاله، المتأصل في عروقه، حول العالم عندما حل بشفشاون بلسماً لجراح الحنين ووجع الذكرى (...شفشاون سفر وترحال من دون وجع وانتظار، شفشاون...).

شفشاون المدينة الأندلسية المشتهاة (...شفشاون شيدت للأندلس خيمة، ولغرناطة مأوى ودمعة...) احتضنت، بجبالها الصامدة ومائها الرقراق وخضرتها المرتعشة ودروبها البيضاء الذيلية... وبسطائها وفنانيها وشعرائها...، كشدي مريم **بدل رفو** فسرى عسل حليبها في روحه ليتحول إلى عشق متبادل وولّه مطهر(...شفشاون يابلاداً أسري في دمها وتسري في دمي...).

بدل رفو رحالة من القرن الواحد والعشرين، يسافر ليس بحثاً عن المال والثروة والمغانم... كما القراصنة القدامى والجدد، إنه يحمل سكنه على كتفيه وعيشه في جيبه، وعصاه السحري... مسكوناً في وعيه وإبداعه، حديثه وصمته، قيامه وقعوده، وحله وترحاله... بقضية، يرنو بزهد وتواضع وحرقة إلى حياة محبة وسحر جمال وأرض سلام (...لامكان للندم في بلاد العشق والسلام (...) شفشاون قمم سلام، وبلاد الشعراء، وجنون الجمال، شفشاون...)

شفشاون مدينة جاذبيتها سر لا ينفذ، رغم التقلبات المقلقة والتشوهات المنفرة والمنذرة، هام بها في صمت الكثيرين، فبقيت نجمة مضيئة في أعينهم في خضم ظلمات التلوث والضجيج، وحروب الاستهلاك والقبائل، لذلك **فبدل رفو** يعتبر حب المدن أعصف-ومن الحب ماقتل- من حب النساء، حيث لايمكن لمدينة أن تعوض له حب أخرى، وحبه لشفشاون لا يأبه بالعسس والعذال بل، بالعكس، فهو هيام صادح يعلنه للعالم من خلال كتاباته شعراً ونثراً، ومن خلال الصورة كلغة نافذة للعصر، وبذلك استحق أن يكون أحد سفراء شفشاون الأثيرين من بين أصدقائها ومحبيها الأوفياء، يقول الشاعر في إحدى قصائده:

(شفشاون..مدينة قدرها

أن تحيا في قلب شاعر كوردي رحال

قال عنها ..مالم يكتب
ويقل عن مدينة في الترحال!!..)

المدينة بادلته وفاء بوفاء، وصدقاً بصدق، وحباً بحب، حيث نظم له نخبة من أبنائها وهم: الفنان محمد حقون، الشاعر عبدالكريم الطبال، الشاعر والصحفي عبدالجواد الخنيفي، والفنان عبدالمجيد أزراف، والفنان حكيم عزوز...؛ أمسية شعرية مفتوحة في إطار منتدى الحوار للفنون والثقافات بشفشاون وبتنسيق مع المركز الثقافي بالهوتة الذي احتضن هذه الأمسية في يوم الجمعة الذي صادف متم شهر شعبان.

في هذه الأمسية التقى الشاعر بأصدقائه الكثر من مختلف الشرائح الاجتماعية ملقياً عليهم بلكنته العراقية الكردية الحلوة، قصائده السهلة الممتنعة، والتي تمتح نسغها من تجربة حياة غنية، وأفقها من رؤية شعرية ملتزمة بقضايا الوطن والإنسان..... هذا؛ وقد أدار الأمسية رئيس المنتدى عبدالجواد الخنيفي، وقدم للشاعر **بدل رفو** صنوه الشاعر الكبير عبدالكريم الطبال، كما عرضت أشرطة فيديو عن التجربة السندبادية **لبدل رفو**، وعن احتفائه بشفشاون المكان والإنسان، التاريخ والأفق، الرمز واللغة والإشارة..

اصـدارات ..... اصـدارات ..... اصـدارات ..... اصـدارات ..... اصـدارات ..... اصـدارات ...

"رقصـــة الشـــعر" الشاعر بدل رفو وشعراء النمسا

من خلال المترجم والنص نكتشف العمق الفكري الحضاري لهذا العالم

عصمت شاهين دوسكي/ دهوك:

صدر حديثاً كتاب " قصائد من النمسا – رقصة الشعر" ترجمة وإعداد الأديب الرحال بدل رفو، صادر من دار الزمان السورية للطباعة والنشر والتوزيع سوريا دمشق، يقع في 212 صفحة من القطع المتوسط، تصميم الغلاف عصام حجي طاهر، لوحة الغلاف الأول للشاعرة والفنانة النمساوية بربارا كاتز وصورة المترجم بدل رفو في الغلاف الثاني، بعدسة المصور العالمي هايمو بيندر 2017 م.

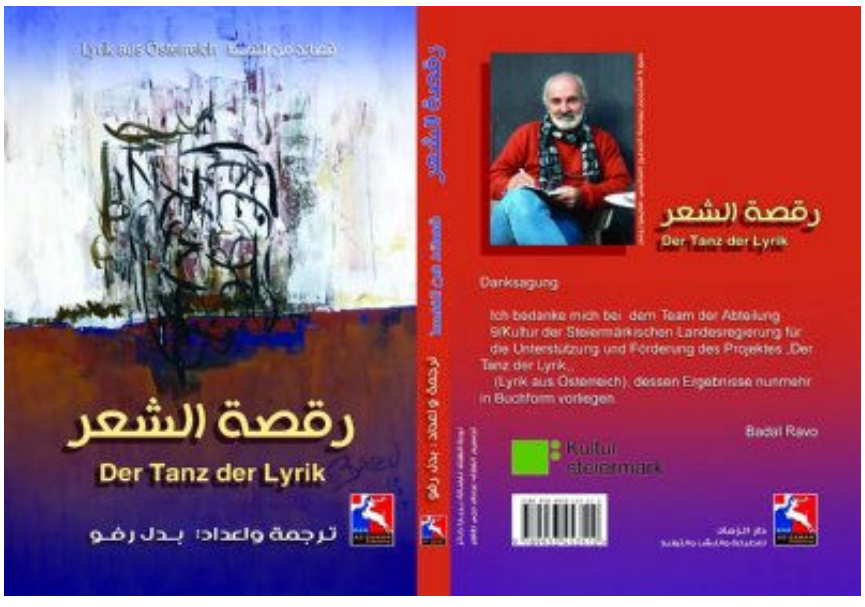

يتضمن الكتاب ترجمة عدد من شعراء النمسا (38) شاعراً نمساوياً ومنهم بربارا كاتز، كريستيانا، ماركوس ياروشكا، ماكسيمليان هيندلر، سونيا هارتير، الويس هير كويت، انغيبورك باخمان، ارنست ياندل وغيرهم من الشعراء في مختلف المضامين الإنسانية الجميلة والقيمة.

الكتاب مهم ويعتبر جسراً ثقافياً لكل العالم ولا يمكن لأي باحث ومختص بالأدب العالمي أن يستغني عنه، الأديب والمترجم بدل رفو معروف بتمكنه واهتماماته الأدبية، وخاصة دقته ورؤيته وأسلوبه الخاص في الترجمة، وجمال اختياره لنماذج راقية من شعراء النمسا الذين لديهم تأثير كبير في الأدب النمساوي القديم والحاضر، وتأثيرهم في الرؤية الشعرية في العالم.

إن الترجمة ليست بالأمر اليسير كما يظنه البعض، هي خبرة عمر ودقة في التعبير وأسلوب مميز لكي يعد من العوامل الإبداعية، هي علاقة فكر متناغم وتصور ووعي خاص للنص المستند إلى أرضية المترجم الثقافية، محاولاً تأسيس نمط خاص بين النص والترجمة وفق تصور متحرر من أي وصاية سياقية وأي نظرية تجعل النص كتمثال من حجر.

لذا يمكننا القول إن الترجمة الراقية هي قراءة واسعة وجميلة للتواصل الفكري والوعي المتجدد في الحياة، هي دعوة للرقص الشعري المتجانس، ومن خلال المترجم والنص نكتشف العمق الفكري والجمالي والحضاري لهذا العالم.

الشاعر الكبير فرهاد عجمو وداعاً

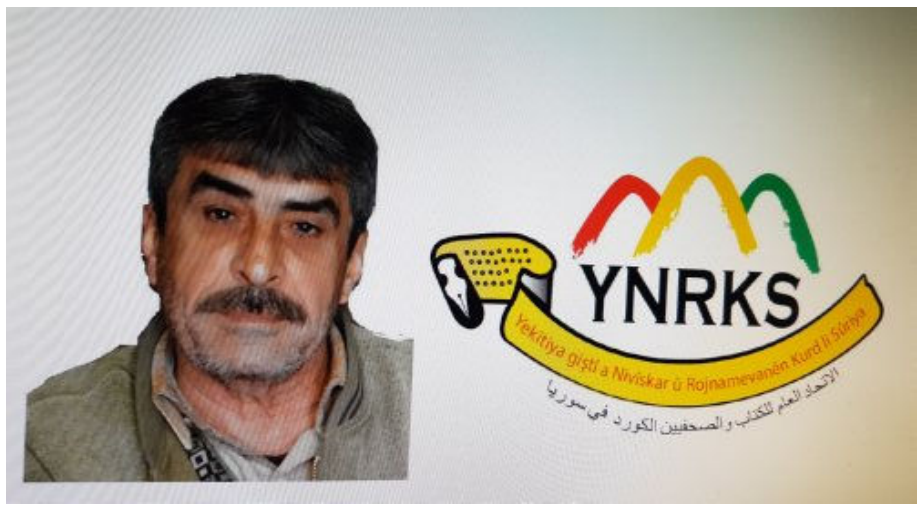

بألم كبير تلقى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ رحيل الشاعر الكردي الكبير فرهاد عجمو بعد صراع طويل مع مرض عضال.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا يتقدم بالعزاء لأسرة الشاعر والأديب فرهاد عجمو ولكل محبيه وأصدقائه وزملائه، ويرى أن رحيله يشكل خسارة كبيرة للأدب والشعر الكرديين باعتباره أحد المبدعين الذين كتبوا بإخلاص.

والجدير بالذكر أن الشاعر فرهاد الذي منح جائزة جكرخوين للإبداع في دورتها 2013، وجائزة الأديب الكردي عبد الرحمن آلوجي في دورتها الأولى قبل فترة قصيرة، تقديراً له على عطائه الإبداعي في خدمة أدب وثقافة ولغة شعبه، يعد أحد أهم شعراء الثمانينيات الكرد الذين يكتبون بلغتهم الأم، وقد أصدر عدداً من المجموعات الشعرية، بل إنه أحد رواد أدب الطفل كردياً.

2017/06/08

المكتب الاجتماعي: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تعزية برحيل والد الكاتب د. آزاد علي

بحزن تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد نبأ رحيل والد الكاتب آزاد علي رئيس تحرير مجلة حوار.

باسم زملائنا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد نعزي الكاتب د. آزاد وجميع أفراد الأسرة ومحبيها

للراحل جنات الخلد

ولكم الصحة والعافية والعمر الطويل

2017/06/30

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

السنة السادسة - العدد (62) // حزيران/ يوني - 2017م
Hejimar '62' - Pêncemîn Sal // Hezîran 2017

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

أ. خورشيد شوزي